



# مقاربات في اللغة والأدب [2]

سلسلة علمية تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود بالرياض

## اللغة العربية والهوية



إعداد وإشراف:

أ.د. فالح شبيب العجمي

نحير:

د. ماجد الحمد

المشاركون:

د. محمد رشيد ثابت

د. وداد محمد نوفل

د. جمال الرفاعي

د. نعمان بوقرة

أ.د. فالح العجمي

أ.د. أحمد حيزم

د. فايز الغامدي

# مقاربات في اللغة والأدب

## اللغة العربية والهوية

---



مقارنات في اللغة والأدب (٢)

سلسلة علمية تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود

# مقارنات في اللغة والأدب

## اللغة العربية والهوية

إعداد وإشراف

أ. د. فالح شبيب العجمي

تحرير

د. ماجد الحمد

تنشرها جمعية اللهجات والتراث الشعبي بجامعة الملك سعود

الرياض ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

(ح) جمعية اللهجات والتراث الشعبي - جامعة الملك سعود، ١٤٢٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

العجمي، فالح شبيب

اللغة العربية والنحو / فالح شبيب العجمي - الرياض، ١٤٢٨ هـ

٢٥٥ ص، ١٧ × ٢٤ سم - (مقاربات في اللغة والأدب: ٢)

ردمك: ٩٩٢٩-١-٨-٩٩٦٠

١ - اللغة العربية - مقالات ومحاضرات ٢ - اللغة العربية - دفع مطاوع أ. العنوان

ب. السلسلة

١٤٢٨/٤٣٣٩

ديوي ٨، ٤١٠

رقم الإيلاع: ١٤٢٨/٤٣٣٩

ردمك: ٩٩٢٩-١-٨-٩٩٦٠

الإهداء

إلى الفارس

الذي حافظ على هوية مهد الحضارة العربية واستقرار الأمن فيه

محمد الله بن محمد العزيز



## ثبت المحتويات

٩	تصدير
	أ. د. فالح شبيب العجمي:
٥٧ - ١١	دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية
	أ. د. أحمد حيزم:
٨٠ - ٥٩	من الهوية الجماهيرية إلى الهوية الفردية
	د. فايز عبد المجيد الغامدي:
١١٨ - ٨١	بلاغة التقابل الثقافي في سير العرب الأمريكيين اللاتية
	د. محمد رشيد ثابت:
١٦٨ - ١١٩	من الكنتامي إلى الاستعاري : رواية إبراهيم الكوني
	" الدنيا أيام ثلاثة " نموذجاً
	د. وداد محمد نوفل:
١٩٧ - ١٦٩	بلاغيات الخطاب الإعلامي وأثرها في لغة الطفل : الأبعاد
	الثقافية والمعرفية
	د. جمال الرفاعي:
٢٣٤ - ١٩٩	أزمة اللغة العربية في إسرائيل : مؤثرات عبرية في لغة الصحافة
	الفلسطينية في إسرائيل
	د. نعيان عبد الحميد بوقرة:
٢٥٥ - ٢٣٥	المشهد اللساني العربي والراهن الثقافي : تحديات وآفاق





## تصدير

في هذا الإصدار الذي جُمعت فيه أعمال ندوة "اللغة العربية والهوية" التي أقامها قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٤٢٧ هـ الموافق ٥ / ١٢ / ٢٠٠٦ م، نقدم العدد الثاني من سلسلة "مقاربات في اللغة والأدب".

وإن كان الإصدار الأول متنوعاً في دراساته ، وفي الأجيال التي شاركت فيه؛ فإن هذه الأعمال اتسمت - كما هي الحال في أبحاث الندوات العلمية - بالاشتراك في موضوع واحد شامل. وقد توزعت الأبحاث التي استكملت بعد انتهاء الندوة على محاورها المختلفة:

- موقف العربي بين انتمائه إلى لغته ومزاحمة اللغات الأخرى
- الوسائل الواقعية والآليات المطبقة ( عملياً ) في تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة
- استخدام اللغة العربية بمستوياتها المختلفة في الخطاب الإعلامي والثقافي ، وأثر ذلك في الفكر اللغوي السائد
- تأثير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اللغة والهوية .

وإذا كان موضوع الهوية شائكاً ، فإن تنوع حلفيات الأساتذة المشاركين في  
الندوة، و جلا ف مشرهم، قد أضفى على الأعمال المقدمة فيها عمقاً و حدة تعتقر  
إليها بعض لندوات الجامعة ذات الموضوعات العامة

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك سعود

أ.د. فالح شبيب العجمي

١٤٢٨/٢/١٥ هـ (٢٠٠٧/٣/٥ م)

## دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية

أ. د. فالح شبيب العجمي

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

### ملخص

يكتسب المرء دوره في المجتمع من قدرته على استعمال اللغة المناسبة، وبدون المجتمع في كثير من التصورات وما يسمى الحقائق في ذكرته الجمعية بالمفصل كله إلى نظام لرموز اللعوبة. فهل لغة تشكل عالم الفرد؟ وهل يتحكم نظام رموز في مسيره المجتمع وتطوراته وتاريخه وأزماته؟ يركز هذا البحث على وظيفتين رئيسيتين هما النظام،

الأولى، إيجاسه، وتتمثل في ربط تطور الوعي الشرقي بتمه عقل الإنسان التي ساهمت فيها قدراته الفريدة للعبة والرمزية، واستخدامه للأدوات وقدرة على تحرير بدومات، مما أنتج حضارة، وكوّن التاريخ الإنساني وفي إطار خصوصية الإنسان الميرولوجية والعصبية بما في ذلك الحجم الكبير والممر للدماغ للإنسان أصبح للإنسان قادراً على القيام بشبكات تدرجها عمليات لعبه معقدة

الثانية، منسبه، نشأ عن تلك بدورات هائلة، وتنعكس على وضع الإنسان لسولوجي والنهسي فتلك القوى تكوّن سقاً خاصاً يتحكم في العنصر الشرقي، وبسوى دفعه للمبدء نحو جهات غير متصورة أو متساها من ماضي التعبير، فهي تصبح عملاً داخل العقل، وتشكل منظومه من المسم والمادئ لتي نحذف عن منظومة الفرد

ومظومة المجتمع اللتين أصبحا تكوينان أساس التعامل المتفق عليه ضمن أطر العادات والمنطق الجمعي.

### ١ - المقدمة

معظم المقولات اللغوية السائدة حالياً تؤكد أن العلم مصوغ بشكل ما من لعبة كما يؤكد ذلك العالم الأثروبولوجي في جامعة بوسطن ميسيا لاندو "تكمن لثورة في اندرسات اللغوية في القرن العشرين في الإقرار بأن لعبة ليست مجرد وسيلة لتوصيل الأفكار عن العلم، بل أداة لحل العالم موحوداً في المقام الأول، ليس الواقع بساطة "معاشاً" أو "معكوساً" في اللعبة، بل هو بالفعل يحدث بواسطة اللعبة".

قواعد اللعب - قوانينها الداخلية - درست بدقة، لكن الباحثين لم يكرسوا اهتمامهم لدراسة كيف تخلق للعبة الواقع وتعرف حدوده. ربما نستطيع أن نفهم اللعبة أكثر عندما نفكر فيها على أنها سحر، لأن التوجه الصمغي للسحر ينص على أن العلم مصوغ من اللعبة<sup>١</sup>

وإذا كان الفرد في المجتمع الشري يكتسب موقعه وسلطته من قدرته على تكوين الرموز وبراعته اللغوية وسعة تأثيره بقيم خفية، حيث يكون لطلاقه التعبير

نظر R. Lewin In the Age of Mankind New York. Smithsonian Institution, ١٩٨٨.

p. ٨٠

عن بريس ماكيا طعام لآفة (ابحث عن شجرة المعرفة لحقصة)، ترجمه سمه فلو عبود د م، ص ٢٢

لعبه والشر، ٢٠١٥، ص ٢٢

نظر المرجع نفسه، ص ٢٣

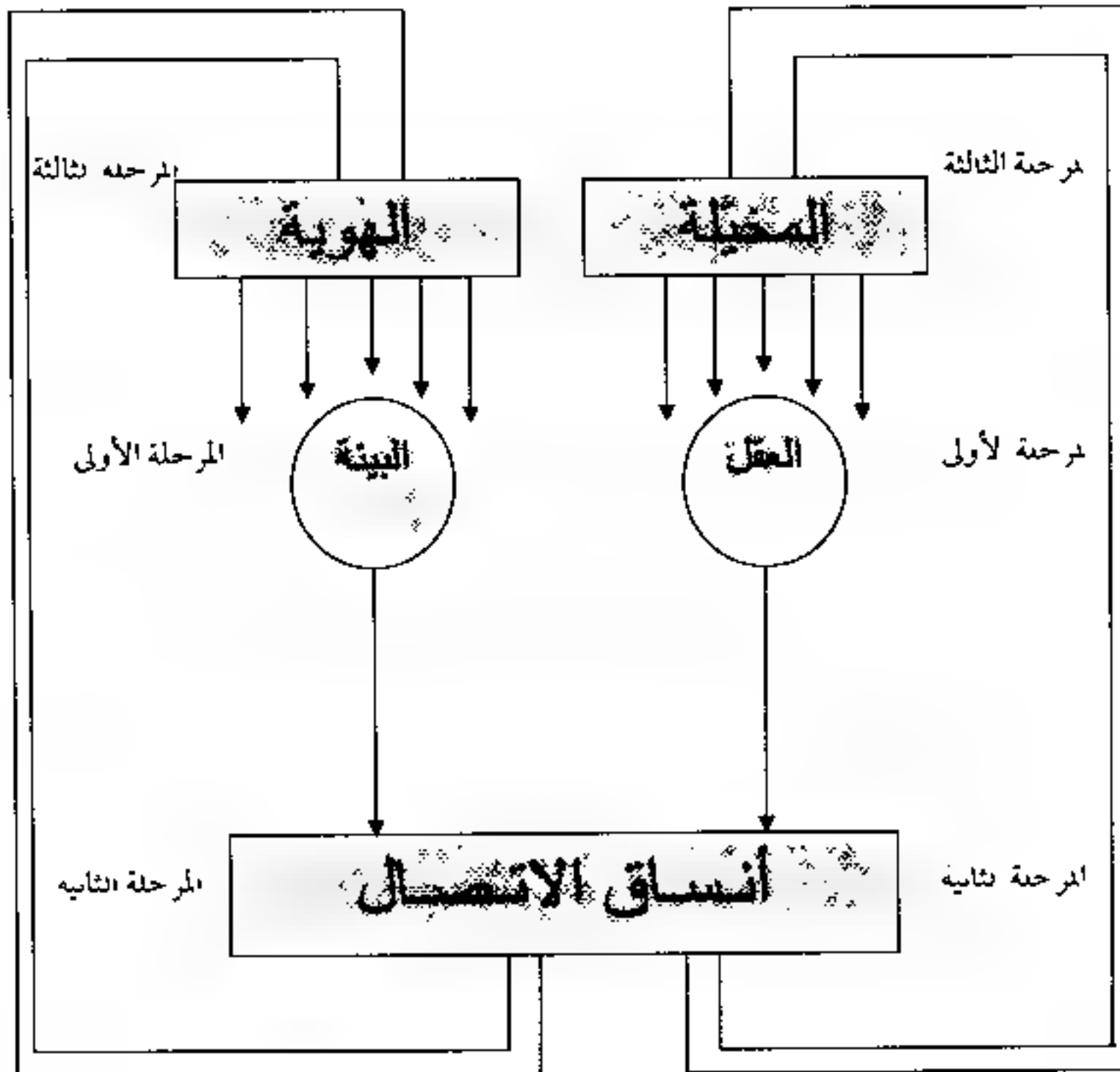
وأشكال الحمل التي يفتحها الحديث دور في تكريس قيمه الاجتماعية؛ فإن ذلك كله يعود إلى أن نظام الرموز الاتصالية واللغة على وجه الخصوص لها دور أساسي متصانان كشفت عنهما العلوم الحديثة التي تعنى بماهية هذه الوسائل ووظائفها وأثرها

لدور أساسي لأول إيجابي، ويتمثل في ربط تطور الوعي الشري تنمية عقل الإنسان التي ساهمت فيها قدراته الفريدة اللغوية والرمزية، واستخدامه للأدوات، وقدرته على تحرير المعلومات تسلسل تعاقبي كالأعبي والمعرفة الضمنية والكسب وأجهزة الكمبيوتر، وأنه لم يسح عن ذلك خلق الحضارة فقط بل التاريخ أيضاً وتناول باحثون آخرون الجانب البيولوجي، وأكدوا على خصوصية الإنسان البيولوجية والعصبية بما في ذلك الحجم الكبير والمميز لدماع الإنسان الحديث وما يتصف به من تعقيد، وأن الجزء الأكبر منه يتولى الخوض في عمليات لغوية معقدة وتحرير المعلومات وإمكان استرجاعها، وهو في الوقت نفسه مرتبط بالأجهزة الآلية التي تتحكم بالشاشات كالطو والكتابة<sup>٢</sup>

لدور الأساسي الثاني سلبي، ويتمثل في كونه يخلق سقاً خاصاً يتحكم في العقل الشري، ويتولى دفعه لقيادة نحو جهات غير متصورة أو متسامها من مباحي التعبير فهي تصح عقلاً داخل العقل، وتشكل منظومة من بقيم ومبادئ التي تختلف عن منظومة الفرد ومنظومة المجتمع اللتين أصبحتا تكونان أسس التعامل المتفق عليه ضمن أطر لعادات والمناطق الجمعي

<sup>٢</sup> انظر المرجع نفسه، ص ٣٥

هذه السمات تجعل هذا السق يمثل حرقاً للرحم التي احتضنته وخروجاً عن لقواعد التي كوّنته. عقل يشكل منظومة فردية لدعة ورموز نداب الاتصالية، فتتمرد عليه؛ وبيئة تشكل منظومة جمعية لدعة ورموز هوية الاتصالية، فتحنفها وتقصيها. بل وأكثر من ذلك تشي آليات لا تخضع للقواعد التي كوّنت المنظومتين، إذ تنشأ عن أسس لاتصال كما بين الشكل الموضح أدناه مرحلة جديدة (المرحلة الثالثة) تعيد تشكيل العناصر الأولية وفق منطق الدعة.



فما الذي ينتج عن كل هذه المحاصصات؟ أهو عقل جديد وبيئة اجتماعية جديدة؟ أم هم عصوان فاسدان يجلان بها نعودت عليه الكائنات الحية مد وجودها على الأرض؟

الإجابة عن هذه الأسئلة بالدقة المطلوبة ليست ممكنة بعد في هذه المرحلة من البحث العلمي المتعلق بالإنسان وتعمل آليات الاتصال بداحله تدميراً أو تغييراً. لكن بعض أطراف تلك العلاقة وبعض نتائجها أصبحت واضحة في دراسات وتحليلات تتعلق بالمنتج اللعوي على وجه الخصوص واثاره في إحداث مشكلات جديدة للإنسان ومعقدة بقدر تعقيد وسائل الاتصال لديه، منها.

١ - الاهتمام بمسارات تصادم مع منطق العقل، والحيز لكل ما يربط الذات الفردية سعيًا وراء تحديد قيمتها ضمن جماعة الدخيلة؛ وكذلك إظهار لثقافة المحلية أو لقومية بوصفها مثلاً يحتذى، لكونها تتفوق على ثقافات جماعات الأخرى وتمصنها في كل شيء.

٢ - الانطلاق من سيطرة فكر هوية المتعينة إلى تصنيف البشر إلى فئات حديه تؤمن بالمفكرة بالقوة، وتصنيف الفئات إلى مجموعات والمجموعات إلى جماعات صغيرة وهكذا، في سلسلة من التقسيم القائم على قرار أساسه صلاحية التصادم والتصادم



## ٢ - دور اللغة الاجتماعي والثقافي

هل هناك فرق في أداء دور اللغة في هذين المجالين من ثقافة إلى أخرى؟ وبما أن  
 للغة هي إحدى المؤسسات الثقافية المهمة، فهل سيأثر دورها مع الحكومات الأخرى  
 (البرصيات والنقود والحكم والتعليم والعلم ولدين)، أم يريد وينقص؟  
 فيما يخص الشؤون الأولى، تتفاوت المجتمعات في النظرة إلى اللغة وتعاطف  
 دورها في وسط الأطر الاجتماعية (في السياسة والاقتصاد ودين والسحر)، وفي  
 تنظيم العلاقات الثقافية بين الأفراد داخل المجتمع ومع المجتمعات الأخرى  
 توحد مجتمعات تربى أسوأها على الثقافة لشعافية؛ هؤلاء يكونون عادة  
 اسميين، يعرفون الكلمة أو أسماء الأشياء لا الأشياء ذاتها. ويكون هم هؤلاء الحفاظ  
 على اللغة - الرمز - الكلمة، برسمها ومساعد دون تعبير بدعوى الحفاظ على الهوية  
 لأن اللغة هي الهوية للارمسة واللاتاريخية المحددة من المعنى، ولأن اللغة هي  
 الخاصية الحصرية، من دونهما يعدو الوجود في نظر هؤلاء صمراً من كل شيء، كذا  
 الحصاره هنا رسوم أو صياغة كلامه ومصامير تقليدية لا تاريخية ندلاله، وليست  
 الحصاره فكراً وفيها نشاطاً إبداعياً وتعبيراً لغوياً بحسب الفكر والفعل مرحلياً. وأب  
 هذا كله مجتمع يؤلف معاً الإنسان أو حطت الإنسان مع الطبيعة والمجتمع، ويمثل  
 طبيعة إصافية متحددة ومعروف وثقافة سطر وتعامل غيرها مع الوجود وترثها  
 الأحياء للتطوير وإصافه لمزيد.

لكن الأسماء تطورت إلى رموز تعمل المجتمعات على أساق رمزية تسيطر على  
أطر تفكيره، وتمنع العقل من التعامل المباشر مع الأشياء بسبب إحلال تلك الأساق  
بدلاً منها وهذا هو ما دعا ماكس فيبر إلى إطلاق إحدى مقولاته الشهيرة. الإنسان  
يتيح رموزاً وينتثث بها.

وفي مرحلة لاحقة يشند عود حطاب الهوية الذي يطرح نفسه بوصفه  
خصوصية، على المجتمع في صيرورته أن يحافظ عليها، وعلى الآخر ألا يهددها أو  
يعمل على إحراقها، فتصبح الهوية بذلك سمة مُضمَّنة غير قادرة على التواصل  
والمناقشة، على اعتبار أن الآخر دوماً راعب في نحو ثقافتها، وحاذٍ في العمل على تغيير  
حصارها ومعالم وجودها.

ويرى حن فرانسوا ديار أن الهوية وهم، فليس هناك سوى استراتيجيات  
للهوية يتبعها محترفو السياسة والعالم يعيش الآن قلقاً عاماً متعلقاً بهوية، فهو يخشى  
توحيد الأشكال، ويخاف من تلاشي تنهيات، إذ إن هناك حركة عمدة رامية إلى إزاله  
الحواجز بين المجتمعات بالعونة مصحوبة باحتدام وتآجع الهويات الخاصة، سواء  
أكات عقائديه أم قومية أم إثنية

أم سدكت أندرسن فبركر في هذا المجال على المجتمع الدنبي الذي يرتبط عالياً  
بلغة مقدسة، يرى أنها مركزية في عالم ومرسطة بسق قوة غير أرضي، كما يجعل اللغة  
أداة اندماج ديني أولاً، وتنصاعد فيما بعد لصح لغة قومية عن طريق الوطن لتتي

\* ينظر: محمود رابدة أزمة الهوية بين السياسات القومية وتحويلات دور الدولة مجلة إسلامية المعرفة،

تؤديها اللغة، كالتواصل الاجتماعي الأفقي والعمودي، كما يؤمن تسلسل تعلم الأجيال عبر العصور، مما يجعل اللغة إراثاً تاريخياً تريد قدسيته وهبتها، وللتحول مع الزمن رمزاً قومياً تتوحد من خلاله الجماعات المختلفة.

ومع هيمنة لغة وتماهي المجتمع مع ما توحى إليهم به من مسلمات يبدأ **الخطاب السلطوي** في التكوين؛ وهو مزيج من حالات عنف تشترك فيه كل من لغة شعاراتها وتسمياتها والتربية بحدائقها ومبانيها في القولة والتأطير.

في المقابل توجد مجتمعات سلمت تلك هيمنة، وبادرت بنقل الأشياء إلى عالم لغة، إما عشفاً لغة وحصوفاً لإعرائها، أو فتاعاً بأر عالم لغة عالم حقيقي تنصف المسافات بين الأشياء فيه وحركة توصف وتوصف سمات واقعية

فهل سيطرت اللغة الشعرية على مجتمع دور أن يكون مصاباً بالفصام؟ وهل يمكن أن يعود السياره إلى الأمام من ينظر إلى نظريته من خلال المريا الحاسية؟

من المعلوم أن الإنسان غير عن بقيه لكائنات تعمل انتركمي المنظم (خاصه في مجال السياسة)، حسباً تصفه الدراسات الفلسفية المعية بتصنيف الإنسان. وقد ساعده على ذلك الرائدة في حجم دماغه واملاكه اللوعوس أو الكنية وتجدد أهمية هذا التميز في كون لغة الشرية قد أصبحت من تكون المجتمعات الشرية أساساً بسلطة، وهو ما يسمى في الدراسات الفلسفية للعوية الحديث بخطاب بسلطة

نظر المرجع نفسه، ص ١٩٠

نظر جاك لوسركل عن اللغة، ترجمة محمد بنوي حروب المنظمة العربية للترجمة & المعهد

لغوي العربي للترجمة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٤٢٥ - ٤٢٦

والذي أبرره ميشيل فوكو فيما أسماه نظام الخطاب، وحدد مدى قوته بـ"بير بوردديو في كتابه: ماذا يعني الكلام، حيث يقول 'إن من يحاول أن يفهم، عن طريق اللسانيات سلطة الظواهر اللغوية وبعودها، ومن يبحث عن علمه تفسر فعالية لغة المؤسسة والمناطق المتحكم فيها، يسعى أن للغة تسنم سلطتها من الخارج، كما يسها إلى ذلك الصولح عندما بُمد، في شعر هومير وس، إلى الخطيب وهو يأخذ لكلمه، وأقصى ما تفعله اللغة هو أنها تمثل هذه السلطة وتظهرها وترمر إنها... وأن الخصائص للغة التي تميز أسلوب القساوسة ولأساتذة وجميع المؤسسات عموماً، كالتقيد والتكرار وترديد القوالب الجاهزة وانعدام المعناه، تنأت من المقام الذي يحتله، في ميدان تدفيس وساق، هؤلاء الذين أسدت إليهم بعض السلطات'".

هذا يعني بأن اللغة هي التي تسيطر حياة الناس في المجتمعات الشربة، وما دامت كذلك فإن استبعاد اللغة البسطة المشرة من حياة المجتمع، وتمكين اللغة شعريه بدلاً منها يؤدي إلى عدم توافق بين المحرك والهيكل، مما يجعل المجتمع يعيش حياة وهمية تسيطر فيها تصورات ورؤى من مصدر تلك اللغة لرمزية والمكاسة، يستبعد المجتمع عن واقعها، وتتحط في فهم مبادئ الحياة، وإد ررق ذلك المجتمع قيادات تحس استغلال احتلال الرؤى، فيسب تستفيد كثيراً من عدم قدرة المركبة على التوجه إلى الأمام بدفعها إلى حيث تريد.

---

P. Bourdieu, Ce que parler veut dire, Fayard, Paris, ١٩٨٢ p. ١٠٣

معلً عن نرواوي بوردو: الفلسفة واللغة (نقد المصطف المعوي في العديسة المعاصرة) بربوب دار بطبعة،

### وظيفة اللغة وصناعة العالم

هل تستطيع القول إن اللغة هي التي تصنع العالم بأشكال متعددة، وبقوة دفع تختلف من مجتمع إلى آخر حسب الاستعداد الفطري أو المكتسب للانقياد وراء إعراء اللغة وسهرجة عوامها؟

رغم كل ما قل وكتب عن اللغة وعن إشغالات العلم الحديث في مجال تفسير أدوار اللغة، إلا أن الميل من النتائج قد سنورت في إطار علاقة اللغة بنظم الكون حسب يراه الإنسان من خلال لغته، وبشكله العويصه في هذا النوع من بحث أن الإنسان لا يستطيع أن يرى هذه النظم الكونية دون اللغة

وهذا يصح المبحوث هو السائل لكل ما يريد العقل أن يتوصل إليه من ذلك شيء وفي هذه اللحظة (تشبيء للغة) يبدو عوار منطق هذه المباحث، مما يجعلها تفسر كثيراً في تفسير كنه لغة الشعر والسحر وندى.

وهي اللغة لشعرية تكون لإيجاعات هي الوسيلة لاستنطاق الواقع وليس الأصوات. وفي المهرسات السحرية تكون لأصوات مع برمور قادرة على صنع معجزات في جلب هوى أو قلب الواقع أو لتسؤ والحصول على ما لا يُحصل عليه عبر تلك الطريق. وفي الطفوس لديسة كانت بكلمة هي الأساس في شأه الفكر الديني وبدء تصورات خلق، ثم أصبحت هي الجوهر في لعظات الديس وعرء الأتباع بطرق جديدة من أجل إبقاء الولاء.

أما في «طفوس الأكثر تمداً» فقد سيطرت ثقافة الرياضات الاحترافية، خاصة كره القدم، وعادة لعجوم (في رياضة أو العناء أو التمثيل)، ومتابعة لمنازل لفصائية

والإلكترونية في انتراع الفرد من مجتمعه الصغير إلى فضاء متحول يدمج فيه مع أفراد آخرين مجتليين في جمع يكتسب صفات هوية جديدة ومتغيرة. لكن قوام الهوية في هذه المجتمعات المصطنعة هي صيحات لغوية مشتركة وعناصر لغوية فعالة، تمثل مفاتيح السر في علم يرداد اتساعاً، وترداد اللغة فيه عموصاً وفاعلية بعد أن حفت أصواء هوية المتوقعة.

ولكن أين توجد حدود اللغة؟ وأين توجد حدود تصوراتنا؟ يُعتقد بأن تصورات ترداد ثراء كلما ردادت حدود اللغة سماعاً فتصورات عاليه الشر تتوقف عند حدود الواقع الذي سرته اللغة؛ لكن فيلاً من الشر يتجاوزون هذا الخجاب، هم الشعراء الحقيقيون والكهان وبعض الفلاسفة.

فإذا كانت اللغة تشكل العالم المشترك للأفراد والجماعات، وإذا كان إدراك العلم الخارجي لا يتم إلا بواسطة، وأنها - كما يؤكد إرست كسيرر - أحد الأشكال الرمزية الأساسية، فلا بد أناس سعمد عليها كلياً في الحصول على مصادر لمعرفة، وكما هو معروف بأن العلوم أنماط من النظم الرمزية، فإن ثقافة الشرية ستكون قائمة على هذه الوظيفة لأساسه للغة (الوظيفة الرمزية) '.

من أجل ذلك يحدث تعيب بعض العناصر عن تلك لأساق الرمزية، كما يحدث تحويل لعناصر جوهرية أخرى من علم الواقع مثل عناصر الرماد والمكان التي تختلف حاداً معاً للمفاهيم الأولية أثناء إدراكها في السق الرمزي، وأيضاً تتعرض

لتطورات في مسار الفكر اللغوي عند تعدد حالات استخدامه وتداوله في سئات متسابة.

ولم تكن رحلة الإنسان مع اللغة سهله، فهي ذات طبيعة محاربة غير قادرة على وصف الأشياء مباشرة، وتلجأ إلى الطرق غير المباشرة في الوصف وإلى الألفاظ العمصة والمكتسبة. وقد وجدت الصعوبات كبيرة منذ استخدام الإنسان اللغة، حيث لم يكن يفصل بين الطبيعة والمجتمع، فكانت اللغة تشير إلى عناصر الطبيعة وعناصر الحياة بوصفها شيئاً وحدثاً أو شيئين متقاربين وكان للكلمات السحرية فهي دور كبير لسلطة تفكير الإنسان وعموص عناصر الكون.

وعندما تطور الإنسان وأصبح أكثر بصجاً وأكثر فهماً لطواهر نضعة التي تحكمها قوى منظمة لا كلمات سحرية وأوراد عيسة، أصبحت تلك المكنونات عنشاً على اللغة، وعلى تفكير الإنسان المشتت بين حياته وثقافته الراكمية

وبدلاً من أن تصبح اللغة وسيله لتحسين طرئق الاتصال وبيئات لتعاون بين أفراد المجتمع تحولت إلى وسائل الصراع السياسي، حيث أصبحت هي الطريق الوحيد للعبث السياسي، ولا يمكن دوسها للرمعات السياسية أن تكسب أنشاً من الممارك التي نصوصها

وكذلك نورد في المجتمعات بشرية يحتاج إليها لث مشعره من لواعج حب، أو ألم الشكوى، وغيرها من موضوعات لتي لا تنصط اللغة فيها بأطر عامه لكل بشر، ولا تتقارب أبصاً عند استحددها لدى أفراد المجتمع لو حد.

فكيف يمكن تأسيس فلسفة للثقافة؟ هل يتم ذلك بريجاد منطق للثقافة، يتحدد فيه "نحوٌ لغوي" للأشكال الثقافية الأساسية، وخاصة اللغة والدين والأسطورة والهنر والمعرفة العلمية؟

قامت بعض المحاولات التي أرادت التأسيس لطريقة معرفية على ضوء المحركات العلمية الحديثة، لكنها لم تكن تكفي للتعبير عن كل متغيرات الواقع، وخاصة ما يتعلق بالأشكال لمرتببة التي تكشف عنها الثقافة، ومنها على وجه التحديد اللغة والدين والأسطورة والهنر، لأن هذه لأشكال تنش فيهما مختلفاً ومعاييراً للواقع

فما الذي يحدث في أغلب المجتمعات لشرية لبي بقيت فيها هذه لأرمة قائمة بين الثقافة وأطر تنظيمها معرفياً؟ ما يحدث في حقيقة الأمر أن المحرر بوحيد من الأرملة كان في تجميد الثقافة، بحيث تأخذ أشكالاً ثابتة، تُتلقى كما هي دون تعديل مباشر للعقل البوعي مع عناصرها، وهذا أدى في كثير من المجتمعات إلى شعور الفرد بمتلقي هذه لثقافة الخادمة بعبارة شديدة في التعامل معها، أو أن يشعر بعبارة هو عن الواقع الذي يعيش فيه، مع ما يتبع ذلك من ردود فعل متشعبة في محاولة لمعرفة موقعه وموقع هذه الثقافة من جهة، وعلاقته بها وعلاقتها بغيرها من الثقافات من جهة أخرى

من هنا تظهر نتائج المتوقعة لردود فعل المتشعبة بأشكال متعددة، أبرزها تصنيف الثقافات على أساس مواءمتها أو تعارضها مع الثقافة الدتية، يتبع ذلك



عملية فرز وإقصاء لما يعبر الثقافة المحلية بوصفه خاطئاً أو منحرفاً عن طريق القويم.

ولا بد أيضاً من الإشارة إلى أسباب شاة التشوهات، وطريقة تعامل الأفراد (منلقين أو موجهين) مع تلك لتحديد المتعقبة بنقد الهوية وتحليل الفكر والثقافة وعندما توحد لأرضية الضرورية لتحليل الآلات بمكسما تناوها في الجزء الثاني من هذه الدراسة

مستطيع إجمال الأسباب الرئيسة لهذه الظاهرة في عاملين:

- ١ - الخوف من مصاع، فهي كثير من حالات يستند بالمرء بقلق من أن يتعرض لعوادي الرمان، وتجرفه الحياة إلى حث لا يريد إذا بقي صعباً بمفرده. ويقوي هذا الإحساس تنامي الروح العدوانية لدى الناس بسبب تطور العقل الشرقي والريادة المطردة في عدد السكان مع شاة الموارد والرقعة المعروفة.
- ٢ - العودة إلى الصفة الورثة القديمة المتمثلة في التصاميم بروح القطع، والإحساس بالأمم عند الانتماء إلى جماعة إراء الجماعات الأخرى المافسة. وإن كان هذا الاتجاه مرراً في تاريخ الإنسان القديم، فإنه لم يعد ضرورياً في العصر الحديث لولا مجموعات الصعظ الكبيرة في المجتمعات الصناعية الحديثة، والتي تشكل عامل شرار لا يجد منه لفرد مهراً إلا بالتمترس خلف من يوفر الحماية، ولو بالرأي الجماعي الذي ستنكين إليه الفرد.

أما فئات الناس المختلفة في التعامل مع تلك التحدثات الجوهرية، فيمكن أن نصف منها فئتين متضادتين، في حين تقع بعض الفئات في مواقع متوسطة سهما؛ الفئة الأولى: تؤمن بضرورة هذا الهوية وتطويع المطرة إليها باستمرار، كما تدعو إلى عدم

نسويرها وعزلها عما يجري في الواقع. **والفئة الثانية** تؤمن بتعلق العصبي بدهوية والبرث وتدعو إلى لتفوق داخل دائرة محددة. كما تعيد كثيراً من المدي دحل لمجتمع إلى فكرة المؤامرة، وتشر نتائج كارثية إن لم يتحرك الدس جميعاً لحماية هويتهم ومجاهة العير

### ٣ - ماهية التميظ ودوافعه

ارتبط تكوين الجماعات وتصنيفها كما ذكر أعلاه بمشاعر خوف ومحاولات لالتصاق بالجماعة من أجل الحماية، وتديد القلق إزاء ما يحيف الفرد لدى التظييات لأخرى وللمحد من المحاطر المحتملة (وقعية كانت أو متخيلة) التي تشكلها لجماعات المعاييرة ينتكر الفريق الثاني من المشتعلين هذا الشأن قوالب توصع فيها لأبساط المتناساة مع ملصقات أقرب إلى التهم منها إلى الوصف. وتدرج المصطلحات لدانه على تلك الفئت من التنايب الكمي مع مركز الدائره الني يقف فيها الدرس إلى تباين حرتي أيضاً عن ذلك المركز؛ وللدراسة والاستعراض يقبلان مدى الانحراف عن صحة مفترضة في الإيها والمادئ وسلوك متوقع في التعامل والتلفظ.

### مظاهر التميظ في البيئة العربية

يتماوت برور هذه المظاهر في التاريخ العربي صعوداً وهبوطاً، ولا يراد من الاستعراض التاريخي حصرها في كل تلك الفترة الطويلة بقدر ما يراد ذكر تأصلها في الثقافة العربية، وذكر بعض أنواعها المحتملة.

فهي الفترة من القرن الرابع إلى منتصف القرن الثامن الميلادي كان محور هذا التسميط فكرة لقبية أو تحالف لقبى في حصار لصراع على الأرض أو المرمى وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين أصبحت القومية هي مدار الفكر والتصنيف، مما لصالح الهوية العارسية بالدرجة الأولى، وربما بعض هويات أخرى، فيما سمي تيار الشعبوية أو في التيار المصاد لصالح الهوية العربية. وفي القرن العشرين عادت هذه المظاهر بقوة، ولكن شائتين في التسميط؛ واحدة تتمحور حول القومية العربية والأخرى حول الهوية الإسلامية، والتي أصبحت تستخدم فيها مصطلحات مثل "الأمة" و "العالم الإسلامي" وفي مطلع القرن الواحد والعشرين اختفت مظاهر التسميط المتعلقة بالمعروفة، وبررت بقوة الأخرى المتعلقة بالإسلام، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م. وقد تسمت بالمداغة في استخدام مصطلحات مثل "هوية" و "لثاوت" في وصف ادات، وتقبلها مصطلحات سيرد ذكرها تستخدم لوصف العبر

وإذا اقتصرنا في التمثيل على ما يتعلق بالحقة المعاصرة، وهي لتي - كما أسلف - أصبح محور التسميط فيها يرتبط بهوية الإسلاميه دون غيرها، ويمكن استعراض بعض مما يعرض في صفحات الانترنت الأصولية متصفاً بخطابات من يتمون إلى ذلك التيار.

ومن الأمثلة لأحودة عن صفحات الانترنت:

" قتلة عمر المختار يفوزون ببطولة كأس العالم:

فارت إيطاليا سطوة كأس العالم وفرح بعض المسلمين بهذه البطولة، وتأسو المصبي الأسود هذه الدولة الظالمة الكافرة في البلدان الإسلامية، وما فعلته من احتلال وإجرام وتقتيل؛ بل يكفي ما فعلوه في لبلد الإسلامي ليبيا من جرائم مروعة، وقتلهم لمجاهد لطل عمر المختار رحمه الله؛

### " ازدهار الجنس في الموندياال:

ازدهار الجنس في ألب الوحه الأسود لهذا الموسم الرياضي الذي يعقد في الدنيا.

ألب في عام ألف وثلاثة سمحت بالدعارة بشكل نظامي، نحن دائماً نعرف أن الدعارة من قديم الزمن، أم أن ترعاها لدولة، أما أن تنظمها الدولة، نحن لماذا نحمل حملة شعواء على الإرهاب الدولي، أو على الجريمة المنظمة، لأن الإرهاب يجب ألا يكون من الدولة، والجريمة يسعى ألا تكون منظمة، خطأ من أفرد، أم أن تكون منظمة فلا

الآن استمعوا إلى ما يدهش، من قام على إدارة هذا الموسم الرياضي لموندياال توقع أن يأتي إلى ألب مديون رثر، هؤلاء الرور لهم احتياجات حسية، فلا بد من توفير هذه احتياجات، لذلك أشئت دار للدعارة ملاصقة للموندياال، كلفت سعة ملايين دولار، ويوجد أربعائة ألف امرأة تمارس الدعارة، معها هوية، ومعها تراخيص، وهناك تفاصيل لتنظيم هذه الدعارة تفوق حد الخيال، من رسم للدحول ورسم للشخص، ورسم للمرأة، ونسة للدولة، وأربعائة ألف، وتركيا (بلد الخلافة الإسلامية) قدمت لهم أربعين ألف امرأة أصاً من أجل أن يكون [هكذا] الخاحات متوفرة، هذه الرياضة حديثة، رياضة المعاصي والأثم، صور تلك السوء الداعرات

مشوثة في كاتالوجات في كل فنادق ألبا، تختار على الهاتف، وعلى تصورة، وأجر هذا العمل، أقل من أحر الدحول إلى الملعب الرياضي.

أربعائة ألف داعرة، واستوردوا أربعين ألفاً من بلد الخلافة العثمانية، من أجل تلبية حاجات مليون رائد نظام دقيق جداً، وفحوص دقيقة، وهويات، وترخيص، **وشيء لا يصدق**، هذا التوبديل الذي ترى أب الطرق احتفى بها المارة وقت المباراة، هذا الذي دعا بعض الناس إلى إطلاق الرصاص فرحاً بانتصار إيطاليا التي قتلت عمر المختار هذا المجاهد العظيم.

بعض التعليقات:

- هؤلاء الكفار لا يطيب لهم العيش بدون الجنس، لذلك تم إنشاء دار للدعارة بهذا الملعب الكبير لتلبية حاجاتهم الحيوانية الشهيمية.. وفقك الله.
- هذه هي حضارتهم المزعومة رنا وحمور. أكثر ما يعيضي [هكذا] إذا جاء جاهل وقاد' إن تعريين مؤذيين ويطاميين وأصحاب ثقافة عالية.
- وأما صفحات الرياضة في الجرائد التي كنت أمر عليها فقد يشت أن أحد فيها نوع [هكذا] من التعمد لله في أي حر ما وكنت أصمها للربالة سرعة لأسبي وحدة [هكذا] كرة القدم أفيون الشعوب الحقيقي، ولم أرى [هكذا] وكبلا عن ساكس بيكو اليوم مثل كرة القدم يشت شقق الأمة، ويرزع فيم لجاهله " الوطنية " على حساب لانتفاء لأعظم للإسلام

وصيحة المونديال كان هناك مقال يذكر إعجاب الشيخ عائض القرني بدين الدين ريدان، وكفى بمحرد برور اسم دين الدين أن يكون لنا مفخرة في دولة بني هلمان، وأن يرشح لرئاسه الجمهورية، وأن يقترح أن يعير لشايرليبريه لاسمه، وكفى بها مفخرة لأهل الإسلام. وكنت أراقب المونديال بعين وعيني الأخرى على الحاسوب متفلاً بين هموم الأمة في العرق وعمره وباقي الجهات الحامية حجلاً من الله أن يحشر مع أهل المونديال إدا مت في تلك اللحظات بعيداً عن أهل الجهات وحالهم وأحراهم وأفراحهم. ومرت أحداث الشوط الأول وتابعا ريدان الذي رآه الأطفال كفتية من مسلم الساهلي وكعد الرحمن العافقي الذي استطاع أن يفتح بلاد العال ولم يمت في بلاط الشهداء.. إلى أن توقف التاريخ الإسلامي الكروي عن الكتانة، ومن ثم توقفت عن الكتانة بعدما بطحي ريدان في صدري ويطح معه هالة القدوة الإسلامية لعالمية، ويطح معه تاريخ الفتوحات، وتلاشت صفحات التاريخ الإسلامي بعيداً عن ريدان في أعماقي، وهو يصرب للعالم صورة القدوة السيئة عن الإسلام. وكان من الطبيعي بعدها أن يدحرج الفريق الفرنسي ركلات الحراء نصسية مرهقة، وأن تنتهي مدحمة المونديال بخسارة إسلامية مريعة (من وجهة نظري)، وأن تحرج منها كما حرج مسلمو بلاط الشهداء رحمهم الله وأصلح أهل الإسلام. "توقيعه" ... متى يقرأ قومي الكون مصطدراً القرآن؟ "

• "و نصر هذا الدين كما أمره رب العالمين على لسان نبينا نكريم، لا كما يريد أعداءه [هكذا] ممن يلبسون كما تلبس ويتسمون بأسماء إسلامية،

ويتكلمون بلغة العربيه، وهم أخطر علينا من الكفار الأصليين. وفقت  
الله!

• "الفرسيون قتلوا مليون مسلم خرائري. هل كنت تمنى أن تفور  
فرسا؟"

• "... لكى والله كم أمقت الكفار وأمقت كورجهم هذه.. لا فرسا  
ولا ألمانيا ولا البرازيل كلهم عدي كالطلب.. وما ذكرته من أن إيطاليا  
الحائزة على كأس العالم هي من قتلت الشيخ لمجاهد عمر المختار رحمه الله  
هو من باب أن أذكر، حوى التسمين بتاريخ إيطاليا الأسود ليس إلا، وحتى  
تشمثر النفوس منها.. ولو فرت فرسا لكان الموضوع يخص ماضيها  
الأسود، وهكذا والك.. أرجو أن تكون الصورة واضحة الآن "

• " أنعجب حفيضة من إعلان الشيخ عايض تقري لتابعته هذا  
المونديال الجهنمي.. هذا المونديال الذي حتمع فيه الكفر وخي والربا  
وشرب الخمر وكل صغيرة وكبيرة.. أنعجب حفيضة فقد كان الواجب من  
الشيخ هذه الله أن يعلن استنكره وشحه ومقنه على هذا الاجتماع الكفري،  
لا أن يبدي إعجابه به.. ثم ماذا فعل ريدان لهذا الذين يصفونه باسملم  
حسب علمي هو فر بكفوي متراً [هكذا] من مسلمين.."

### مواقع التمييز في العصر الحديث

تعمل كثير من نظريات علم النفس الاجتماعي على دراسة وطائف التمييز  
وأسبابه في المجتمعات الحديثة، وإذا استعرضنا بعض نظريات الرواد في هذه المباحث،

التي انجذرت إلى ربط بين الإدراك وسلوك التمييز، نجد أنها تربط بشأن التمييز بالدوافع التالية:

١ - التبرير: يتعامل الفرد مع فكرة الحاجة إلى هوية اجتماعية إيجابية، ثم يرى ضرورة أن يقدم تعريفات جماعية لأعضاء الجماعة، وإدراك وفهم الساء الاجتماعي للعلاقات بين الجماعات.

٢ - الاختلافات الاجتماعية: وأفكار السطوية تمثل صوراً مشتركة للجماعات، وهذا ما يجعل فهم طبيعته التمييز مرتبطة بفهم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وكلما كانت مصابيح تلك الطبقات متداخلة، قُنت الحاجة إلى إنشاء الصور السطوية لتبديده في كل فئة عن الفئات الأخرى؛ حيث تتعلق المصلحة على تعريف الذات بوصفها عصباً في جماعة محددة (الهوية الاجتماعية).

٣ - التصاد والمقارنة: بقدر ما يكون للتوحيد والسحير للجماعة الداخلية أهمية في مرور الهوية الاجتماعية تتحلل أيضاً عملية المقارنة الاجتماعية بين الجماعات بقيمة مماثلة في صناعة المودح السطوي بأشكال متعددة متصدة يتنزل كل منها هوية كل جماعة.

وتتمحور تلك العمليات حول مفهوم الذات الذي يشكل مطلقاً لتعامل المرء مع لعالم من حوله، إذ لا بد أن يشعر أن لذاته قيمة فهو يسعى دائماً إلى تقويم الذات من خلال لمقارنه مع الآخرين الذين يشتركون معه في بعض الأسس المشتركة.

انظر أحمد ريد سيكولو حية العلاقات بين الجماعات (فصل في الهوية الاجتماعية ونصيف الذات) عام



فبدايات تستمد منها معانيها من خلال السباق الاجتماعي للعلاقات بين الجماعات وفي هذا الإطار تتعزز بثقة بالبدات، وتعمو في لعالب - تقديرات بدات من خلال المقارنة مع الآخرين في الجماعة نفسها، لأن الموريس غير موضوعية.

وكما كانت الجماعة التي يسمي إليها الأفراد وفرة عددية، ولها هيبة ومكانة، ردت مشاعر الاعتداد بالجماعة من جهة، وعلت درجة التصيب الفردي تمثيلاً مع فكرة "سمير". وقد قدم تحقيق وتيرير "فسفة تلك المفاربات تكون أعضاء الجماعة الذين يدعون التميز يطبقون من فكرة مسقة يصعبون أنفسهم من خلالها في مركز إيجابي مثالي، ثم يحددون الجماعات التي يفرون حماعتهم بها تبعاً لأوصاف مستقرة في الذكرى الجمعية، وتحمل قيماً سلبية. وفي الخاتمة تصل المقارنة إلى النتيجة المشوذة المعدة مسبقاً؛ حيث يكون الدافع الأول هو الرعة في رؤية الجماعة التي يتمون إليها أفضل الجماعات التي تشرك معهم في حور أو تاريخ مشترك أو ثقافات متقاطعة.

كما نسحو تلك الرعة إلى التعميم الرائف في تقارب الأنماط المعاييرة لمط التميز والنظر إلى الجماعات الأخرى بوصفها قوالب تتفاوت في درجات السوء وفي معرفه عن العقل والمطلق، لكنها جميعاً أقل درجة من حماعة المتميزة.

ويعمد أصحاب الادعاء إلى حيلة في تنكار الإبداع الاجتماعي، بأن يختاروا الأبعاد أو الوحي التي ترند من إيجابية حماعتهم لتكون أساساً للمقارنة فيما بينها وبين الجماعات الأخرى. وعندما توجد نواح أخرى تكون حماعتهم فيها ذات مكانة محفصة، فإنهم سعور إلى تقليص الفروق في تلك النواحي، أو يختارون نواحي

أخرى، لتكون وجهاً للمقارنة. ويمثل ذلك المجتمعات الشرقية الإسلامية عندما تقارن نفسها بالمجتمعات العربية التي تفضلها في نواح متعددة كالاقتصاد و لتقدم التكنولوجيا، فتدحاً إلى المقارنة بين الطرفين في محال لأحلاق الذي تعتقد أنه تتفوق فيه، لتسبب لنفسها الأفضلية، ويجعل التقدم العلمي والتقني والتنمية توضع لا تعني شيئاً مقابل السية الأخلاقية التي هي قوام هوية

ولكن في حصص هذا الندفع النفسي و الاجتماعي، أين تقع اللغة من كل ذلك حراك؟ في الواقع إن نظرة الإنسان إلى ثقافته ونفسه وللعالم من حوله تتم من خلال اللغة وفي اللغة نفسها فالهوية الفردية ليست سمة موضوعية يسهل لشخص إلى نفسه أو يحددها له الآخرون، " بل هي بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته وبوساطة أعمال ومواقف ينظر من خلالها إلى نفسه ويحدها الآخرون وهذا لا يتم إلا في عمليات معقدة من النواصل نختل اللغة فيها موقع الصدارة.

وإذا كان بناء الهوية الاجتماعية يأتي حصيلة مراحل متعددة من محاولة الفرد للجماعة و تنهي معها والانفلات منها ثم العودة إليها. وكلمة أخرى، إذا كانت الهوية تقوم على تفاعل متعدد مستويات بين الفرد ومجتمعه، فإن اللغة، وهي الأداة الأولى والأهم في عمليات النواصل والاندماج داخل المجتمع، هي كذلك الأداة الأساسية لتحديد هوية والتعرف إلى الذات عند الفرد كعضو الجماعة لوحدة.

كذلك، إذا نظرنا إلى التعبير بين هذين سوعين من الهوية (الفردية والاجتماعية) وإلى طرق سائهما خلال حياة الفرد لو حد وفي تطور المجتمع الشرقي الواحد، لرأينا أن اللغة تقع في أساسهما معاً<sup>١</sup>

ويمثل وجود لغة عاملاً حاسماً في تحديد الهوية خاصة في لعصر الحديث، بعد أن شأت اللغة الوطنية التي تمسك في جرتها الأول بالثقافة في تاريخها الطويل، وفي حرتها الثاني بعناصر هوية في الحاضر. أما دور اللغة في تحديد الدوافع فينصح من كون الفرد يطلق من المصطلحات ومفاهيمه التي كوها في اللغة عن قيم ودوافع تكوين الهوية وضروره الحفاظ عليها؛ ومع برديد لدوال المستخدمة في سياقات تربوية ودينية واجتماعية كثيرة يترسح الإيمان بها، وترداد هويتها مقارنة بالأفكار ولرؤى الأخرى، بل أيضاً مقارنة بدوافع أخرى غير مرتبطة بالهوية أو بتجارب ماضية للسائد لتلك الدوافع بمرسطة بالهوية.

وعن علاقات لغة بوطيعة بعناصر هوية الأخرى، ولأمر شائك في هذا المعنى لسعته، وعدم اتفاق الاتجاهات لتحثية المحتفظة على العناصر الأساسية نفسها لكن ارتباطها بالمكونات الفكرية قوي، بل ومؤسس في كثير من الحالات، فارتباطها بالأدب القديمة - سواء كانت طقسية أو فلسفية - عصوي وقائم في كل نطفوس التي تحتج إلى رموز اللغة وتقود دلالاتها في كثير من الأحيان إلى تطورات في نطقس أو الدين نفسه

بسام بركة " اللغة العربية والحديث " حوار العرب، العدد ٥، أبريل (نيسان) ٢٠٠٥.

وتكون علاقته باللغة بالعرق قوية في كثير من الثقافات التي ارتبطت اللغة فيها بعرق واحد في بقعة جغرافية لفترة زمنية طويلة، وربما تكون الاستثناءات من ذلك المستعمرات التي مرصت فيها لغة أو أكثر على شعوب مستعمرة، مثل شعوب أميركا اللاتينية وأندونيسيا وبعض الجزر التي حصصت للاستعمار. أما لحسن والانتباه اللطيف والمذهب الفلسفي وغيرها من العناصر الأخرى التي أصبحت تدرج ضمن تكوين النفسي والثقافي، فتكوين مبادئها وأساس تميزها لعوي بالدرجة الأولى، حتى وإن برز الدور السياسي أو القبايع الاجتماعية في لواجهة.

#### ٤ - البنى الأساسية للتعصب

تنظم هذه البنى الأساسية هيكلًا قوامه تحول الفكرة من قيم المشاركة بين أفراد المجتمع إلى قيم السيطرة على الأفراد وعلى مقومات حراك الاجتماعي، ولا يجد من يعدي هذا التحول من الوسائل أفضل من التحير لبعض الأفكار وصناعة الأنماط من أجل تحفيز الناس على التعصب لها.

وبدا وصلت هذه الصناعة إلى مرحلة الإنحياز الجماعي لأشخاص متعصبين غير وعين لأهداف تعصبهم، تكون الدور قد اكتملت، لأن هؤلاء يبررون أفكاراً سطوية بشكل مستمر، ويشربونها بين الأجيال للاحقة، مما يجعلها رداً قوياً لتيار التعصب لذي يسخر العقل فيه لخدمة أهوى، ويستخدم المرء فيه العنف من أجل تأييد الرأي، وتتصاعد فيه مساحة الحذل، وهو متاح ماقص تماماً للحرية والتسامح.

### نتائج بنى التفكير المتحيزة

تعمل كثير من نظريات علم النفس الاجتماعي على دراسة وظائف العقل الشرعي بشكل عام في صياغة التحيز للأفكار والأحاسس الشرعية، وما يربط ذلك من تعصب عرقي وديني تنشأ عنها أسباب الصراع في المجتمعات الإنسانية.

وترتبط بشأة التعصب بجميع أنواعه بصعوبات اجتماعية وبمسئمة كبيرة يعوق النمو النفسي للفرد، وقد تدفعه للاضطراب، إذ تتلارم أسباب التعصب مع مكونات اضطراب الشخصية - كما يؤكد ذلك علماء النفس الاجتماعي

وعلى المستوى الجمعي يصح التعصب أكثر خطورة، لأنه يرتبط بمقولات وأساطير في الميال الشعبي للمجتمع. وإذا اتخذ مع فكرة دينية أو طائفية أو مذهبية أو قومية، فإنه يقود إلى أعمال عنائية بين المجتمعات لشرية المتحاورة أو المتناوئة، حيث يتحول - كما يؤكد فلاسفة التنويريين - إلى حماس أهوج' يؤدي بأصحابه إلى الحد الأقصى من الخصومة، ويطيبل أمد العداء بشكل سرمدى تشأ حلالة أفكار مبطية متحدة، مما يجعل الصراع موالداً.

ومن أبرز النتائج العمة:

#### أ- الإقصاء الجائر

تكون هذه النتيجة محصلة طبيعية لسيطرة تلك نسي في التفكير، ونصح كياتها ومظاهرها وعاداتها من المسلمات التي تتاوب على تفاعلها الأحياء ومن أحل ذلك

‘ انظر سيمبا هورش "بسع الإسلام والعلاية والنساج"، ترجمة محمد شايوش مجلة السامع،

تكون عملية إرالتها أو التحفيف من حدتها أكثر صعوبة، كمن مر على شأئها المرید من الوقت؛ حيث تصح هي ثقافة نفسها تؤثر على طريقة تفكير الأجيال حتى في أفكار أخرى.

ومن الأمور التي تهمها شئ التفكير في كثير من الثقافات أن الحصار الشربة تراكمية بالدرجة الأولى، وأن ثقافة أي مجتمع ليست سوى شريحة من ذلك التراكم التاريخي المعرض للتحويلات المستمرة، وهو ما يجبر لدارس المصنف على احتذر "نات سبي" يستطيع من خلاله قياس درجات التعبير على مستوى الشر وخرافيد والعلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية. أما إذا أعيدنا سبي الثالث - كما تصنع الأيديولوجيا المتخيرة في محاولتها إثبات تميز إحدى الثقافات، بوصفها في حالة فعل قاهر وفي حالة مواجهة، لا في حالة تساؤل؛ فهي تقوم بتحليل من خلال موروث حاصر، فتعمم لعتها وحظاها ونجس مرجعيته مرجعية أدبية. وهذا التحليل المتمركز على الذات لا يقل إلا عصر من عناصر العملية التاريخية. لذا لا يكون عامس القياس واحداً سبب تعير بعض عناصره، ولن يكون نسبياً سبب فقدان قيس التحولات، مما يجعل المحصلة حاله مواجهة وصرع مستمر بين ثقافات متعددة لا تستطيع أن تقل بل الحد الأدنى لسية واحدة نخضع للسية إلا بعد صرع طويل يُفهد فيه الكثير من الصحايا

ويكون عادة التحير للسمط المؤلف أسهل قبولاً وأسرع في الوصول إلى نتيجته، بدلاً من البحث والتحليل المعمق الذي ربما يؤدي إلى إدامة اللداع، أو عدم اختيار المودح المتلائم مع المعاد الذي يجد المرء في اختياره راحة نفسية ونحاشياً للتحديد الذي يجد المقاومة باستمرار من ذلك مثلاً ما يجده حديثاً من سطوح للقضايا الاحتجاجية والصحية أو البيئية في اللداع العربي، مما يتضمن تحيراً ضد أفكار الحدائة بكونها مسبب البلاء في المجتمع والتحليل الأخلاقي المزعوم<sup>١</sup> وإعادة ذلك إلى تقليد العرب واستقبال الأفكار المستوردة من الخارج، وكذلك التمييز العنصري ضد مرضى الأيدر، حيث يربط اكسابه بالخطيئة والبعد عن الدين؛ وهي مراعم لا تتفق مع الواقع، ولا مع ضرورات مساعدة الفئات الضعيفة في المجتمع

وتؤكد عبرت مثل: "فاجأني بعد لقائه بأنه كد وكدا" أن المرء يحترق كثيراً من لأفكار المتحيرة مع / ضد من يتعامل معه. وإذا خالف الواقع الصورة لمطية عن شعب أو فرد ينتمي إلى طبقة، أو كان قد وضع في أي صورة من الصور، فإن المتلقي يلجأ إلى تصحيح تلك الصورة (ليس دائماً)، إذ لا يرغب الفرد أو الفئة أو المجتمع في بعض الأحيان أو لا يستطيعون تصحيح الصورة، عندما يوجد عداء مستحكم أو يشب صراع ديني واختلاف مذهبي أو طائفي يطون أمده، فسقى الأحكام المسقة عن كل فريق دون تصحيح.

وإذا حصل الداس على مجموعة من الحقائق ولو ضئيلة، فإنهم يدفعون إلى تكوين تعميمات كبيرة. وعن طريق هذه التعميمات تمكّن الأفكار لمطية الأفراد من التنوؤ بصورة (صححة، أو خاطئة) بكيفية تصرف أعضاء جماعة خارجية إزاء موقف معين.

### ب- التميز والخصوصية

اتسمت أغلب الثقافات لعريقه تمييز نفسها، والبطر مدوية إلى الثقافات الأخرى لكن بعضها قد بالغ في وصف خصوصيته إلى درجة تسليح فيها الثقافة والخس للداد يتميذ إليها من سياق المكوبات الشرية إلى عوالم لا تشاركها فيها إلا الهوى التي ميرت حسب دعاء أصحاب الخصوصية - ذلك الخس الشري، أو تلك لثقافة أو الدعه بميرات لا تتوفر في غيرها.

" فقد كان اليونانيون يشكرون لألهة لأهم خلقوا يونانيين وليسوا بربريين، رجالاً وليسوا ساء، أحراراً وليسوا عيذاً. ولم يحف لصييون رعبهم مما أسموه "الشياطين الأحسية الدميمة" التي جاءت إلى شواطئهم. ومى يشت تلك انحرقة ما قاله الامراطور الصيبي للمبعوث الريطي الذي جاء عام ١٧٩٣ م لإقامة علاقات دبلوماسية وبحرية:

" إذا كان احترامكم وتعجيلكم لسلالتنا لمقدمة يملؤكم بالرعة في استيعاب حصارنا، فإن احتفالاتنا ونظم قو نيسا تختلف كلياً عن تلك التي تمكونها، وحتى إذا كان معوثكم قد تمكس من استيعاب مادي حصارنا، فإنكم لن تستطيعوا نقل عادات وخصوصيتنا إلى أركم لعريبه عا. لقد احترقت الفصله الرائعه حصارنا كل البلدان على وجه الأرض، وقدم ملوك كل الأمم الإتاوات الباهظة عبر لبر والبحر وكما يرى سفيركم نفسه، فإننا نملك كل شيء. وأنا لا أحد قيمة للأشياء لعريبه أو المتدعة، لذا لا أجد أي فائدة لصغات بلدكم.



وكان لتوجه المهدي سيطراً، إذ أصبح كل من سافر إلى أرض عربية كأنه مبعوثاً  
 أما دراسة إلى المسلمين في القرن الرابع عشر، فهون من حدود إنه بسبب سوء مدح  
 في أخلاق الروح "قربة من خلق حيوات... وكذلت الصقلية"، وعلى الرغم من  
 النظرة إلى الأوربيين التي كانت سائدة آنذاك ولتي عدّتهم كاملي لإسبابه، من وعى  
 درجة عدية من المحصر، إلا أنه لا من حلدون ولا من حاؤو قبله أو بعده سدوا أي  
 جهداً، وهو طفيف لمحاولة تعميم معاتهم أو دراسته ثقافتهم. وفي القرن الثاني عشر، حين  
 وصف الرحالة من حجير حريرة صفيية وغيرها من الأراضي المسيحية، فإنه لم يعرب  
 عن أي اهتمام بعادات سكان تلك المناطق أو بمؤسساتهم، من به لم يكف عن ستر  
 لعنت الله على أولئك الكفرة. ويمكن ذكر أضعاف ذلك من الأمثلة وحيث أحر  
 السفير الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر، الأعظم محمد كوبريلي أن  
 مولاه قد استولى على مدينة أراس لقوته من لإسناد، لم يكن رد صدر الأعظم أكثر  
 من "مدا مهمي فيما إذا كان الكلب هو الذي يعص الخربير أو الخربير هو الذي يعص  
 لكذب، سوى أن يكون رأس سيدي في أمراً".

وهو تأتي لعنه استخدام الأدوات لأداء بوطنت التي تحقق الأهداف بعص  
 لطر عن طبيعة السيه التي تقوم بهذا الأداء، وبمعص البطر عن الأسس لأخلافة  
 لمعلنة هذه نسي.

فلدى مدعي التعبير التصور المكتمل عن العالم و لتاريخ، وهو تصور مسه  
وكامل، دائرته معلمة ولا تتبع أي إضافة أو تعديل ورعم التوسع في التعميم في ملك  
المحتتمعات الشرقية التي يردهر فيها هذا التصور، إلا أن التصورات الكلية نقيب في  
إطار ختميات، ولم تستطع استيعاب تعقيدات تعلم المتوالية. فلحاً إلى التسييط،  
وتستعين بالسائد حول تصور " مفهوم الحقيقة " الموروث من عصور قديمة، وما زال  
هو تصور الوحيد المعتمد في الوعي الجمعي<sup>١</sup>

### ج بروز نسق المعتقد

كثير من تطورات الاحتمية السريعة تشي حالة من لقبى الذي يؤدي إلى  
احتلال القيم، وتمس تلك تطورات أنصاً أنظمة لعفل وسى تفكير. وقد اهتم علم  
لنفس المعرفى بطرق تحليل معاخه المعلومات (الإدراك، لاحتفظ، الذكر،  
الاسنداء) و النظام الوطيفى هـ شأن توطيفها بحه الأفراد و لبثت لاجتماعية.  
و تقوم بصرية نسق المعتقد على ثلاثة محاور رئيسة هي.

المعرفة Cognition

التعصب Prejudice

سلطة Authority

وتتمش درجة التسامح مع الآخرين جاساً واحداً من سبق معتقد<sup>١</sup> وإذا كان الأول والثالث (المعرفة والسلطة) عامليين موضوعيين يمكن قياسهما، فإن الثاني عامل متغير تحكمه عدة جوانب لا تتعلق بالفرد ولرأس الأبي فحسب، بل تمتد إلى أبعاد تاريخية وأشروبولوجية متداخلة.

وكلما رداد جهل وقلّت فرص الاتصال بين جماعات المحلقة في المجتمع الواحد توطدت أواصر التعصب؛ وحلّافاً لذلك عندما تردد معرفة الفرد بالحقائق ومعلومات عن جماعات التي يتعصب صدها، تقل حدته ويردد تفهمه للاختلاف بين تلك الجماعات.

وللعوامل لثقافية دور في ذلك، حيث يتكون التعصب من محصلة لتجارب والخبرات و لتفاعلات الاجتماعية التي ترؤد المرء بها عمدة التشيئة الاجتماعية؛ فوسائل الإعلام المختلفة تساعد في تشكيل أطر التعصب ضد الأنماط التي تعرضها بشكل سلبي عند الأطفال والمراهقين، إذ ترى هذه الفئات في بهادح لإعلام مثال القدوة وفي الرياضة تدكي عبارات التشجيع لتحير للأندية أوار التعصب، وكذلك الأمر في محيط المدرسة والعمل، وفي خارج لبلاد يردد شعارات وطسه أو قوميه أو ديبسة أو إطلاق الألفاظ لمعبرة عن مسلمات تكون حارحة أو غير مقبولة في أماكن أخرى. لذا يحتاج المرء من أجل التعالي على تيارات التعصب ثقافة واسعة ورفعته المسوى، وإلى فطرة عبي صبط النفس والسووك

<sup>١</sup> نظر أحمد رابند مسكولوجية العلاقات بين الجماعات (فصل في الهوية الاجتماعية وتصنيف لندت) عدم

وللغة، وبخاصة التراث الشعبي منها، دور كبير في التعصب ضد بعض الجماعات، كالقعدة بأن سمة السيطرة هي السمة الإيجابية للرجال، في مقابل الخصوع (سمة سلبية)، وهي الصفة لعالة عبد لساء.<sup>١</sup> ومن مصوص الكتب الدينية التي ترسخ هذا الدور: "يا حواء أنت عردت عدي، فإنك لا تحمليه إلا كرهاً، فإذا أردت أن تصمي م في بطنك أشرفت على الموت مراراً، تلدين أولاداً، وإلى رحلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك"، "الرجال قومون على النساء بما فصل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم بالصالحات قانتات حافظات للعب واللاتي تحافون شورهن فعظوهن واحجروهن في المصاحح واصبروهن فإن أطعنكم فلا تبعوا عليهن سبلاً".<sup>٢</sup>

"إن هذا التسيط ندي، سحب على امرأة قديماً وحديثاً ترك إيماءاته في الثقافة والمجتمع، مما جعل المرأة تظهر كائناً هامشياً تابعاً، فانكسأت على ذاتها، ونعمست في العمل المرلي، لأن ليس ثمة قضاء ممكن للمرأة غير ما هو مراقب ومكوت. لذا لا تعرف الساء في معظم لمجتمعات إلا بصيغة علائقية مع الآخر، فهي روحة فلان، أو أم فلان، أو سة شخص م،<sup>٣</sup> حتى الراهبة في التراث مسيحي تسمى روحة المسيح.

انظر المرجع نفسه، ص ٦٨

سفر اشكوير ٣ / ٢٠ - ٢١ (وينظر أيضاً العدي جامع اسن في أحكام القرآن ١ / ٣٣٥ - ٣٣٧)

سورة نساء، آية ٣٤

<sup>١</sup> الحدير مالدكر أن البعض إد، أرادوا إثبات حجة دم لمجتمع لمرأة يكررون مرد سبتها إلى الرجل " كيف يحترها وهي الأم و لأخت واليب"، أي أنها بسب عمره لداتها

هذا الـماموس الكوي الذي تـكـرّس سـطوة الثقافـة أفضى إلى إنتاج لغة غـمـاهت مع مسطورات المجتمع، فـانـحـارت في أكثرها إلى الرحـل، وصـورته معياراً للإسـان عـموماً، وصـيرت الأثنى مـرعاً وانـحـرافاً<sup>١</sup>.

وقد وحدنا الخطابات الموجهة إلى الإنسان في الأدب لـي تشكل المعين الثقافي الأول للمجتمعات لا تحمل صيغة المؤنث إذا كانت معنية بالشأن العام؛ بل لا بد من أن يكون في شأن أشوي خاص، وفي بعض هذه حالات أيضاً يكون الخطاب موجهاً إلى الرحـل ليعني توجيهاً إلى ذلك الأمر، من ذلك:

" يا أيها السبي قل لأرواحك إن كثر تردد حبة الدنيا وريبتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً حيلاً " ، ' يا أيها السبي قل لأرواحك وباتك وساء المؤمنين يدين عليهن من حلايبهن "'

ومن الأمثال العربية والمقولات السائدة نـي يؤكد تلك الصور النمطية في وصف النساء شكل عام ' "ناقصات عقل ودين "؛ وفي تصور طالعهن، "انشؤم في ثلاثه، الفرس ولدار و المرأة". وفي المقابل يوصف الكلام الموثوق بأنه ' "كلام رجال"

عيسى مرهومة اللغة وحسن (حجريات تعويه في الدور، والأمانة) عـنـ (الأردن) دار الشروق نشر

والنور، ٢٠٠٢، ص ٧٩

سورة الأحراب، الآية ٢٨

' سورة الأحراب، الآية ٥٩

كما تسهم اللغة في مجدر سقي المعتقد إراء أفكار محايدة أبعصاً، مثلما هي الحال في التعاصر لاصطلاحية التي تستخدمها المرء حتى لو تعيرت مرجعياتها الدبلوماسية في مثل: ' فار يصبب لأسد " أو " هذه الست مثل القمر "، مع تعير كل من الأسد والقمر في موارد لقوة والجمال، ومعرفتنا بذلك تمام المعرفة ومن أجل مقاومة سيطرة منطق للغة المتعصب، وتحكم دلالاتها الاصطلاحية، وتجهيها مع سبه ندادات هناك من يسعى لإدانة سنة المعقده للأد في بوتقة إحساس لا يعرف التفاصيل، ما يسميه الفلاسفة الشرقيون " داو "، إذ يكون دوان الهوية لهردية في التاوه هو هدف الفكر الشرقي، وبعد مفتاح الصحة النفسية والتورن بالسة إلى الجمعية والفردي، لأن المشكلة لا تتحدد، إلا إذ كانت البداية بتحديد تأثير وفقدان التورن، وفقدان نصه خيالية للأرض، على الشرية جمعاء.

#### ٥ - النقاء المنشود

وُجد في لتاريخ بشري صمان من صماعة الهوية الجمعية القائمة على مكون جوهري يشكل محورها، ويصبح معاً لكل صياغة جديدة بلثقافة؛ أحدهما لا يفصل لأله عن الكون والشر، وهو الصنف الأقدم والأكثر انتشاراً في المجتمعات التقليدية، والآخر يفصل العالمين في التصورات ونسب التفكير وطرق التحليل والمنطق الدعوي.

\* انظر تيرسن ماكيا طعام لأله، ص ٦٩

بدأ التنظير للصف الأول مد أن بدأت لأيدولوجيات الفاشية في تكريس مفهوم الفئه النقيه أساساً لساء المجتمع المنير عن بهية المجتمعات لأسباب خارجة عن سياق الساء والتنمية. وقد تست كل أيدولوجية منها نظرية ارتطت بها، وتوسع في تكريسها وتسي استراتيجيتها بعض المفكرين أو القادة السياسيين الذين كانوا مهتمين فكرياً، أو تسوها لصالح سياسية تتفق مع تلك الرؤى العصرية. وقد تعددت المفاهيم التي تؤسس لذلك لأيدولوجيات من مفاهيم عرقية أو دنية في الفاشيات الكلاسيكية إلى مفاهيم فكرية أو إبداعية في الفاشيات المتأخرة.

وقد تكرست تلك الممارسات من خلال قوى عسكرية وسياسية في التاريخ القديم، وتغيرت وسائل ترسيخها في العصر الحديث إلى آليات أخرى منها الصعوط الشعبية لحارقه، و الحفاظ على التقاليد المتأصلة بوصفها من سمات الهوية التي يجدر بحياة العصبه السعي إلى تعهدها.

كما تحولت مصطلحاتها القديمة التي كانت تتراوح بين النقاء والصفاء، إلى مصطلحات أكثر قبولاً في العصر الحديث؛ منها النجاة و الوسطية والمتقين والمترمين وغيرها من الهويات القوية الحديثة؛ وهي محددت تعدد لأخر الذي لا تنطق عليه صفات تلك الهوية عن لدين أو الثقافة أو العصبية.

أما الصف الثاني فقد تكرر التبر الذي يمثله مد أن استمر في وعي الإنسان أن لكونه أنظمه هيربثية وبيولوجية، وأن ما يجري فيه يتم وفق قوانين ثابتة، ولا تتحكم فيه قوى حارقة تغير القوانين وفق الهوى وحسب ما تحكيه الأساطير و لتسؤات المستغنية.

ويسطر هذا التيار إلى أفكار الخروج عن أنظمة تكون التي تظهر مره باسم  
الخصوصية العامة لنوع من البشر أو المصنوع لتعاليم الشامان والخرافات التي تعتقد  
أنها تحرك عناصر الحياة والتطور على غير ما يتوقعه الفرد الخاضع هيمنة أصحاب  
لعلم المطلق.

هنا يمكن دراسة فترات البحث عن البقاء من خلال ستعرض تاريخي،  
بمعير العصور الحديثة نقاعات تجعل الصنف لثاني هو الذي سود؟  
في الواقع أن ذلك غير ممكن، لتعدل مستويات الصنف الأول في وعي كثير من  
مجتمعات المعاصرة، ولكونها تصنع حلقة التفكير ولأرضيه دراسة لولادة تلك  
المبادئ التي تنشأ أحياناً تعرض الدفاع عن ثقافة محلية، أو تبرير أسباب لعجز عن  
مواكبة ثقافات المتجددة التي تسود في عصر من العصور.

لذا يبدو أن وسائل إبرر الهوية في صميم من يبحث عن بقاء بدأت تتداخل  
وتتبرر الوسائل القديمة في مبررات بعض مجتمعات المعاصرة، كما توحد بعض  
حالات تحليل الهوية بموضوعية في ظروف تاريخية غير مواتية، ولدى شخصيات  
استثنائية لديها القدرة على نصيف الأفكار بطريقة كوية / إنسانية لا تعيب عنها  
المنظرة شاملة للجس نشري بوصفه نوعاً واحداً يقضي النصيب على طموحه في  
عمارة الكون

ومن خلال هذه الرؤية يمكن الاعتماد فيها بالمرحة الأولى على أسس  
النصيف الثقافي للمجتمعات وفق أسلوب تحليل الثقافات، وطريقة وضع الثقافة  
لمحبة في جغرافيا الثقافات المعاصرة لها، أو التي تصنع حلفتها لتاريخية.



وبذلك يمكن ملاحظته ثلاثة أطر عامة لتلك الرؤية، تحكمها النظرة إلى الذات والآخر، وأسلوب المقارنه، والخلفيات استوحاه من خارج الوضع المحسوس.

### ٥ ١ صناعة الذات

في هذا الجانب تقوم كثير من المجتمعات القديمة و حديثة بجهود حثيثة لإثبات القيم المحلية بوصفها مركزاً للأخلاق و سلوك القوم، ومعيّراً لمدى التزام الإنسان بواجباته وسلامة حكمه على الأشياء. وتعتمد المجتمعات في تأسيس تلك لقيم عابداً على مصدرين رئيسيين من مصادر وعي الهوية هما ظهورية لثقافته الدينية وبقاء تراثي الداتي.

فإذا نظرنا إلى بعض الكتل بكبره من الأطياف الثقافية نجد بعضها قد عتمد على المصدر لأول مثل الهندوس واليهود و المسيحيين، وبعضها لآخر عتمد على المصدر ثانياً مثل اليونان و لصيبيين والبنانيين والألماني. فاهندوس يعدّون لآخرين - مهما كانت قيمهم متفقه أو مختلفة معهم - أُنحاس يجب التحرر من الاختلاط بهم ولتعامل معهم، وإذا حدث ذلك كان عليهم إخراج بعض لطقوس التي تربل تلك الحاسة، وتعبد لعدد إلى دائرة ظهوره واليهود يعدّون أنفسهم اسحة التي احترها الرب في لمصطبح الذي أصبح شائعاً " شعب الله المختار "، وبنظرون إلى الآخرين بوصفهم أعياراً، ويتدرجون في بعدهم عن هذا المركز (لدي يمثله يهود) حسب علاقتهم الدينية والسياسية بمجتمع مركز. وكذلك الإسلام الذي يسمير سروع ظهوري شديد، حيث إن الجوهر الأصلي للإسلام - كما يرى علير - أنه دين

نصي أحروي. " هذه الطهورية يحذف من حديها وحروفيتها التقيد الأكثرى للسنة في صورة توارى بين الأعراف المدينية و سلطة والعلماء. لكن في الأرمات الاجتماعية أو سياسية؛ وعندما تصل الأرمة إلى الثقافة، يعود النص للبرور، ويظهر علماء مشقون أو متشددون يتسلحون بنص من أجل استعادة لظهورية أو البراءة الأولى " .

وكون الإسلام ينظر إلى الأديان بوصفها محرفة، وإلى الإسلام نفسه بوصفه آخر الأديان، فهذا يعني أنه لا يعترف إلا نفسه طريقاً للحق، ويدفع تتفاوت نظراته إلى الأديان لأخرى لسابقة؛ حيث يصف أهل الكتاب في درجه أعلى من غيرهم، حيث يجوز أكل طعامهم ونكاح نسائهم. وفي عاشو في بلاد المسلمين، فهم أهل دمة يوفر لهم حماية، لكنهم لا يتمتعون بالحقوق الكاملة كما يسمى حالياً " لمواطنة " . وحللاً لذلك أصحاب الأديان اللاحقة التي لا يعترف بها، بل تعد أفكاراً صاله يجب محاربتها

أما الفئة لأخرى التي عنمدت على مصدر ثنائي، فمنها اليونان الذين كانوا ينظرون إلى الشعوب الأخرى بوصفها بربرية؛ فكل لأعرق الأخرى أقل نهاء من العرق البوذي، وعليها أن تنصع بأن تكون من فئة لعبيد داخل الامبراطورية يونانية أو من المستعمرين حرجها. والصبيون عتقدوا تنفوق عرفهم، وكون الحصاره نصبيه قد شأب سبب ذلك تنفوق بالإضافة إلى نهاء الحكمه الكونفوشية. والأمر نفسه حدث عند اليونانيين في فترة متأخرة، وعدى الفكرة الاعتماد بأن للامبراطور

---

رسول السيد الصراع على الإسلام من لاسشرى إلى الأشرىولوجيا مجلة لتسامح، العدد ٥ (شباط

قساً إهياً يجعل قراره غير قابلة للنقاش وحه مساوياً حب بوطس. غير أن أبرز مظاهر المصرية قسوة وشدة كانت عند الألمان في العصر الحديث، عندما بدأت الفاشية في التطلع إلى سبيح المجتمع بأحيي من الحرب السري في الثلاثينات، والذي كان يؤمن تهوق العرق الآري وضرورة تنقية أورب من الأعرق الأخرى، بمقاد في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين إلى حرب العدية الثانية

وكوب هذه الاصطفاية للذات غير مرتبطه بتريخ بشري معين، ولا سيار دون آخر، يدعو بعض المحللين إلى إعادة هذه لطاهرة إلى تكوين الإنسان نفسه وتتساوى نتائج التحليل بين من يصفون من مرجعيات أصولية ولاهوتية، أو من يعتمد على مبررات تاريخية واقعية؛ بل وحتى لدى أولئك الذين يعدون الإنسان سيد الطبيعة ومالكها أو لكش الأعلى ولعاية القصوى لكل شيء (ديكارت وبيتشة وكانط) فهذا يعني أن هذه الحاة ليس من خارج الإنسان، وليسب انحرافاً عن الصراط المستقيم، أو نهاكاً للقيم لعلب، وإنه هي وليده إنسانيتنا بالذات، بمختلف أشكالها وسحبها "

## ٥-٢ علاقات الثنائية

مدد أن عرف الإنسان بحيره حسسه وثقافته شأت في تريخ الفكر مفعولات ترتبط بشأنة بطرته إلى نفسه وإلى الآخر. وقام على ذلك لأساس فكر فلسفي يقسم كل شيء في انكون إلى قسمين؛ قسم هو الحق والخير، وآخر هو الباطل وشر.

<sup>١</sup> انظر علي حرب أحداثيون العرب جهنة ومكررون بالمقنوب محبة حوار العرب، العدد ١١ (سبتمبر /

وتفرعت عن ذلك في الفكر الديني ثنائية أخرى هي الأصولية وعلانية، وفي التاريخ  
الوسيط والحديث ثنائية ثالثة بين الشرق والعرب

وهناك من يرى بأن الحقيقة بمعناها القديم المطلق قد احتضت من الواقع أو في  
طريقها إلى الاحتماء، واستبدلها قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر. <sup>٦</sup> فبعد أن  
سادت نظرة الرجسية إلى الأنا، التي تنظر إلى الآخر بوصفه لعدو والخطر، أي أن  
الآخر إما أن يدعى أو يستعد، تغيرت لقيم في القرن العشرين، خاصة بعد الحرب  
العالمية الثانية، فأصبح معنى الحقيقة التواصل مع الآخر، أي أن يكون الأساس هو  
التحاور و احترام خصوصية الآخر وهويته.

وهي ثنائية الحق والباطل (أو الخير والشر)، والتي تنشأ عن تحديد إطار الحقيقة  
واسقاط القواب الأخلاقية عليها، فهي قد نشأت بسبب التدمي عن بسية الحقيقة  
التي لا تسمح بهذا الفصل لصدور، حيث يجري التعامل عن بعض أبعاد الحقيقة  
(وهي ساح خطابات اللعوي بالدرجة الأولى)؛ فالتقرير لذي تتضمنه أي عبارة هو في  
لواقع متاح عملها في تصنيف لأشياء، وطريقتنا في التركيز على الأشياء. فعندما يكون  
التقرير في أدهسا، فإننا نختار أحد الأصناف الممكنة (حس النظر إلى الأشياء من  
روايات مختلفة)، لأن لدينا بعض الأمسب للتركيز على خاصية معينة وتعييب الخواص

انظر بومدين بوريد "الاستعمار ورمس لخصمه سم لاعتراف والتواصل مع الآخر" مجلة المستقر

العربي، العدد ٣٣٥ (٢٠٠٧/١)، ص ٧

الأخرى أو عدم الاكتراث بها، وكل تقرير حقيقي - لهذا السبب - يعمل بالضرورة ما عُيِبَ أو لم يُكْتَرَثَ به من لأصناف الممكنة الأخرى.<sup>٢</sup>

وهذا يجعل أشكال نحو (ويتبعه الخير) متصادمة، وأشكال الناطل (ويتبعه الشر) متصادمة أيضاً بالضرورة. وهذا التصادم، وإن كان مؤسساً على ما ذكر أعلاه في صناعة الدات، إلا أنه متعلق بطبيعة التفكير الشرقي وكونه مجولاً على الصراع المستمر، حتى إنه صبح اللعنة بذلك، أو أن ندعه صعبته بذلك، فأصبح اللين مصادماً للهار والأبيض مصادماً للأسود وغيرهما كثير من الصدمات التي هي ليست كذلك أما ثنائيه تفكر الديني (الأصولية والعلمانية) فهي حاصرة في أروقة نقاش رجال الدين منذ نشأة الأديان، لكنها قد أصبحت شديدة الحضور منذ أن أصبحت الطائفتان (المؤيدة للطرح الأصولي والمؤيدة للطرح العلماني) في أزمة كبيرة؛ حيث سد مؤيدو الطرح الأصولي آفاق التطور بشري، ودرعوا بدور الكراهية بين فئات المجتمع، كما عجز مؤيدو الطرح العلماني عن أحد رمام المدرسة نحو تنمية المناخ الفكري من تلك المشاحات، وكذلك عجزوا عن خلق بومدح سلام مردهرة تعري بسطاء بالتحلي عن الفكر الأصولي الذي يعدهم بكثير من الوعود الوردية في آخيه الأحرار، إذا الترموا بسخط المتشدد القائم على كره الآخر ودرائه.

وإذا بحث براء في الأفكار التقديية التي تطرحها السحنه، فإنها عاحره عن احراق لمجتمع العربي، لأن السحنه لمثقة في المجتمعات العربيه - كما يرى براه

<sup>٢</sup> نظر فالح العجمي الدعاء والسحر الرياض، ٢٠٠٣، ص ١٧٢

عليون<sup>٢٢</sup> - ليست لها أية قوة اجتماعية تستند إليها أو تسند لها في تحقيق سطوة متكاملة للحدث، لذلك يرتبط ارتباطها بدرجة ندولته، وهذا يعني أنها مارالت تعتقد إلى الأثر الاجتماعية التي تسند تواصلها المعرفي في الوسط العربي والإسلامي.

وبعد أن تعلمن لدين، بمعنى أن الأمور الإلهية أصبحت تخص الجميع، ولم تعد مختصرة في أيدي مجموعة من المتخصصين محضون الدين يبدو كمظهر خارجي يخصصونه أنفسهم، تغير الرابط بين الدين والاجتماع وهذا بدأت أزمة الطبقة الدينية، عندما بدأ امتداد المعرفة الذي يؤمن بيئة عملانية (عملية لا قانونية طبعاً)، تجعل من كل شخص واعداً في هذه المعرفة، وتشوش التفرقة بين ما هو علمي وما هو إلهي<sup>٢٣</sup>. وعن ثنائية الشرق والغرب المرتبطة أصلاً بالموقع الجغرافي لعبت الخلفيات الثقافية والمناخ المختلف بين منطقتين في صناعة هذا التباين، ثم رسخته الحروب المتتالية بين أوروبا من جهة، وحبوب وشرق المتوسط من جهة أخرى؛ بدءاً من حروب البون والرومان ثم الحروب الإسلامية والحروب الصليبية في العصور الوسطى، وأخيراً الحروب الاستعمارية التي اشتركت فيها انقوة العربية الحديثة (الولايات المتحدة الأمريكية).

وقد شأت عن حالات التصادم تلك أشكال من التعارف المكثف، كما ولدت اتجاهات لدى هرفيقين لصيف ثقافة لآخر وفق أنماط معدة سلفاً من وقع حلقات

<sup>٢٢</sup> نظر برهان عليون "تميش للتميز ومسألة بناء نسخة ثقافية" المجمع العربي بمومنة وعصافه،

إعداد أبس صديق (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥)، ص ٨٠.

<sup>٢٣</sup> انظر أوبيهيو رو عوم الإسلام بركة لادامعوف بيروت دار انساني، ٢٠٠٣، ص ٩٨.

تاريخية عن الدين والعقيدة الشرقية لدى العربيين، وعن العثمانية والإمبريالية لدى الشرقيين.

وإن كان هناك بعض لعلامات النادرة في تاريخ تلك لعلاقة فهي طرق تجارته شهيرة مثل طريق البحور وطريق الحرير، ورحلة أو رحلة أدب وفكر قامو بحسر طوة بين المطلقين مثل: ماركو بولو الذي عبر الطريق في ظروف صعبة من فييسيا إلى الصين، وعاد إلى إيطاليا ماراً بالهند في رحلة بحرية وبرية؛ وجوته الذي ألف ديواناً عن الشرق والعرب، وعرف العربيين بفكر الشرق وروحانيته ورومانسته دون التوش انني ألحقته به حالات الصدام لعسكرية والسياسية

### ٥-٣ الهوية الكامنة

لا يشك أحد أن معظم الناس يتوقون إلى معرفة حقائق عن هويتهم لجمعية، وأن جهتهم بها يقدمهم صوابهم وتراهم النصي، وأنه في الروايات المظلمة لعقل الإنسان لأول بدأت تتكون ملامح تلك القطرة فهي مكون حبي لا يستطيع الإنسان فكك منه، أم أنها مكتسب يسعى الإنسان يردده حرة إلى الحفاظ عليه؟

نشأ في الواقع عن العناصر الثقافية المشتته تكتلات من القيم نصيح برث اجتماعياً، وعنه "نشأ بواة صلبة من المثلثات المقدسة تنأبد على مر القرون، وتظل مطوية على نفسها. ويمنع هذا التفكير عن استخلاص العمليات الملموسة سي تتج عن طريقها العناصر الاحتياج، إنها تعرف نفسها في أن واحد بالنسبة تفهمها سياسي وبالنسبة لتصورها للمستقبل. ومن بين هذه العمليات الثقافية تبرز أربع منها

تستحق التفصيل، وتعلق بـسرا تبيحيات الانفتاح على الخارج، وممارسات التحول، وعمليات التأصيل، وعمليات تكوين هويات أوله.

فالانفتاح على الثقافات الأجه يفترض عملية أخرى، ألا وهي نقل معنى مدرسه ما أو مكان ما أو تمثيل أو رمز أو نص إلى الطرف المتلقي... إنها عملية تحويل لمعاني معينة استثمارها في الواقع انسيابي وبما يصب في الهوية في مجال الهوية. أما عمليات لتأصيل، أو ما يسمى (بتصنيع الأصالة)، فإنها تشكر الوجه الآخر والمساعد لعمليات تحويل المعنى أو الدلالة بحيث يتم لدجوه إليها شكل مستمر من قبل أصحاب توجه الثقافي الانعلاقي، وذلك للمحافظة على نقاء الأصلي للهوية من صروب تلوث خارجي، ومن عتداءات الآخرين، وحتى إن لزم الأمر يتم تحقيق ذلك من خلال مساع ارتدادية

و سبحانه مع ذلك تعدد عملية التعرف على الهوية، سي هي في أساسها مجرد عمليات تمهيد مع خاصي، وعندها لا يكون الهوية التي يتشدد بها أنصار الانعلاق لثقافي متواحدة إلا بشكل مستقل عن المتكلمين باسمها. إنها تعقد وتحل عن طريق عمليات النماهي هذه، وبذلك يعاد إنتاج هوية أي إنتاج ثقافه تعكس العلاقة مع الآخرين، كما تعكس العلاقة مع الذات، هذه العلاقة التي لا تتأثر بالرمز، والتي يدعب فيها التحيل دوراً مركزياً يتم من خلاله تكوين رؤية للعالم تخرص على إصفاء الذاتية والرجوع إلى الأصل الذي هو النقاء، والانتعاد ما أمكن عن التلوث بالآخر،



معه الحفاظ على طهارة المجتمع وبنكارتة، إنه خطاب تحييلي يتحوّل إلى ممارسة سياسية يومية".<sup>٤٠</sup>

ومن الصفات الرئيسة لدهوة الكلمة أنها ليست كناناً علوياً مؤهلاً لتوحيد المجتمع - كما يُظن - وإنما هي عامل يريد لاجءه الذي يوحد فيه سرعه، "فاهوية عربية" التي ينادى بها في ظل دول قطرية قابلة للتفتيت بحكم ما يجري في عالم الآن من هممة لمراكز جديدة ستعزل المخارطة بصلحة الاستبعاد السريع، تعد من قبل صرف النظر عن مصالح المطربة التي لا يرغب مطلقاً تلك المصطلحات في تركيز عليها.

ومع المد لسلفي أصبحت بعض المصطلحات غير الواقعية مثل "الأمة الإسلامية"، والتي لا يفرق مستخدموها بين دولة مراطورية من نمط تاريخي ولى، وبين طبيعة الدولة لقومية الحديثه التي قد تحتل نمى متعددة تقوم بمحاسنتها وقوتها وتحولها في إطار معد - تاريخي اقتصادي ثقافي، ولعل المثل الأمريكي خير رد على هذه التعبيرات،<sup>٤١</sup> ومن فرط بصديق من أطلقوا المصطلح بذلك انوهم أشتب ربطة نهتم بتلك الأمة أو العلم لتحيل، دون أن يعرف هل أعضاؤها مجتمعات أم دول أم حاليات في دول هذا نصمت إليها رومس أو لهد (وفيها أكر مجتمع إسلامي من حيث معد)، وبه هويتها الثقافية ستكون عملية الطبع.

<sup>٤٠</sup> صوان حودس رنده أرمه أهونه بين السياسات انقومية وتحول دور الدولة معه إسلامه اعرفه، معد

٤٠ (مع ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ص ١٨٦ - ١٨٧

<sup>٤١</sup> انظر عبد الهادي عبد الرحمن عرش انقدم، ص ١١٤

ورغم تمشي طهارة العودة إلى الهوية الكمية في كثير من نفاع الأرض، فإن هناك مجاهداً يجده في موطن قليلة من لكرة الأرض. أهم هذه الساحة هي الصين التي ستعاقب من تحدير الهوية الكمية، وأدركت أن الثقافة حرة من الحياة المتغيرة، واستعادت طريق التحرير، ولكن من أجل الاقتصاد هذه المرة، ولست الصناعة الصينية ثوب الهوية لمحبة في كل بند تصل إليه ولم تجد من حاجة في طريق التنمية وتحقيق توارث الاجتماعي إلى العودة إلى لواء إلا من أجل استعادة الرموز واستخدامها في المنتج الذي يلي الحاجة بعاصرة ويذكر سرمر تاريخي. أكرر الأمثلة على ذلك ما أدرجه في الصناعة الالكترونية مؤجراً، ويحمل اسم Tamagotchi، ويساعم مع ثقافات مختمعت بشرية مختلفة في لعالم؛ فهي بوقت الذي يستوعب أفكار ألعاب الصغار في ثقافات بعيدة عن نصين، تشير لاسم إلى بعد أسطوري صيني يوحى بأب فادمة من أعماق تلك لثقافة الأسطورية.



## من الهوية الجماعية إلى الهوية الفردية

أ. د. أحمد حيزم

قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب - جامعة الملك سعود

### ملخص

سؤال الهوية سؤال معرّي، باعتباره يطرح سؤال معرفة الذات ووعيها، تردّد تقليب النظرة فيه في الدراسات الفلسفية و الأنثروبولوجية والثقافية والتاريخية والفسانية والسيميولوجية و اللسانية والخيالية... من إن الكلمة مركبة، لا يقوم بها في الدهن من نون شاسع بين دلالتها لمهومية و استعمالاتها في سياقات متغيرة فالأصل فيها مطلق محكوم بأقبيسة العقل؛ إذ يبين و حوه التماثل والوحدة. إلا أن ما تعرّصت له من محادة، وما مثلت من رهانات متنوعة، جعل القول فيها مخرج لعلمي والانعراج أحياناً، ما دعا أحد مفكّري العصر الحديث إلى طلب تناسيها، لما يحمله من (المرور المرري بصاحبه)، ولا يحصى ارتباط هذا الانعراج بما تحمّلت من الإرث الاستعماري و النازي والقومي... بيد أن العاقل يدرك أن ليس في الكلمات ما يُنقى، غير كونها مكوّنة لخطاب تعدو فيه موضع رهان لمذاهب متصارعة.

• أمثلة البحث.

- من مقارنة المرجعية إلى الانعكاس لتلمظ

- من الوحدة إلى لتنوع و لاختلاف.

- هوية لكيفية.

### تمهيد

سؤال الهوية سؤال معرفي باعتباره يطرح سؤال معرفة الذات ووعيها، تردّد تقلب لمطر فيه في الدراسات الفلسفية والأنثروبولوجية والثقافية والتاريخية ونفسانية والسيكيولوجية واللغوية والجمالية، من إن الكلمة مرتبكة لما يقوم بها في الدهر من نور شامع بين دلالاتها المفهومية المحرّدة واسعمالها في سياقات متعدّدة فالأصل فيها منطقيّ محكومٌ بأفئسه لعقرٍ يديس وجوه لتهازل و لوحدته، إلا أنّ ما تعرّصت له من محاذيه وما مثّلت من رهانات متوّعة جعل القول فيها محمّوقاً بالخرح والانعراج أحياناً، ما حدّ بأحد مفكّري العصر الحديث إلى لدعوة إلى تدسيها ما نحمل من 'المرور المرري بصاحبه'، ولا يحفى ارتباط هذا الانعراج بها تحمّنه

---

نظر P Ricoeur, *Soi même comme un autre*, ed du Seuil Paris, ١٩٩٠

Claude Lévy Strauss, *avant propos* in « *Seminaire interdisciplinaire au collège de France*, ١٩٧٥», PUF, ١٩٨٣-١٩٧٤

F Chatelet, *quelques remarques sur l'identité culturelle* *Revue Tunisienne des études philosophiques*, nov, ١٩٨٧

هشم حعط، *الشخصية العربية الإسلامية والمصير العرب*، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٤

J Claude Pariente, *le langage et l'individu*, PUF ١٩٨٣

J Kristeva *Le sujet en proces*, *le langage poétique*

C Kerbrat-Orecchioni, *l'énonciation*, Armand colin, Paris, ١٩٨٠

G Dessons, *l'art et la manière*, Honoré Champion Paris, ٢٠٠٤

E Laplantine, *je, nous et les autres être humain au - delà des appartenances*.

Le Pommier\_Payard, ١٩٩٩

الكلمة من الإرث الاستعماريّ والسّريّ والقوميّ، بيد أنّ العاقل يدرك أنّ الكلمات ليست إرهابية في ذاتها وليس فيها ما يُتقى غير كونه مكشّفات لخطاب تعدو فيه موضع رهان لأنظمة فكرية ومدنية، وتيارات أيديولوجية متصارعة لا ترال تتردد منه لأصدهاء في ما يظهر من مؤلفات في الهويات القاتلة أو عنة الهوية أو أوهام الهوية أو في ما يلحقها من السعوت من قبيل الهوية المظلمة والقلقة والمقهورة والمدهوسة والمعولة وغير هذا مما يصيب المحال عن ذكره.

المصطلح قديم وقد ترجمه العرب للدلالة على معنى "الموجود"، ثمّ لم يلبث السجّل المتأخّير يقي أن تطوّر للدلالة على "الأنا" وتنزيلة عبر له ما يستقطب لوجود، ثمّ عدا منحنياً أشرو بولوجياً وثقافياً، وأشكّل القوّن فيه معدّدت تتجاوز معرف مختلفة. وليس برغم أنّ هذا التسلسل الذي نعرض يصف تاريخيّة المفهوم وصفاً دقيقاً، وإنّما هو لا يعدو أن يكون غرضاً لأبّر برعاته العالية في كلّ مرحلة من مراحل تطوّره المعقّد المشابك، وهي مر حل مجد كلّ واحدة منها حدوّزها في ما قلبها وأصدهاءها في ما يديها. كما أننا لسنا برغم أيضاً التأسيس لمعنى جديد للهوية، بل بروم، ونحن سوّس بما انتهى إلينا من المعارف، أن ندرك كيميّة تحقّقه في لأعمال الأدبية. ويسمّي أب

<sup>١</sup> من معلوف، بر جتور الدويهي، دار النهار، بيروت، ١٩٩٩

<sup>٢</sup> رسول محمّد رسول، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠

<sup>٣</sup> جان فر سوا مايارنو وحديم طوسون

<sup>٤</sup> "نظر في ديث كتاب عن الدين المعاصر" "هويات وانبعثده اللعوبة، دار مجدلاوي، بيروت، ٢٠٠٤

وفي ستهي إلى أنّ الاعتراف بهوية الأصليه هو الأصل تنوّه آيات رسول الاختلاف مع هويات الأخرى،

ملاحظ آت في هذا العمل بعرض عن التأسيس الميتافيزيقي للمفهوم، وإن كنت ستألف السؤال الذي ميّز نشاط الفكر الإنساني في تاريخيته وشعّله في بحثه الدؤوب عن مرآة تجمع عدسها شتات الهوية المشطية

توفّر المقارنه المرجعة مفهوم 'الشخص' لمقارنه اسألة. والشخص هو الفرد نعتدّه في ما يميزه ويختصّ به، وهو الكائن الذي يملك وعياً عميقاً بذاته. وشخصيته، أي لأمارات الظاهرة من شخصه، هي التي تدلّ على هويته. وإذا ما كان "الكوجيتو" الديكارتي يُسدّ إلى "الأنا" قوة التعرف على الذات حدساً، فإنّ الدرس يتجه اليوم إلى طلب ما يحدّد الشخص وخواص الأساسية التي تعينه

### هل يمكن الاعتناء بالطبع؟

يمثل الطبع مجموع الاستعدادات الدائمة التي يفصلها يقع التعرف على الشخص من الخارج باعتباره كائناً فرداً مرادفاً غير قابلة للتعويض، وهي هيته في الوجودات أثر في علاقة الشخص بأشياء العالم إلا أنّ هذه الاستعدادات يمكن أن ترتدّ أيضاً إلى معايير وقسم ويحدّد يجد فيها الشخص، والمجموعة، ما يعرفه بذاته. وهي كمية في مسطّح الذات العنصرية في صورته يحدّد من الآن الأعلى. وقد حاولت الدراسات الثقافية في اعتراضها على صولة الذات من الخطأ في دراسات ذات لأصول الفسايه أو الماركسية أو النسبة إلى التفكيكية أن تردّ الاعسار إلى مفهوم الذات والثقافة والكتبة وأن تعقد لها صلاب حيمه بالمواقع الاجتماعية والسياسية في إطار نظرية في طبيعة "الأنا" وتمثّلها بدعوى التي تجلّو استعداداتها؛ إلا أنّ هذه الاستعدادات هي مسالك إلى التعرف تمثّل مواقع ووظائف وليست من حوص

لهوية وليس ثمة من هوية خارج الخواص الكلية في ما يرى فراسيس حاك أن "كليه بوعيه لا يمكن أن تظل هي هي في محاري تعبيرتها إلا متى كانت هذه التعبيرات هي الماثرة لهذه الكلية بوعية" وهذا يعني أن عادات المرد تحكي تاريخ طبعه فهي ليست من الشخص لأن الشخص ملزم تكويني للهوية. ذلك شأن الضروري من محلاء الحفظ في ما كان من دأبه كل جمعة. ومتى علم أن الشخص ليس معطى وإنما هو نتج حدثان تعرف، ذاتي الكيونة، نتج ذاتي في حدثان التعرف التدريجي. تساءلنا مرة أخرى في الخواص الأساسية التي تعين لشخص.

يرى "متراسون" أن الحسد هو أول الخواص الأساسية التي تعين ولدت تنس القول في العزل في المرأة من هي أي الكلام في هويتها البصانية في قصائد لأوانس على وصف جسدها.

إن القول بأولية الحسد يعني راحة الأحداث الذهنية والنمذات لفكره عن موقع المرحعية المهيمنة التي كانت تحتلها في نظرية الذاتية المثالية وهو يعني أبص أن الشخص ليس وعيا صرفا يُصاف إليه حسد كما في ثنائيه الروح وحسد لكنه يعني أيضا تسليم القياد في الشخص إلى مادته الفيزيائية. إن الشخص لصابي الذي يعينا ووقع تداولي لا وجود له خارج علاقاته بل ليس ثمة من شخص إلا دخل شبكة من



العلاقات ، فهي طرفه المكون منه وهي التي تحدّد تشكّل «صوره الثقافية لحسده ويرى "فرايسيس حاك" أنّ هذا الطرف هو شبكه علاقات الدعوية الخورية»<sup>٢</sup>  
 هذا لاقتراح يعني التدرّج من المفردة المرحبة المعرّفة إلى الانعكاس للنقطة  
 وإذا ما كانت الهوية مكوّنه للشخص وكانت الشخصيه أو حوصها دالة عليها، فإنّ  
 هذه الهوية تتحقّق شيئاً فشيئاً عبر التعرف للنقطة هذه لعلاقات هي اعائن الأكبر  
 في النظرية لتقليدية .

هوية الكائنات إذن ليست كثرة في حواهرها بل بقه للحدوث الدعوي وإنّما هي  
 ميرة تكتسبها في حدثان الخطاب به بدعهم من فواعل انتقّد ،وهي صبح قولية بفوم  
 بكلام فيها على لتسليم بأنّ ما يميز الذات ويمرّدها إنّما هو ما تتوسّل به من اللغة في  
 تشكّل خطابها ،مختلفة في الكلام ، مختلفات نمط الخطاب ومقصده إذ هي تُحدّد بالنظر  
 إلى المفاهيم التي تعتمل فيه . وقد شاع تصنيفها إلى صفات معرّفة وأسماء أعلام  
 ومعينات أي لطروف والصفات<sup>٣</sup> تُعلن بصفات وحدة الموصوف ضمن لنوع لدي  
 ينسب إليه فهو لذلك مرهين بعمق لانسباب إلى النوع والتميّز فيه وليس شعاعه  
 مرتبطا بحقل إفراد ارتباطا مائتيا فهو لذلك أكثر مروية من فعل الإفراد الذي يكون  
 للمعينات ، أمّا المعينات فإنّها تسمح بدوقوف على المردي ويعينه إلّا أنّها لا تصرّح  
 بوجه الفريدة فهي عنصر مرجعي وليست من عناصر الدلالة . وذلك شأن الاسم  
 العلم أصب . فهو يفرد ما لا يتكرّر ولا يتجرّء ،يعتق ولا يصف فهو فعل إفراد أحرف

<sup>٢</sup> نفسه، ص ٣٧

<sup>٣</sup> نفسه، ص ٤٢ وما بعده وانظر أيضا "جان كلود دريست" المذكور في الهامش في الأعلى ص ١١٧ وما

لا دلالة له وإن كان يؤكد هويته مرعومة. وصهوة القول في هذا أن ليس ثقة من تفرّد  
إلا بالنظر إلى الخطاب، فهو طرفه والتشكل للعوي حادث هو الذي يجبره.

مثل هذا لتوحيه يعني الخروج من نظم المفهومي إلى المستوى الإحرائي في  
طبيعة اللغة. الهوية في صورتها المفهومية كائن متبدل يكاد يعيد إنتاج نفسه إنتاج التماثل  
وإن كان "أهو" لا يكون "هو" والماء لا يجري في النهر مرتين. "الفلسفة التقيدية  
تعتبر مبدأ هوية المبدأ الأعلى الذي يتم به مراعاة كل التصورات ويتم به دراسة ما في  
الفكر وما في الواقع العيني". وهي "تعني للحس المشترك أن كل شيء هو ذاته  
مكتف بداته، له وضع في المكان وله استمرار في الزمان" وهي سمة أساسية  
للكيونة. اللغة من أهم مضموماتها "من حيث إنها، لأداة المشتركة التي تجمع الناس  
على شعور واحد وفكر واحد وهدف واحد". أو هي 'عدرة عن مركّب من  
العناصر المرحمة المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاه التي تسمح بتعريف خاص  
للتفاعل الاجتماعي". "فلكأن نراوح في المكان الواحد فهل يكون الإعراف عن  
المفهوم مسيلا إلى إدراك وحده العزادة في ما هو مشترك متبدل أم إن تمثّل المفهوم هو  
الذي يحصب تمثّل الأشياء ويجلوها؟ وبعد ألا يحور لقول إن الإعراف عن تدتر  
المفاهيم لا يورث عبر الخط والتشتت لا سيّما أن مفهوم الهوية تلاسه مفاهيم

<sup>١</sup> ستام أدهم، فلسفة اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ص ٥٧

نفسه، ص ٦٠

محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، دار المكتب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦،

ص ١٨١

<sup>٢</sup> عن الدين المنصور، الهويات والتعددية اللغوية، ص ٧

مصاحبة عديدة مثل الشخص و لأن والدات والهرّد . ملاسة تدعو إلى فحصها.  
 وبعلّ المفارقة تكمن في ما يرتدّ من المفهوم إلى الكلّي مشترك المنقّب بقوّد العقل المنطقي  
 وما يرتدّ منه إلى الهرّد . فإدما كان ، لا محروط في التفاليد أماره هوية ، أو كان ذلك في  
 تنوّحه في العصر أو "مشاكله الوقت" معارة اس رشق في ما ترّره حتلاف كيفيات  
 الوصف عند اس المعترّ عَمّا عُهد في شعر مرئ القيس ، فإنّ ما يرتدّ من المفهوم إلى الهرّد  
 بشوّهه القسمة ، وليس ثمة من مرديّ على الحقيقة إلّا ما تعلق بالأنا

تسمح اللغة لكنّ مستعمل أن يتشكّل داتا. هذا ما كان "يصبست" قدّمه إليه  
 ونحا نحوه دارسون عديدون. ولذلك حُدّت لدات يكون تتعشّ في كفاءة المتكلم  
 على أن يترك في خطابه داتا تتشكّل وتنمو في حدثان الخطاب. وتكون هذه الدات  
 "أنا" متكلّما أو مخاطبا أو عائنا بحسب صمير الإسداد. ولأنّها تمتلك قدرة التعرّف  
 على موقع الذي تحتلّه من عملية التواصل فهي تمتلك القدرة على التعرّف الذاتي، بل إنّ  
 الآن لا تمتلك هذه القدرة إلّا في مسالك عميقة لتواصل". وهذا يعني أنّ التواصل  
 ليس مجرد عقد صفة بين طرفين، وليست وظيفة اللغة مجرد لتواصل وإنما هي تحدّد  
 موقع الأطراف من الخطاب، وهي مواقع غير نهائية يكون أثرها "وصفاً مشتركاً  
 للمعنى والمرجع وفعل تعرّف ثنائي" لأنّ الدات واقع خلّاق لا تُعدّ نجارها مسبوقة  
 ليها على الخففة إلّا بسطر إلى الآخر - قريبي لدعوي هذه وتلك بسطر إلى الكون  
 الخارجيّ للمراجع المشتركة.

ليس فكر الكيونة هو الذي وسم الفكر الحديث وإنما هي فلسفة الاختلاف  
 فقد انحرف هذا المفهوم في كل أنشطة الإنسان، الطرقيّ منها والعملّي، ومثل العيار في  
 احتسابها وحداثتها وعُدّ الشرط فيها والشاهد عيها. والكائنات، في صوته، لا تكون  
 إلا س هي عليه من الاختلاف؛ يحترق منها المثلية، يقرّها إلا أنّه لا يصهر  
 فيها، ويصدّعها حتى تفتح على نفسها كآخر فهو الأثر الذي يجلو لمعى ويعتر عن  
 تنوع لواحد، وهو السبيل إلى تأسيس الهوية على أساس من لقاء الآخر " لذلك  
 عُدّت أرمّة المثالية العذراء الصريحة عن مهابة الميتافيزيقا في لعصر الحديث. ولعلّ مرّة  
 هذه الأرمّة ما أثارت المثالية من براعات أيديولوجية يرغم فيها كل طرف، متعضداً، أنّه  
 يصدر عن أصل العدم وحوهر الإنسان. ويمكن القول إنّ أبرز ما صوّرت المثالية  
 والميتافيزيقا من صور لإنسان وطبيعته جوهرية سمة لوحدة وتعلّنها على سمة  
 التنوع والتعدد. وهي سمة ترتدّ إلى إرادة الهيمنة وتقصي إلى تعطل الحركة وحشرها في  
 قمقم مؤسسات الحصار. " وأياً كان التصوّر الذي تصوّر فيه مفهوم الوحدة  
 واستجابته إلى دوعي التناسب الراجعة إلى أصل الخلق، فإنّه يستجيب أصلاً إلى  
 سلطة العقل المطلق، ودواعي تثبيت الهوية في أسية تكرارية وبإدح متجانسه، كما هو  
 الحال في تصوّر "لايبنتز" لمفهوم "المواد" فإذا ما كان التجانس الظاهر للكون يحلّ  
 في تفرّعات عاصره الخلافية، وكان الكون يحمل بذلك دافعة مبدأ الاختلاف، فإنّ

B Koudhai, La différence, actes du colloque de karouan mars ٢٠٠٦, ed

l'Harmattan, p ١٠٣

وبدأ أقساماً من أعمال هذه الندوة في مواضع أخرى عبر عدّة

Ibid, R Schérer, p ١٤٠ "

لوحدة هي هويته لأنّ الدات المفردة على خفيفة هي ما يستمرّ منها في ما يعرض لها من تعبير تقتضيه دواعي تبريع الواحد، والواحد هو ما تنسب إليه الأشياء ولا ينسب إلى أحد. إنّ هذا تصوّر لوحدة لهوية، وكان قد سدر في "الكوجيتو" الديكارتّي، وبدت فيه الدات متعاليةً مكتفية بذاتها، هو تصوّر لم يعد بالإمكان لتسليم به والذي يقرأ الكلمات الروائية يدرك أنّ الشحوص القاعدة المتحركة إنّما تتشكّل وتتمو في عمار التواصل وتعاور الأقوال والأفعال

، لخطاب محكوم إدد سلطنتي تلقط، دلت هو قدره "فأنا أستشرف صوت الآخر في أدنى ما أشئ" "بل إنّ علاقتي بالآخر تسبق علاقتي بذاتي بحيث يُصرّف أنا في الخطاب تصرّيفاً علائقياً خلافياً. بذلك تتحقّق الدوات في فعل لواصل، والفرديّة فيه محدث دئي بالنسبة إلى الآخر، صنفها أو نوعاً، اختلافية في جوهرها. هي عليه لفردي داته لا يمكن أن يُسد إليه إلّا ما عساه القعاً لما هو مختلف عنه. إلّا أنّ هذا الاختلاف، في ما يذهب إليه "ريكور"، لا يكون ماثراً لصاحبه، إلّا متى كان محتلفاً عن الاختلافات لآخرى التي تسم الأخرين "فهو فردي داته وفردي ما يسمه من الاختلاف"، اختلاف لا يتكرّر، مشروط بديمومه الإمداد. وهذا يعني أنّ الهوية يمكن أن تُحدّ صفة أولية بأنّها كيفية دائمة في التصرّف الفردي بالنسبة إلى الآخر، وهذا يعني أيضاً أنّ مفهوم ليس هو السبل إلى الهوية وإنّما الكيفية هي مسئلتها، وهي التي تحقّقها وينبغي أنّ هذا تصوّر يخرج عمّا شاع في العصور

<sup>١٦٦</sup> F Jacques, p ١٦٦

<sup>١٦٧</sup> P Ricoeur, p ١٦٧ et pages suivantes

الوسطى من اتهام الفردية بالمروق ودعوة إلى "إفرادها" و"تحاميها" وإن توعت وجوه التعلّل، وهو موقف أكدّه "كنط" في ما تصوّر من سبل الارتقاء إلى مسالك لفصيلة؛ وهو أيضا تصوّر يخرج عن المرحعية المعرّفة ويلتمس في الانعكاس التلقظي وفي التداوله سبيلا إلى الجواب. وغير حصّي أنّ التداولية بما اقترحت من صروب تحليل التفاعل القولي قد يّسّر السيل إلى استصماء صورة الذات في الخطاب.

هوية رهان الكتنة/الخطاب ولكن هوية من؟ هوية المنقوط أم هوية المنقط؟ ألا تتلاشى "الأ" محرّدة أن تُسند إلى المنقوط مرجعتان متعارضتا الاتجاه، مرجعية تتجه نحو المدلول ومرجعية تتجه نحو الشيء الدلّ. تحلّ التداولية فعل التلقظ في المركز من بحوثها باعتدله يعيّن انعكاسا عن التلقظ، وهي تروم أن تبحث في شروط لإمكانات نتي تكيف الاستعمال العملي للغة. فهذا يمكنها أن تقدّم لمبحث الذات ومادا يمكن أن تقدّم نظرية لتواصل إد تقيم الذات وسط تفاعل قولي؟

يجوز القول إنّ التصوّر لدى أحده مفهوم السياق يسمح بمتابعة هذه مسألة. ويجد هذا مفهوم في الفكر القديم ما يثني بانته إلى مطمئنه. فقد أكدّ لقدّمى ضرورة مراعاة المقام، إن في مستوى لإفهام والتأثير، أو في مستوى فهم المقاصد والامعان. وقد تردّدت لهم مواقف في تأثر المنقوط بمواضع الحسن، إلا أنّها لا آراء متفرقة لم يُكتب لها أن تتلور في تصوّر نظري على ما هي عليه في العصر الحديث، ولا سيما في أعمال "ناحتين" وما يّسّر به السيل إلى الحديث عن هوية في الخطاب تتح داتها إنتاج لتفاصيل والخور. وإذا ما كان "هوكو" قد حرّدت الخطاب من الانسب إلى

دات فاعلة محدّدة المعالم، وردّه إلى حقل من المواضيع التي تتيح لداتية الخطاب أن تعتر عن نفسها؛ فإنّ الذي استقرّ في الدرس اليوم أنّ الخطاب متاح طريقه ونتاج فاعله، يتعاور الطرفان إنتاجه.

كلّ ملحوظ، في ما يرى "ماحتين"، منسب إلى مشترك وإن بدا فريدا فيه تجري ما يجري في ملحوظات أخرى من أحداث مشتركة جامعة تضمن وحدة اللغة والثقافة. وهذا يعني أنّه ينزل في طرف يحدّد شروط الدلالة فيه؛ إن في سجلّ الموضوعات أو الاختيارات اللغوية. هذا الطرف سابق للعقل القولي، وإن كان يتأثر به ويُستقى سياقاً و"كلّ خطاب مطرووف بالسياق يتكيّف به، وإن كان يكتفه بدوره"، ليس الملقط المفرد وحده إذن هو الذي يحدّد دلالة الكلمة وينسب المقاصد لئوسها من اللفظ؛ وإنّما هو في ذلك يتعاون مع الآخر، قريبه العمري، ويحمّل عذرتة قيباً مشتركة؛ خطابه فعل دات متوجّهة إلى الآخر في ظرف ما، محمّل بعلاقة "بين-داتية"، والدلالة فيه نتاج تفاعل قولي أو نتاج حوارى بمعنى لغاوصية، ولكلّ صرب من لتفاعل طقوسه الاجتماعية<sup>٢</sup>. لذلك شاع التردّد في حدّد لسياق بين حصره في دائرة اللغة ومكوّنات الخطاب وبين توسعته إلى الملاسّات الخارجية التي تكتنف فعل التخطّط فهو كالطرف المكون فيه، لساني ومقامي. ولكلّ صنف مميّزاته وطرق تشكّله وفواعله

P Charaudoux D Mangueueau, dictionnaire d'analyse du discours,ed du seuil

p١٣٤(ontexte)

Kerbrat Orecchionni, théorie des faces et analyse conversationnelle,ed de "

minuit,١٩٨٩,p١٧١

الصاعقة". فهو الشرط في التواصل بل إن عرل الكلمة عن سياقها يقضي إلى نثرها لأن نكمة، في ما يقول "نحن"، "تتحالّل المحي بلقوى لاحتماعية".<sup>١٧</sup>

هوية الذات المشتتة بـد هوية مطروقة، مسكونة بالآخر. تلك خاصة أساسية فيها. فما هي خصائصها الأخرى التي تجتمع في حداثها؟ خصائص وجدانية بمساية أم وطيفة اجتماعية أم ذات فية؟ من هو المؤلف على الحقيقة؟ عرص "فوكو"، في معرض تحفظه على الشكلائية، فكرة تعدد الدوات في الخطاب الواحد، وهي موضع تدرّج في حيرها دوات مختلفة، فاعلة في الخطاب من خارج، إلا أنه في هذه الأمر استعاض عن مبدأ الفاعل الأصلي المثالي بمبدأ الوطيفة الخطابية، وهي وطيفة لا تفصح عن تاريخية الخطاب، وإن أظهرت تاريخية لمواقع.

واقترح "ريكور" التوسل بالنظرية السردية. أفليس تاريخ الدوات، في ما يرغم، أوضح عندما تُصاغ وفقا لسادح سرديّة تتقضى هويتها في حصم حياة برمتها فتشكّل هوية الشخص في مسالك خبكة القصصية؟ ندهي أن الشخص، في هذه

---

"الساق عبر السب صرر، صرر وواسع يتمثل السبب الواسع الممتد في الإطار المكاني والزماني وفي الحيز الاجتماعي المحي وفي سعة الشاط أي سطر تعدد التواصل ويتمثل السبب الصيغ المباشر في هذه الأحوال لاجتماعه وإدائه التي نكتشف الفعل القوي. لذلك فإن السبب يهض بوطيفة هامة في إنتاج الخطاب ونأويته و استثماره بوفر الجهد النصي وإساجه وتعبلا ورب كان لا يصم فيها نجاح لأداء والفهم لما قد نشوب هذا وذاك من خطر في التقدير أو قصور في كفاءه التقل. ولديك أيب فإن السبب يس ثاب ورتب هو محتون في مسالك تتفاعل القوي، صدى منه، شى ساء بكشف عن عبره المتفظ ولكنه بكشف أصب سمب يقوم وأعرافهم في المعرفة والتعرف، لا بفهم الخطاب إلا في صوئها والاحتكام عند التردد إليها



المقارنة، يُفهم على أنه شخصية قصصية تنحرف في هويتها لديمية لدرجتها المسرود  
وهذا يعني أن فعل الحكيم يسي هوية الشخصية التي يمكن سميته هوية سردية في ما  
هو يسي التاريخ المسرود؛ فهوية التاريخ هي التي تصنع هوية الشخصية.

هذه المقارنة، في ما نفهم، ترتد إلى المقارنة المرجعية إذ تفهم المقولات السردية  
محلّ الخواص الماثرة المعنوية للشخص، وهذا واضح في فصول نكت وبن كاس  
صاحبه يعلن فيه مشروع لتوليف بين المقارنة المرجعية والمقارنة التلقائية الانعكاسية  
إن تصور الدانة هوية ماثرة لمن أمر وعرف فهي ليست الدات لفهمه وهي  
غير أنا النفسي هذه معنوية انعكاسية وتلك متعالية بلعي التاريخية. أما البصرية  
العامه في النص فهي مصرفة عن الخصائص الماثرة لكل دات وحدث تشكلها في عمر  
نحريتها الفية. لذلك سيقى في حدود التحرية للعودة.

الدات في التحرية، للعودة حرة لأنها سابقة لدعه وليس الخطاب مجرد تعبير عنها  
وإنها هو طرف حدثها وليس التصريح بالآثار شرطاً لارم لإعلانها، أو عدمه شدد  
على احسارها، فلا يعدو الأمر في هذا أن يكون نوع في كيفية تشكلها وفي الصيغ  
الدلة عليها، والقوة الهوية هي التي تكسب لأقوال وطائف حصة وتدقق شروط  
اشتعاها ولكن أين تكمن هذه القوة الهوية؟ هل هي الملقوط أم في صاحبه؟  
يرعم "ريكوت" أن فعل التلقظ يعكس في الملقوط وهذا يعني أن فعل التلقظ  
أشبه بالانعكاس لا دات له، ولا يحصى أن هذا المذهب في القول يرتد إلى إشائيات سالمة

مثل إشائية نسويين أو إشائية "هيدغر" باعتبار الكلمات معد الكيونة. ولذلك ذهب "حراحي" على أن القوى القولية قابلة للتصنيف في معزل عن صاحب القول، أي أنها ليست صورة من هويته، إن الدطه أو الواجهة. وسواء كان لأن في الملفوظ كأننا مسافرا، وكان محلّه من مؤقلا لأن يحتر فيه كلّ كائن عارض، فهو ذو طابع استدلالي نابوي على ما تشبه في مفهوم 'اندوب'؛ أو كان كائن بعينه لا يمكن تعويضه، فهو ملاس لتربة ملفوظه، راس في أعماقها، وذلك هو مفهوم الإرساء عنده وهو في هذه الصورة وتلك لا يحيل على ذاته ولا يحدّد معاني لأشياء وفيها إن نظريه لتلفظ، في ما يختار من توجهاتها، وفي ما كان "تعبير" قد نه إليه، نرغم أن الملفوظات لا تحيل مداتها وإنما لتلفظون هم الذين يوتشون بها في الملفوظات من إمكانات الدلالة والإحاده لتعدد التحارب و لتواضع على معاني الأشياء وقيمها. وهذا يعني أن مقدمات التحاطب لا تكتسب قيمة حدث. لآسى طهر مؤلفو التلفظ في مسالك الخطاب بتجارهم ورؤاهم ظهور لا يمكن معه مسداهم بعيرهم.

إن عدم الاستدال يعني ملازمه الملفوظ هوية لتلفظ تدويها وأداء صوتيا ملازمة تحيل على الأنا في كلّ ما ينقل الملفوظ. وكلّ فعل تلفظ يستتبع بناء صورة الداب أبا كان المقصد. ولا يعني البحث في هوية لتلفظ متابعته في ما يعلن عن ذاته وإني الشأن في تدنر ما يختار من صيغ قوليه نجلو ذاته وتوقّر معطيات المسلمة إليها.

وبديهي أن هذه الذات فردة واحدة، وإن كانت تتأثر بحس الخطاب، دائمة الحال ديمومة لا تعني التحخر والسلبية في التصاعل. فهي عرصة لتعيرات لا تقوُص منها المثلية. ذلك هو قطب رحي الهوية في الخطاب " ولعلّ لذاكرة هي ما يصمم الديمومة في ما يرى "فرايسيس حاك" فكان الهوية تتعطل من الأنا ساعة تعطل لذاكرة" الذاكرة هي ددر اهوية ورمائها؛ طالما كانت الهوية واقع تداولي على هد السحو نفهم المطمح الطلبي في قصائد لأوائل، مطلع تعرّف وتقصّ للهوية طرفه ذكره تنظم شتات الأمكنة وتولّف كلّ لأرمة. ولذلك فإنّ تتحفّظ إراء ما صرح به 'ريكور' في مسألتي "الآن" و"ها". فإذا ما كن "الآن" المؤرّج في الرمان و"ها" المحدود في المكان هو لدي يكسب التعيين قيمة، فإنّ هد التعيين مدي، أمّا لذاكرة فمعين تلفظي في مسيح المشترك الثقافي. وهي صرمان في ما يرى، كبرى وصغرى معي، نذكرى ما ينتم من الخارج شطاي الأنا أتم الذاكرة لصغرى فهي ما ينتم من لداحل. هذه عدسة الوجود الدحي وتلك عدسة لوجود الخارجي والخطاب، بشائبا كان أو مفهوما، كلاهما يجد في النعه محالا تتلور فيه العدسة التي نعكس صورة العالم. وإذا ما كان مسلك هذا هو غير مسلك ذاك فإنّ الأمر يظهر أنّ الاختلاف يلازم هوية اللفة ذاتها.

في الخطاب المفهومي يتدتر الفيلسوف المدلول؛ أمّا لشاعر فيتدتر النعه في مستوى الدال. إلّا أنّ هد، وذاك طلبت نوار ونوار ونبحث دؤوب في لنهار،

واستعادة الهوية المنشطية. يطلب الفيلسوف المفهوم الناظم الذي يستقطب من المفاهيم المصاحبة ما هو صدى له وإن اختلف عنه، أما الشاعر فإنه إذا سقط محور لاختبار على محور التركيب، فإنه يشي خطا يكرر حرنيا أو كذا الصورة دائما في ما قال "هوبكبير"، خطابه خطاب المرايا يحتم في ماديته الصوتية تنوع الواحد ووحدة المتنوع، عدسة مفرقة وجامعة في آن، سهجة، في عبارة حسين الواد، استتاعي تولعي وروح الفيلسوف تحليلي .

هوية الخطاب إذن أنه ذاتي التكرار، ذاتي الذاكرة، يتنسب في ما يروم انتزاع ويتفرّد في ما يتنسب ودا ما كانت الشحنة النصائية فيه غير هيّة دون النقلة، في تدنّره، من الصبيح الأسلوبية إلى الكيفية يجلو الهوية في تاريخيتها، صحيح أن الأسلوب وصيغه الكلية تعلن الوحدة، وهي وحدة تكرارية، إلا أنها لا ترقى إلى الخاصه دائره من هي لا تعدو أن تمثل الصورة الشكلاية للهوية مجردة من تاريخيتها أما لكيفية، فصلا عن تجاورها الهوية لشخصية، فهي عصية على الاستساح، أشبه ما تكون بالتشيه العقيم عند القدماء، ليست ناسحة ولا مسوحة ود انتست، ولذلك فإن الأعمال الفنية، وبعبارة أخرى للكيفية، ليست ذات أفكار مؤلفها، وليس الأسلوب هو الرجل كما شاع رما، وإنما المؤلف هو نتاج أعماله، تتشكل هويته في كيميتها، ولذلك كان الرّمّام "بول كاي" يقول أن هو أسلوب، وهو نتاج غير انعكاسي لأنه نتاج تاريخي

عثر أستاذنا عن هذا الرأي في حوار مع

G Dessons, L'art et la maniere, p ١٧

نفسه، وقد جمع هذا المرجع أدوات الأساسية في مسألة الكيفية

إن القول بأن هوية الأنا الفني هي الأسلوب، بمعنى الكيفية لا الصيغة، يعني أن الهوية كائنة في المميزات الخاصة التي يتميز بها العمل الفني؛ واحتصاصه كائن في اشتعال لمرّ وحدثان تدييه تديتاً تُلعب به المقابلة بين المرحع الداخلي والمرجع الخارجي ولما كان الزهد فيه تأسيس الهوية على التاريخية باعتبارها ديمامية القيمة المصنوعة، فإن ميرة العمل الفني تكمن في كفاءته على تتداع صبح حاصة بالتواصل لعابر للدوات". إن لمرّ هو ذلك المحل الذي يدع فعل عبور يؤسس الهوية على مفروضة العيرية، أو يكشف هوية الدب من خلال الآخر". في هو معدود أحص ما يختص به المرء، يبدو عدد لتحقيق، ما تتعرف فيه وبه فرديات أخرى على دواتها. فهو من لدات المفردة ومن الدوات الأخرى في ان". كآها لدات نعر الدوات الأخرى في فعلها وتستل منها ما به تكون ما لدي عُدّ عدد لقدمات مسوّع لاستحقاق البيت المسروق؟ ألس التلطف في فعله وإن مثل قيمة فنية مصنوعة - هو كعبه في استلاب هوية أولى لتحقيق هوية ثابة تتشكل في حدث الخطاب؟ الهوية الأولى متمثلة في لآخر والهوية «ثابه ناشئة أو هوية الهوية هي ما يتشكل في الكيفية بنية.

ليست العيرية الفنية إذن استبعاداً للآخر وإتم هي شرط في التمرّد<sup>١</sup> هذا التديت العابر حدثان كلي، متعدّد، الهوية طلبته أكثر من كونه تواصل انصهار وحلول، مثل هذا الشطط شاع في بعض الدراسات؛ إذ اشترطت في تقصي الدات، وطب

<sup>١</sup> نفسه، ص ١٩٥

نفسه، ص ١٤٠

<sup>٢</sup> نفسه، ص ١٧١

نفسه، ص ١٩٢

السبيل إليه، بصرافها عن كيونيتها، وصرافها في الآخر صرفاً بصهر له هوية فيه إن  
 لآخر هذا الاعتدال، هو صفة نشاط الإداعي. وقيمة الجمالية، فعله والمتصورة،  
 هي القوة التي تنظم الأشكال خيالية

إن فعل الكيفية، في ما يهم، فعل تحقيق لا انصهار، فعل عبري، فيه صعود  
 الفردي والاجتماعي، في مسالك عبرية، فعل التعرف والتحقيق ذاتي. بذلك يكون  
 لفعل الفني حياة معنى<sup>١</sup> وبذلك فإن الكيفية لا تعرض مادة أو موضوع وإنما تجو  
 ممارسه للعالم وسياسة لتوحد، من إن إعادة القول طيبة اللغة - وإعادة الشكسية  
 ذاتها إن تعرض باعتبارها مشكلة هوية. هذه لكيفية ليست عشوائية وإنما هي منتظمة  
 بحكمها قواعد هي من الحدوث الداخلي الذي ينظم العمل الفني وليست قوانين  
 مسلطة عليه من الخارج إذ هي تجلو، في كيفة اشعاع، رؤية مجتمع ورؤية عصر،  
 وتفتح هذه الرؤية سبل تحقيق ذلك ما يظهر في عمدة تحرير دسئل في شعر عمر بن  
 ربعة فقال "هذا الذي كنا ندور عليه"، إن معنى يعرف على الشيء في قوله "هذا  
 الذي..." يمثل لحظة نوعي ماهوية الجماعية في حدث هوية الفردي، وحل  
 عبور "بين ذاتي" في تشكل هوية الفردية؛ وهو حل من يعرف يدعو إلى الانصراف  
 عن ذلك لصور بني بضع هوية بدائه وهوية الجماعية موضع التقاسم الإقصائي  
 ويدعو إلى مراجعة أسئلة الفن في ضوء لكيفية. ليست محاكاة هي هاجس فن وإنما

الرهان في نداع ما يكون به الأصل كاحر، مشابها لصفته؛ إذ هي التي تحقق حقيقته حتى لكأن الأصل يتطلع إلى صورته".

إن هاجس المحاكاة والمطابقة توجه له تقاليده وسمته، وهو سمته ثقي يحد على النفس من الخارج، وإن استطاع الأن، أما لتوجه الذي يحس بصدده وداحلي يرتد إلى كيمييات الإدراك، وكيمييات التعبير عن المدرك، وإذا ما كنا لا نملك ما يُحدد مسالك الإدراك فإن ندر كيمييات الوصف والتعبير ممكن. يرغم هذا المصيح أن هوية الوصف وقيمه ليست في ما هي عليه قل الخطاب، وإنما هي في كيمية التعريف والتعبير، ولذلك شقي الشعراء شعراء، أي لما يتحلون به من كفاء في إقامة هوية لأشياء على أساس من أساس تجليها. وهذا يعني أن الشاعرة قيمه نوعية ناشئة في حدثان لخطاب وليست علاقة سرمدية كامنة سابقة لمعل التلقظ يجدها الشعراء؛ إذ يكتشفون منها ما حمي على غيرهم، ولذلك فإننا نعتبر لحظة الشعراء في ما عقدوا من الصور وحها من وحوه مصادرة حدثان هوية في الخطاب، أفليس وصف الآخر نسأولا في هويته، وتنقيب عما يكون منها فعلا مؤسسا لها؟ وصف الشعراء من المرأة الشعر والعين وخذ الشعر والأسنان. هذه الصفات لا تملك سيطرة الهوية؛ إلا أنها، في ما تتجاوز الحسد وتأتلف شتات الأشياء المستقدمه في قصاء الوصف، تؤسس هوية سابقة، لذلك تمتلك الواصف حرة وهو يعلم أن الوصف بحث في الهوية وحدثان هوية

عده أنت كالظميرة

إنَّ تعدّد الصفات اللاحقة لا يفيد الموصوف ولا يدقّق صورته وإنّما هو أثر من  
 ثار أزمة البحث عن الذات. لا يكاد لو صف يخلو من الموصوف صفة حتى تُسبب  
 ميرة ثانية تعقبها، يكاد به الذي يمحو الأول ليس بوصف فاعلة من الصفات  
 متفرّعة من أول عبارة مصوّرة تعريبية، وإنّما هو موهبة البحث في هوية وإحدا عن  
 "لاست" من هي

أي شيء تراك؟ هل أنت فيوس...أو ملاك لهردوس؟  
 (أنت قدسي ومعدي وحلي) = (أنت/أنا)

صورة من نقضي هوية في العربة فإدام كانت خفيقه تُحدّد حدّ العربة بالنسبة  
 إلى الوعي الذي يكون في بداقي، فقد يعني أنّ ذاتي لا يمكن أن تكون محلا للحففة،  
 لأنّ في حدود ما يكون به الآخر غير أنا. تلك هي صور الآن لعاشق في عرن حمل  
 ولذلك ترددت تسمية بين حمل من معمر وحمل شاة ولذلك نُعت الأنا منه بكونه  
 بمودحيا حسا أو هو "معبر خاص عن وعي جماعه خاصة" حيا آخر، لأنّ  
 علاقات التشابه ليست كائنه في لأشياء خارج الخطاب، وإنّما هي وجه حدثات هوية  
 في تشكّل كيميّة وإنّما حدث ذلك بسب من عمق انتساب الكيمية، دانية وجماعية في  
 أن، كيميّة خاصه ماثرة للذات، عميقة لانعراس في تربة جماعه، وإن تفرّدت



ما قلب كم منك من كون قد تقدرت فيه الشمس وعاشت فوقه الأمم

لذلك كانت هذه الدتية دتية عابرة مسافرة.

ليس الفن في عهد علاقات حمية أو إدراك هوية سادة للمعل لقولي وإنما هو أن تكون في معمرتك اندعوية وأنت تنقضي صورته عبرك أقرب إلى هويتك مما تراها في مرة نفسك. لذلك كان امرؤ نفيس أو عمر من أبي ربيعة لا يكاد شرع في وصف المرأة، حتى يجد في صورتها مسلكا إلى ذاته مسأفا ما كان قد شرع فيه، ولذلك أبصا ذهب "حادمير" إلى أن تعيين التشبيهي حامل لكيفية تشبه فيه السحنة الأصل كأنه حر، وهي سب من هذه المشابهة لما قصة ترتد من الصورة إلى الأصل، ولذلك قد إن الأصل يتشوف إلى صورته باعتبار كيميتها سبلا في حق حقيقة.

كيف يشبه الأصل صورته فيكون العارض محققا للدائم والصورة في كل حين مفردة خاصة؟ وكيف يكون ما أسميا بمتاهة البحث في لهوة تنوعت في ترفي لأصل إلى صورته عبر كيميات التجني؟

## بلاغة التقابل الثقافي في سير العرب الأمريكيين الذاتية

د. فايز بن عبدالمجيد الغامدي

قسم اللغة الإنجليزية وآدابها كلية الآداب جامعة الملك سعود

### ملخص

تسأل هذه دراسة بحث مفهوم "بلاغة التقابل الثقافي" في سر ثلاثة من الكتاب العرب الأمريكيين: "حارج المكان" لإدوارد سعيد (١٩٩٩)، و"عور حدودي" لبيلي أحمد (١٩٩٩)، و"عودة المعرب" لعوار تركي (١٩٩٤). تخلص الدراسة إلى أن الكتاب الثلاثة يشئون هويتهم عبر القومية/بين الثقافية في ثلاث تسير من خلال استراتيجيات بلاغية متموقعة (باريخاً ونقائلاً) ومتنوعة، تسعى إلى تحقيق أثر أخلاقي/سياسية معينة وفق شروط وقيود محددة، كالدكرة، وهرام، والإيديولوجية، وسبق بنح هذا تركيب لئلا ينفذ لاجوهر بـ وفاعلاً من التقابل الثقافي الذي يتظم لاستراتيجيات البلاغة المتنوعة ويعكس بشكل انكساري موقع كتاب عبر ثقافية وهمومهم وقضاياهم الأخلاقية/السياسية، تتمحور الدراسة حول ثلاث استراتيجيات رئيسية هي: (١) "انتهى عبر الثقافي" وأنواعه الثلاثة: "النهاية عبر المباشر"، و"النهاية لانفصالي"، و"النهاية الامترحي"، (٢) "استراتيجيات المقاومة" المختلفة نوعياً "الانتهائي" و"التفكيكي"، والتي تستخدمها الكتاب في تصادم الخطاب ضد إيديولوجيات القوة والهيمنة، كلامريالية/لاستعمارية، وهيمنة

الثقافية، و لعصرية، (٣) استراتيجيات "المعاوضة بين انثقافية" المتعددة بأوعها:  
 " لترجمة الثقاففة" و "تفكيك الجوهر" و "المقارفة/المعايرة"، تقترح الدراسة صورة  
 " تتقابل " تجرية كمفهوم للعاملية للعلافة والسف تجاور مفاهيم للاستقلالية  
 بمردية، الجوهراية، أو انثقافية، وتحدد خصوصية بعلاقة عبر القومية/بين الثقاففة  
 بين كل من لدات والأحر، "الشرق" و "العرب"، و لكاتب والقرء

#### ١ - مقلمة

تبحث هذه الدراسة إمكانيات وحدود ما يمكن أن يظلق عليه "بلاعة التتقابل  
 الثقاففي" (the rhetoric of cultural encounter) من خلال تحليل عميق لثلاث من  
 سير العرب الأمريكيين الذاتية التي كسب بالإنجليزية خلال انثسعينات الميلادة  
 وهي: "حارج المكان: مذكرات" (Out of Place A Memoir) لإدورد سعيد،  
 "عبور حدودي' من انقاهرة إلى أمريكا — رحلة امرأة" (Border Passage From  
 Cairo to America—A Woman's Journey) ليلي أحمد، و "عودة للعرب'

د. د. ومفكر فلسفي أمريكي ولد في القدس عام ١٩٣٥ وعاش ول حانه في القاهرة وسقى بعسة  
 الإنعبري فيها، ثم هاجر إلى أمريكا، بعد حصوله والده على حبسة لأمريكا، بدارسه الثانوية ثم  
 البكالوريوس (بريسون) ولاحقتر والدكتوراه (هارفارد) عمل بعد بخرجه حتى وفاته (٢٠٠٣) في قسم  
 الأدب المقارن بجامعة كولومبيا حول في مؤلفاته الكثيرة بحث العلاقة بين الأدب أو الثقاففة وسياسة أو  
 أهميه ألق العديد من الكتب المهمة التي شكلت البعد الأدبي العربي والعلاقة بين العرب والشرق مثل  
 "الاستشراق" و "الثقاففة والامبريالية" و "مسألة فلسطين"

أكاديمية وباقدة مصريه أمريكة وندت في القاهرة عام ١٩٤٠ وبلغت بعسمها الإنعبري فيها حصت  
 على البكالوريوس ولاحقتر والدكتوراه من جامعة كامبريدج بإنعبريا في الأدب الإنعبري درست في

صاعقة فلسطيني أمريكي " (*Exile's Return: The Making of a Palestinian-American*) لفوار تركي، وبعبارة أخرى، فإن هذه لدراسة تبحث في الآثار المركبة للكتبة، في مقام غير ثقافي خاص، على كل من الكتاب والقراء.

وسبب اهتمام الدراسة بحث العلاقة بين اللغاه والهوية الثقافية عن طريق تحليل تمثيل تلك العلاقة في اسصوص الأدبية، فإنها تحاول الإحالة على هذين السؤالين. أولاً، كيف، ووفق أية شروط أو صوابه محددة، يشئ لكتاب لثلاثة هوياتهم عن الهوية وبين الثقافية بلاعي؟ وثانياً، أي نمط خاص من التفاعل الثقافي ستجده هذا لتركيب بلاعي؟ يرتبط السؤالان بعصهما على هذا النحو. تمنح الاسر، نتيجيات للاعية الرئيسة، والاسر، نتيجيات المتعددة المتعركة عيها، بالإضافة إلى جاسها لأحلامي/السامي، وثارها المحتملة، بوعاً خاصاً من التفاعل الثقافي، وفي نفس الوقت تتقاطع معه وترتبط بواسطته.

مصر والإمارات العربية المتحدة ثم هاجر إلى أمريكا للعمل في الدراسات بسوية ودر ساب الشرق لأدي في جامعة ماسوتشوسيتس من عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٩ حيث انتقلت إلى جامعة هارفرد للعمل في كلية اللاهوت ألغت عدد من الكتب والدراسات عن لاسشراق والسوية العربية/الأمريكية وحبوسه في الإسلام

كتب وشاعر فلسطيني أمريكي ولد في حيفا عام ١٩٤١ وهاجر مع عائلته عام ١٩٤٨ بعش في مخيم مرج عر حة للاجئين قرب بيروت هاجر في شبابه للعمل في أسر لاء، ثم سافر بعش في فرنسا، ثم هاجر إلى أمريكا وسفر فيها كتب وحاصر كتبه عن فلسطين وهوية الاعتراب الثقافي من أعماله المشهورة سببه كتابه ثلاثية وديوي شعر بالإنجليزية "قصائد من شبي" و"تل الرعدة" كتب (ولا يزال) الكثير من المقالات التي محل الأوصاف الساسه في فلسطين والعالم

إن من أهم أهداف هذا البحث، ولدي شكل اختيار الموضوع والمؤلفين  
أبداً، هو محاولة سر أعوار كيميائيات واثار الكتابة في السياق عبر الثقافي، وتحديد  
كيف يعاوض الكتاب عبر القوميين/بين الثقافيين بين التماهي ولقاومة، بين الذاكرة  
الفردية والجماعية، بين متطلبات التعامل لإسائي الأخلاقي (أو لمسئولة الأخلاقية  
تجاه الآخر) والتزامات السياسة عبر ثقافية، بين الترحمة الثقافية وخطاب المؤثر،  
وبين إثبات الاختلاف وتوكيد لتصاص

وبناء على ذلك، فالرغم من أن هدف البحث لرئيس هو إمكابه (تحقق)  
مفهوم العملية للاعية عبر الثقافية المتمثلة في الكتابة الذاتية، فإن الدراسة تتناول  
حدود وقيود هذه لعملية ذاتها، ليس سعيًا لتقويضها بل لصنعها وتحديد صميم  
شروط سياقاتها المتعددة (تاريخية والثقافية والخطيئة). إن عامية الكتاب تتمثل  
بواسطة الاستراتيجيات المحتلصة التي يوظفونها في سيرهم الذاتية. لكن هذه  
الاستراتيجيات ليست فردية أو دة فقط بل تتفاعل بشكل تدلي ونطرق مركبة مع  
موقعهم عبر القومي/بين الثقافي أي أنهم يشئون ذلك الموقع بلاعياً وينشككون به في  
نفس الوقت. وبمعنى أدق، فإن الكتاب العرب لأمر بكين الثلاثة يشئون هويتهم  
عبر لقومية/بين الثقافية من خلال ثلاث سر تيجيات بلاعية رئيسة لتماهي،  
والقاومة، والمقاومة، وكذلك من خلال الاستراتيجيات الفرعية المستفهمها، وذلك  
بحقيق آثار معينة تتجاوز هم "مصادفهم" سر حياتهم أو مجرد توكيد مكابهم فيها ورء  
بهمية أو ثقافه لو حدة (أو ما يسمى أحياناً بالاحتفاء أو الاحتمال بالهجنة  
لثقافية)، إلى إبراز قصاي وجواب أخلاقية/سياسية خاصة ويرر التهديد بين الثقافي

(أو النقد الاجتماعي/السياسي لكلا الثقافتين) كأحد الأبعاد الهامة لعاملية الكتاب الأخلاقية/السياسية بين الثقافتين.

تأتي هذه الدراسة في سياق عدد من الدراسات النقدية، ضمن خطاب النقد العربي، التي تبحث في العلاقة بين الدراسات اللغوية في لغة التحليلية من جهة ودراسات الثقافة من جهة أخرى خصوصاً خلال فترة مهية الثمانينات ومروراً بالستينيات الميلادية. حيث تناولت هذه الدراسات عدداً من المفاهيم والفصائل المحورية في العلاقة بين اللغة والهوية، وخصوصاً لغة أو لكتبة الأدبية، مثل جدل حول قائمة المصطلحات الأدبية في أقسام اللغة الإنجليزية، أدب الأقليات، العرقية، والهوية و سياسات الثقافية. وبما يظهر جلياً أن هذه الدراسات كوت مساحة من التقاطع أو التداخل في المواضيع النظرية والفصائل الأخلاقية/سياسية المشتركة بين حقلي سلاعة والدراسات الثقافية/مابعد الاستعمارية، ومن أهمها: استراتيجيات الكتابة والمقاومة، الساء الخطابي/الاجتماعي للهوية، اسناد الإيديولوجي، الموضوع الرمائي والمكابي للكتابة لسردية أو النصوص الثقافية، أثر الخطاب و لكتبة، والدور الذي تلعبه القوة، والمؤسسات، وظروف الاقتصاديه/السياسيه في تشكيل وتقيد أفعال لكتبة، و هويات، والنصوص الثقافية. وقد عبر نيري بجلتون (Terry Eagleton)، الناقد الإنجليزى الماركسي شهير، عن هذا التداخل بتعريفه بعدم السلاعة في حاتمته "النقد السياسي" ("Political Criticism") على أنه علم معني بدراسة كيفية إنشاء خطابات وأثرها المعينه في مقامات مادية خاصة ولدي "كتاب" فقه ييس بأقل رحانة من حقن الممارسات الخطابية في المجتمع بوجه عام، واهتممه

لخاص يكمن في فهم تلك الممارسات على أنها أشكال من القوة والأداء " (Literary Theory ١٧٩)

تسهم هذه الدراسة في توسيع مجال البحث في هذه الدراسات بثلاثة طرق من خلال تركيزها على المعدع لقومي/بين الثقافي للهوية (transnational/intercultural identity) ومن خلال محاولتها لتحليل وتطوير مفهوم بلاعه التفاعل الثقافي في تسير الدتية ومطه اللاجوهراي/التصاعلي الخاص (non-essentialist/interactionist mode) والذي يتناول ستراتيجيات بلاعه ليست محصورة في التقابل الاستعماري أو المفومة فقط؛ ومن خلال تقديمها منظورا جديدا لأقلية أمريكية عانت كثيرا من التهميش والتشويه.

أما مصطلح "البلاعة" (rhetoric)، فإني أستخدمة للدلالة على مجموعة استراتيجيات الكتابة المختلفة التي يستخدمها الكاتب في سياقات أو مقدمات (أو أحوال) تاريخية وثقافية خاصة لتحقيق ثمار مادية معينة وفق شروط وقيود محددة (وهذا تعريف متوافق مع لتعريف الشائع للبلاعة كعلم وممارسة عملية كما أسلفت).

أما مصطلح "التقابل الثقافي" (cultural encounter) فهو يطلو على القوى المحركة ونتائج أو آثار الاتصال بين ثقفتين وهذا المفهوم له عدة أشكال أو أساط، منها لاستعمار، المشابهة أو المحاكاة، والمثاقفة، ويمثل 'الاستشراق'، سواء كان بالمعنى الذي أراده إدوارد سعيد أو معنى آخر أكثر إيجابية، شكلا من الأشكال الرئيسية للتقابل بين العرب والشرق الذي لا تزال ثارته لمادية ممتدة إلى وقتنا هذا.

إب مفهوم "التقابل الثقافي"، الذي تقترحه هذه الدراسة، يحدد خصوصية العلاقة عبر القومية/بين الثقافية بين كل من الذات و الآخر، و'انشرق' و"العرب"، و نكتاب والقرء، وهي علاقة أحلافية/سياسية شكل استراتيجي. إب هذه الدراسة لا تقترح إمكانية وجود نمط لاجوهر ي وتفاعلي من التقابل لثقافي بين ثقافتين فقط، بل تبحث في كيفية كتابة أو إنشاء هذا النوع المحدد من التقابل بلاعياً

## ٢- الإطار المفاهيمي للدراسة

لكي أتمكن من تحليل 'بلاعة لسيرة لدنية"، طورت إطاراً مفاهيمياً مستمداً من نظرية البلاعة والنقد في الأدبيات العربية، وفي نفس الوقت فإن هذا الإطار تشكل من خلال التحليل المنطقي نصيب من بنصوص لثلاثة مختارة، إذ أنه، وحسب المنهجية الاستقرائية المقارنه تتبعه في تحليل، من الأهمية بمكان ألا يتبع الباحث إطاراً مفاهيمياً أو نظرياً حراً له خصوصية نصية والسياقه قبل البدء في التحليل، وإني يستق هذا لإطار من عملية تحليل النصوص شكل توافقي مع نظريته، وهذا طبيعة الحال يحفظ لبنصوص عبرها البلاعي وخصوصية سياقاتها التاريخية والثقافية سي أسشت فيها و خلاصة يقول أن العلاقة بين المفاهيم نظرية مستمدة من نظريات ومفاهيم التحليلية المشتقة من النصوص هي علاقه تبادلية وليس فرصية عتسافيه خلال عملية التحليل كب هناك عدد من لأسئلة التحليلية التي اشغبت دورها من الإطار المفاهيمي: ما هي الاستراتيجيات والوسائل (العامة)؟ وفق أية شروط أو قيود (لذاكرة، لسياق، الإيديولوجية)؟ ما هي الآثار والنتائج (القرء/أحلافية لفرقة)؟ وبالرغم من تركيز التحليل على لسؤل لأول



(الاستراتيجيات السلاغية)، فإنه يسعى أيضا إلى كشف كيفية تحديد وتشكيل وتقييد السؤاليين، لأحرير لتلك الاستراتيجيات الكتابية.

يحتوي الإطار المفاهيمي لسلاغة السيرة الذاتية على ثلاث مفاهيم مترابطة

وهامة:

١) التجربة/الذاكرة (Experience, Memory) (العلامة بين التارخ،

والذاكرة، ولسرد)

يشير هذا المفهوم المزدوج إلى المواقع الثقافية المتعددة لتحرره الكتاب الشخصية أو تاريخهم الذاتي (قبل وقت الكتابة) المشكلة بواسطة الذاكرة والمثلية في وبواسطة المواقع الرمائية/الكتابية السردية (chronotopes) ودرعم من كونها شيئين مختلفين، فإن تجربته الذاتية ممثلة ومشكلة بواسطة لسرد، وبالتالي فهي معدومة فقط من خلال هذه الوساطة وإن شكل حرفي؛ وهذه العملية كلها مشكلة بواسطة الذاكرة. وبمعنى أدق، فإن تجارب كتاب عبر ثقافية/بين ثقافية ممثلة بواسطة النص السردية، سيما تشكل ذاكرة تلك التجارب كلاً من فعل لكتابه وصور الذات. يلقي هذا المفهوم الضوء على كيفية تشكل وتأثر مواقع الكتاب الذاتية بالهجرة والتفعل الكتابي عبر القومي، وطروف/شروط الاستعمار و همنة والعصرية التاريخية/المادية، إن عالم التجربة هذا جزء من عالم الماضي (أو الذات المصنة)، ممثل كعالم الأب الحكمة أو اسطله، والذي يشكل ويؤثر في عالم الحاضر أو الذات الحاضرة، أي عالم الراوي ويظهر أن لكتاب يفرقون بين هذين النوعين من الهوية نصراً وتلميحاً، وبالإضافة إلى تشديد هذا المفهوم على الدور الوسيط والتأويلي للذاكرة الفردية/الذاتية بين

التاريخ بذاقي والكلمة الداتية، فيه يؤكد على أن لأحداث و لوقائع المادية لتاريخية أو الرمائية ترتبط بشكل نسبي (أي في التأثر) مع مواقعها الرمائية/المكائية السردية وصورها المخارية لكنها لا تتزامن معها (وهذا أيضاً يطق على الفرق بين "رسم القصة" و "رسم السرد"). وساعد هذا المفهوم أيضاً على تسع تحولات هوية عبر الزمن السردية من خلال المعايير بين معتقدات وقيم ورؤى بدأت المصنعة والذات الخاصة (وهذه التحولات يمكن إرجاعها إلى الخطابات الثقافية لمهيمنة في وقت ما وسماح وصور الهوية و لاختلاف المنتشرة فيها وكيف تعامل الكاتب معها بشكل تهادوسي).

## ٢) السياقية (Contextuality) (للموقع المكاني أو الجغرافي)

يشير هذا المفهوم إلى المواقع الثقافية أو مواقع الذات متعددة والمتحولة التي يحتلها الكاتب وعلاقتها وتشبكاتها الرمائية/المكائية لممثلها بواسطة النص وتحديد الموقع عبر القومي/بين ثقافي الرئيس، بالإضافة إلى الجماعة لعرقيه، الجوسه، الدين، ولطفة لاقتصادية/الاجتماعية وترابطات وتداخلاتها المكنة يحبس هذا المفهوم كيف بتشكل الداتي، كما هو ممثل في النص، ويرتبط ليس فقط بمواقع الكاتب الثقافية المتعددة بل، وبشكل أكثر تحديداً، بموقعه عبر قومي/بين الثقافي، أم موقع الذات التي أشرب إليها فهي محددة بسبقها التاريخيه وليست مجرد دوات نصية مسته عن وقائعها المادية، وما يدح في معنى مفهوم السياقية سياقات لإنشاء المتعددة (الشروط التاريخيه/المادية، الظروف السياسية و لاجتماعية، و لإيديولوجيات والخطابات المنتشرة أو المهيمنة) وكذلك سياق الاستقبال (الأثر المادية لمحتمه

للكتابة على القراء). ويدخل في ذلك أيضاً مفهوم الكتابة كعملية مفادصة بين الكاتب والقراء حيث تشكل توقعات القراء ومعرفتهم بالنص المكتوب وصياغته ومحتواه. وجمهور القراء، مثله مثل الإيديولوجية أو الخطابات المهيمنة، بقيد عملية الكتابة والاستراتيجيات البلاغية؛ إذ أنه حاصل (نتيجة للسمات الخاصة بالنص) ولكنه في نفس الوقت غير محدد أو مقيد. أما العلاقة بين السياق التاريخي / ثقافي للكتابة وبين تمثيل أو صور الذات داخل نص فيحكمها مبدأ "التأديهي الحوارية" (dialogic reciprocity) (أي مفهوم باختين (Bakhtin) القائل بأن الآخر يشترك مع الذات في صياغة معنى النص وتشكيله وبالتالي فإن سلطة الكاتب مقدرة ومشككة (بشكل حوارى) بالقرائ).

### ٣) العاملية (Agency)

هذا مفهوم العاملية بشقيه البلاغي والأخلاقي / لساني وبخصائصه المتعددة. ومركبة يشير بشكل أساسي إلى استراتيجيات لكتاب البلاغية الكبرى والصغرى هذه الاستراتيجيات تشكل وتنظم عاملية الكاتب/الكتابة والتي تكونت من خلال تفاعلات مركبة ودقيقة مع ثقافته الأصلية والحديثة، وراثته وذكرياته، يسما هو مموثق في أو مرتبط بمؤسسات ثقافية مختلفة، ومتصّس في خطابات إيديولوجية (أو تشكلات خطابية) متعددة (استعمارية/ ستشرفيه/معد استعمارية، عصرية، قومية/عرق قومية، دينية، أنوية، نسوية، إلخ)، والتي تقيد وتحرر في نفس الوقت قدرته على الكتابة والكتابة المصادقة، وعلى تفويض الإيديولوجيات المهيمنة، وتعير موقعه في تلك الخطابات. وبالرغم من أن هذا المفهوم هو جوهر الخطاب البلاغي للدراسة، فإنه

مقيد ومشكل ومتشابك مع المفهومين الأول والثاني. لذا فإن هذا المفهوم ليس مفهوماً نصياً حاصلاً، أو شفافاً، أو حوهرانياً؛ فمع كونه محتمل التأثير إلا أنه مقيد بالذاكرة والسياق، والتي تكون مفهماً بلاعياً محدداً. وحلاصة القول، فإن استعادة الإيديولوجية، الظروف التاريخية/ المادية، جمهور القراء، والمسئولية الأخلاقية كلها فيود لتعاملية.

بالإضافة إلى هذه المفاهيم الثلاثة الأساسية، هناك مفهومان هامان آخران وهما "عبر القومية" (transnationality) و "بين الثقافات" (interculturality). يشير المفهوم الأول إلى كل من الرمائية والتوقع: أي أنه شرط تاريخي وحركة مكانية/ جغرافية عبر وبين الحدود القومية متمثلة في الهجرة، الترحيل، والإحلاء، كما أنه موقع إيديولوجي في النص وموقع في سياق الكتابة -موقع منحور للقومية (يحدد وتقييد ونقد أو تهكيث لها) وفي نفس الوقت موقع بين قوميتين أو وطنيين هوميين. أما المفهوم الثاني فيشير إلى موقع في النص وتوقع في السياق -موقع بين ثقافتين بسع نوعاً من الامتزاج أو الهجينة الثقافية.

### ٣- لمحة تاريخية عن الوجود العربي في أمريكا

يؤرخ عدد من الكتاب العرب الأمريكيين، من أمثال مايكل سليمان و أليكس ناف (Michael Suleman, Alexa Naff) للوجود العربي في أمريكا من خلال تقسيم الهجرة العربية للعالم الجديد إلى موجتين رئيسيتين. بدأت الأولى منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر الميلادي (بعد عام ١٨٧٠م) و استمرت حتى الحرب العالمية الأولى، والثانية منذ الحرب العالمية الثانية إلى وقتنا هذا يعكس هذا التقسيم

الثاني التحولات الحاسمة في تاريخ وهوية العرب والعرب الأمريكيين على حد سواء خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وبأحد في عين الاعتدال العروق الجوهرية بين المهاجرين الأوائل والمتأخرين أو الحدود وكما يقول سيبان في مقدمته "مجره المهاجر العربي" ("The Arab Immigrant Experience")، فإن مهاجري الموجة الأولى احتدوا عن مهاجري الموجة الثانية في عدة حوس ثقافيه ومهنة وسياسية مهمة، إلا أن "المحتمين" بدأ يتقاربان خلال فترة الستينات لميلادية من القرن العشرين سبعة الحرب العربية الإسرائيلية، وسبمنة أمريكا الخارجية تجاه الشرق الأوسط، وتصاعد وتيرة التمييز العنصري ضد العرب الأمريكيين في الإعلام والمجتمع الأمريكي.

### الموجة الأولى

بدأ المهاجرون العرب يتدفقون على أمريكا بأعداد كبيرة في ربع الأخير من القرن التاسع عشر. كان معظم هؤلاء المهاجرين أتون من منطقة "سوريا الكبرى" أو "الحرافية" أو ما يعرف بلاد الشام، وكث معظمهم يديون بالصرافية بمختلف فرقها الأرثوذكسية والمارونية. أما أسباب الهجرة آنذاك فكان العامل الاقتصادي وطيب الرق يأتي في المقام الأول، ويأتي بعده العامل السامي متمثلاً في هرب أو شك المهاجرين لصرارى بما كانوا يعانونه من حكم العثمانيين المتعسف. وسب كون معظم المهاجرين العرب الأوائل من الفلاحين الأميين أو غير المتعلمين، ومن كانت

---

بالإضافة إلى ذلك، فإن السباق الثقافي وسمامي إلى السساب وبرور اتجاهات "لانساث العرقي" ("ethnic revival") أسهم إلى شكل حرمي في شكل هوية أبناء المهاجرين العرب اليهوديين في أمريكا وذلك برفع مستوى وعيهم وتمهينهم العرقي

تفصّلهم انهم رب العملية أو المهنة بما في ذلك تحدث لغة الإنجليزية، فإن كثير منهم عملوا دائرين متحولين أو في أعمال متدنية الأجر كالفلاحة وعمل لمصانع الشاي، أو أشنوا تجارتهم البسطة الخاصة بهم.

أطلق على هؤلاء المهاجرين لأوائل عدد من الأسماء (وأحياناً كانوا هم يسمون أنفسهم بتلك الأسماء) مثل "السوريين" أو "السوريين اللسايين" أو "الأتراك" وأحياناً "العرب" أو "العربيين". وكان بعد دهم يتراوح بين ١٣٠٠٠٠ و ٣٥٠٠٠٠ (Suleman, "Immigrant Experience", ٢). وتدرّجياً بدأ المهاجرون العرب في الاندماج الثقافي واللغوي في المجتمع الأمريكي. بدعمهم في ذلك تفهّمهم تديبي مع الأمريكيان السصارى، وعزلتهم الجغرافية عن بوطن لأم ولأهل والعشيرة، ومما ساعد في سارع وتيرة الانتماء القومي للوطن الجديد تصاعد الرعة لوصيه في أمريكا نتيجة اشتراكها في الحرب العالمية الأولى مع الحلفاء وحصول كثير من المهاجرين العرب وغيرهم على خمسة لأمريكية، وإن بصعوبة، ثمناً لاشتراكهم في الحرب ضمن الجيش الأمريكي

## الموجة الثانية

---

كان عهد حروب في بداية القرن العشرين محصون لصعوبة معقدة بالاندماج من الدولان في الثقافة الأنحوي مركبة تسندة معويّة وثقافة وإساي بأنفسهم عن لغاتهم وثقافتهم الأصلية ضمن ما كان يعرف بـ "موقه الانصهار" ("melting pot").

حلافاً هجرات الموجة الأولى التي اقتصرت على بلاد الشام فإن هجرات الموجة الثانية جاءت من مختلف أرجاء العالم العربي والمختلف الأسباب السياسية والاقتصادية والتعليمية حيث لعبت الأحداث والاضطرابات السياسية، بما فيها الحروب والثورات، دوراً مهماً في دفع كثير من العرب للهجرة هرباً من القلاقل وبحثاً عن الاستقرار. نرى ذلك العامل الاقتصادي حيث هاجر العرب من مختلف الطبقات الاقتصادية سعياً وراء الاستقرار والبناء الاقتصادي في أمريكا، وأخيراً كان للعامل التعليمي والمهني دوره في زيادة أعداد المهاجرين الذين ذهبوا أو أرسلوا من قبل حكوماتهم للدراسة أو التدريب ثم العودة لبلادهم إلا أن كثيراً منهم فصل البقاء في أمريكا والحصول على الجنسية الأمريكية مما سبب أكبر عمدة "هجرة عقول" عرفها العالم العربي في تاريخه الحديث. وما يظهر جلياً أن مهاجري الموجة الثانية مختلفون عن المهاجرين الأوائل، إذ أن معظمهم من المسلمين العرب الذين كانوا أفضل تعليماً وتأهيلاً مهياً من سابقهم

لقد كانت ولا تزال مسألة العرق والعصرية (race and racism) مسألة مركزية في وعي وواقع العرب الأمريكيين أفراداً وجماعة. حيث كان التمييز العنصري ضد العرب في أمريكا، والصور النمطية العنصرية المتكررة للعرب في الأدب والإعلام، أمراً لا يرام الوحود العربي في أمريكا منذ بدايته، إلا أنه تزامن مع تنامي اهتمام الأمريكيين بالعالم العربي والإسلامي وقضاياها وأحداثه وتأثيرها عليهم، كما حدث في الحملة العنصرية الإعلامية الشرسة أعقاب أحداث حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ دفع هذا الوضع المتأزم بالعرب الأمريكيين في عدة اتجاهات شكلت هوياتهم المحلية إما إحياء أو طمس الهوية العربية خوفاً من التمييز العنصري أو الإقصاء السياسي أو

حرمان لاقتصادي، أو ممارسة شتى لأشطة السياسة مثل التعريف بالمجتمع العربي  
لأمريكي وهويته وتأكيد الانتماء إليها أو لدفع عن حقوقه المدنية أو بتقدّم ممارسات  
تعصبيه ضد العرب الأمريكيين أو غيرهم من الملوس؛ أو يشار العربة الثقافية د حل  
مجتمع "الإثني" (ethnic community) و تسلبه السياسية

#### ٤ - الاستراتيجيات البلاغية الرئيسة

##### (١) التماهي عبر الثقافي (Transcultural Identification)

التماهي، حسب نظرية كيبث ميرك (Burke, *The Rhetoric of Motives*)،  
هو استراتيجية بلاغية ومفهوم هوية مركزي يمكن أن يعرف بأنه عملية تحدث عندما  
يعبر لكتاب (محاراً أو بشكر متحس) الفروق أو الحدود الثقافية ليس تماهي  
الآخرين / قراء من خلال سرؤى، ولأفكار، والقسم، والمبدئ، و معتقدات،  
والتجارب، والقضايا، والاهتمامات المشتركة. وهذه عملية أو استراتيجية مزدوجة لها  
شقان متداخلان: التماهي الكاتب/الكاتبة شكل صريح أو ضمني مع (أو ناشئة إلى)  
جماعة أخرى، أو صفه، أو مكان، أو قصة، أو معتقد، أو قيمة، أو شخصية، وعممه  
هذه فوره يدعو نقارئ ضمناً وشكل غير مباشر وحمي لأن التماهي مع ذلك الشيء أو  
تلك داب-أو بمعنى أدق مع لإيديولوجية الدتية، أو القصة، أو المصلحة نسي  
تكمن خلف ذلك التماهي، ويتم كل من خلال اللغة المشتركة، أو لإيديولوجية، أو  
لقيم الأخلاقية، أو بقضايا السياسة، أو مصالح المدنية التي مشتركة فيها لطرف،  
لذا فإن التماهي يحدث من خلال انحصار أو تحمل هذه المساحة المشتركة مع  
الآخرين/القراء من جهة وإشياء أو سوء هذه الأرضية المشتركة من خلال فعل أو



استراتيجيه النهاي من جهة أخرى، أي أن ما يشترك فيه الكاتب والقارئ لا يُمَثَّر (عن طريق النص) فقط بل يعاد تشكيله بشكل بدلي من خلال عملية النهاي، ولذلك فإن النهاي يعمل كوسيلة وعينه في نفس الوقت، إنه فعل أو استراتيجية وفي نفس الوقت هدف مشود، وكلاهما لمقاصد شتى.

ومما يسعى الإشارة إليه أن الآثار الأدبوتوية هذه الاستراتيجية على القراء وبحوهم التصدي معها يظل مسألة محملة خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار اتساع ونعدد سبقات القراء لتحديث بالإنجليزية عبر لأوطان والثقافات المختلفة، بالإضافة طبعاً إلى ما يميز سياق القراءة عن سياق الكلام من ناحية طبيعة وموقع المحاطين المباشر (في حال الكلام) وغير المباشر أو المرحاً (في حال الكتابة)، أي خاصية الكتابة في تقييد سيطرة الكاتب وبعكاس مقاصده لانكساري (refraction) صمم أصوات وحطاب الأحرار/القارئ (Bakhtin, *The Dialogical Imagination*)، وكل ذلك يعقد هذه العملية لتلاعية ويقلل من تحديد أثرها والمقطع به. وبدعم من أن النهاي استراتيجية لها تأثيرات محتملة في إنشاء وبناء وتشكيل الذات ولاحر، لا أنها في نفس الوقت موقع إيديولوجي لا يخلو من تأثيرات اللاوعي و لني نجد من عملية الكاتب وسنطته وإمكانية تحقيق مقاصده

لكن كيف يمكن أن معرفة نوع المحاطين وحالهم إذا كان النص لا يصح غالباً عن هذا أو نصح به كما هو الحال في السير الثلاث؟ لا شك أن هذه العملية حاصلة لتأويل والاحتداد من قبل القارئ، وتتم من خلال إعادة بناء جمهور القراء من نص ذاته وتصميماته بالإضافة إلى الشواهد الأدبية الأخرى كسياق النشر الرمزي والمكاني الذي يدل عليه نص المكتوب وخلاصة القول أن معرفة المحاطين مسألة

طية لا بقيية تتم بصورة دائمة من خلال سبت نص وحصائمه للعوة و لأسلوية ومن خلال محتواه وأحداثه وقصديه، والشرط الذي يحكم هذه العلاقة هو التبادل (reciprocity): أي أن الكتاب يتحلون ويشنون جمهورهم ضمن علاقة ديمية معاعبه عن طريق النص.

إن من أهم ما يعبر الكتاب ثلاثة هو سياقهم التاريخي المتموقع في هية نقر عشرين ميلادي و ندي يتيح هم خاصية السهي مع مدأ عر لثقافية ومثله وقبمه، وبالتلي التهاهي مع قراء كوسيين في عالم عر هومي معولم. وبالرغم من أن موقع المكبي منكتاب وسيرهم هو الولايات المتحدة، القوة العديله لهيمه، إلا أن مخاطبيهم يتمون إلى شرحه واسعه من قراء عر القوميين ندين تربطهم نعة والاهتمامات أو هموم عر الثقافية. وكما يتصح من سير، فإن الكتاب أنفسهم عاشوا حياه المحره والاعراب مسقلين بين أماكن مختلفه، ومساحات متنوعه، بين عالمين عربي و عربي، حيث أقموا أو عاشوا حل حانهم في مدن تسم بالكوبيه أو التعددة الثقافيه وعر ثقافيه (القدس، لقهرة، نيويورك، لندن، باريس، وسندي)، ولا شك أن هذه تنقلات نخلها الكثير من التفاعلات الثقافية بين قيم ورؤى ومطومات برائيه مختلفه، مما جعل هذه سجرة عر ثقافيه تشكل وتؤثر في تمهيات الكتاب عر لقوميه، وطرق نخل تلك الأسفار والتنقلات بلاعياً وفي المقاس فإن صور لدات عر لقومه في تلك سير هي في نفس الوقت إنشاء بلاعي/سردي، بواسطة لداكره لعديه، نثلث لنقلات والأسفار والتفاعلات عر ثقافيه.

إن اسرا تبحيه سهي تشع هوبات نكتب/الرواه عر الثقافيه ومو ههم (إندولوجيه المركه بطرق محلعه النوع الأول هو التوافق غير المباشر roundabout)

(identification)، خاصة عند سعيد وبركي، اللذين تشكل صورهم المتكررة للاعتراك والعزلة وتنفس تدهباً غير مباشر مع لفردانية والذاتية وهمي لإيديولوجية التي يشاطروها فيها كثير من القراء العربيين. فقيم الحرية الفردية وقدره تكوين بدات والاعتماد عليها مرسطة عند الكاتين ارتباطاً، يحاييأ بهجره جغرافيه والثقافيه إلى العالم العربي والتأثر بمطومه فكرية والإيديولوجية.

سعيد الراوية بصور تنقله تسريجي، عندما كان طالباً باعاً في أمريكا، من حبس إلى الوطن و شعور المؤلم بالوحدة إلى كتب دت فوية ومستقلة ومهمكة في اكتشافاتها العقلانية الفكرية (Said, *Out of Place*, ٢٣٦). وبالطريق ما يعرفه سعيد بداته المزدوجة (dual self) يمكن اعسار هويته السردية على أنها صراع حسي مستمر بين داته الفردية المعتزلة والدينامية من جهة (أو ما يسميه الدات لداخلية "inner self" الحقيقية أو المفصلة) والدات الاجتماعية المحلية والساکة أو المكوبة أو المروسة اجتماعياً من جهة أخرى (أو ما يسميه الدات الظاهرية "outer self" مشتومة) وتتطور الأحداث السردية تصاعدياً مع علة الدات الأولى على التيه مع ردياد يصع شخصيه الكاتب لسردية فكراً واعيشها في العربة أكثر فأكثر إن حلفية سعيد الاجتماعية والثقافية ولقومية بمصطربه كست مصدر معاناته (Ibid, ١٣٧) وهجره كست المسيل والملاذ الوحيد لاعتقه الداتي: "كست الدوافع لداخلية فلسفة لي تتمثل في شاق ذات ثنية مدعوه لمدة طويلة جداً تحت سطح من الخصائص الاجتماعية المكتسبة والمستخدمة براعة ولتمتية للدات التي حاوون والداتي أن يشاه" (Ibid, ٢١٧).

ويبينا يؤكد سعيد على اعتناقه للنابح عن استغلاله سدائي وصنجه لفكري،  
 بعس تركي اغترابه واختلافه عن فلسطيني لأرض المحتلة ثقافياً وإيديولوجياً: "لا  
 يمكن أن أعيش هنا بعد أربعين سنة من العربة، نظامي التفسيرى السدبل، بأفكارى  
 السرفه عن "اللاوطىنة" التى أصححت وطسى الوحىء . حىف لم نعد سروق لى"  
 (Turki, *Exile's Return*, ٤) إن هوىة تركى لسردىة تروح بىن الاعتراف عن  
 بوطن والحدور بثقافىة وبىن انشائه لسارى المتحرر من "قبوء" الثقافه لأصله

أما النوع الثانى من التهاى عن الثقافى فهو التوافق  
 الانفصالى (identification by disassociation)، حىث يسعى نكتب/الرواة إلى  
 نأى بأنفسهم عن الإىءىولوجىات التى عالىاً ما تجبج إلى الإقصائىة كلفومىة  
 لشمولبة والوطىة أو لمحلىة الصىقة والتعصب، وىتهاهون فى نفس الوقت مع الكوبىة  
 وقسمها الإىءىولوجىة كالتعددىة والتسامح بعضاً و سثحاثاً لها فى نفس القراء.

فالكتاب لثلاثة بترؤوء فى سىرهم من لقومىات الشموبىة بأنواعها: القومىة  
 عربىة أو المصرىة بالنسبة لسعء ولبللى أحمد، ولقومىة الصهىوبىة والفلسطىنىة  
 بالنسبة لركى. فلبلى أحمد تصف هوىتها لعربىة بأب 'مشحوبة بالفلق وخىره"  
 (Ahmed, *Border Passage*, ٢٣٨)، ثم تتسع فى سىرتها، فى قراءه تفكىكىة، الحدور  
 سارمىة النصرابه للقومىة لعربىة وتكشف تو طؤء مع الاستعمار العربى وتقوبصها  
 للهوىة الإسلامىة (Ibid, ٢٤٩). وفى نفس الوقت، تعبر عن نماهىها العمىق مع  
 "الكوبىة" (cosmopolitanism) متمشئة فى عبارات لتعاىش من التهاى مع الأقليات  
 لىبىة والعرقىة التى كسب سمة باررة لمجتمع القاهرة قل المد المصرى.

أما سيرة سعد فتجمع بين نقد لقومية العربية والناصرية والتهامي مع مجتمعات القاهرة متعددة الأعراق والثقافات التي كان ينتمي إليها هو وأسرته الشامية النصرانية. فهو، على سبيل المثال، يذكر بحرب أيام "فردوس الأجانب الهادي" الذي مددته ثورة الصراط لأحرار<sup>١</sup>، "إن الانشاز من التفكك الباعث على الأسى لمجتمعات القاهرة الشرقية بدأ عندما شرع البعض في معاداة محسناً لما سبحدث...". (Ibid, ١٩٩)

وبالرغم من معاناته في مخيمات اللاجئين وماضيه الصلي وخركي، فإن قور تركي الروية في هذه السيرة<sup>٢</sup> بها حم بحدة فكرة القومية الشمولية سواء أكانت صهيوية أو فلسطينية (وهو بذلك يصنع كلاً من المعدي والصحية في قصص واحد). 'بالسنة لي، فإن فكرة لوطن لقومي تظل خطأ عشيئاً، وأحد فكرة القومية المداصلة عبر المصطفة تجاوزاً أخلاقياً' (Turki, *Exile's Return*, ٢٧٢).

أما النوع ثالث من التهامي عبر الثقافي فهو التهامي الامتزاجي (consubstantial identification)، وهو نوع الأكثر مباشرة ووضوحاً بين ثلاثة حيث يعرج الكاتب لدات بالأحر في صمائر المتكلم الجمعية، ويقلصون هذا طرح الفروق الثقافية إلى أقصى حد، بل وواقع المواجهة الاستعمارية المادي أحداً، متجاوزين بذلك مجرد المراوحة بين الدائير إلى الاندماج في الآخر، تكاء على قسم لإسائونه الإيديولوجية وسعياً وراء تحقيقها في نفس الوقت في سبق التلقي

<sup>١</sup> "عودة المعتزب" (١٩٩٤، *Exile's Return*) هو الجزء ثالث في سيرة قور تركي الثلاثية، حيث يناول الجزء الأول الشهر (The *Disinherited*, ١٩٧٢) تجرته الكفاف في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، أما الجزء الثاني (١٩٨٨، *Soul in Exile*) فكان عن تجرته اتصال القومي والخركي للكاتب مع منظمة التحرير الفلسطينية

وسشهد ليل أحمد المتكرر شعر رومي الصوفي الحنولي والمتعالي على الرمب  
 والمكان يشير إلى تمرد عمر رومي ويعبر عن حالة إنسانيته عامصه "تتصل بنوحود كله  
 كما أن الكاتبة/ الراوية تنهاى أيضاً وبشكل متكرر مع البشر جميعاً، بما في ذلك بقراء،  
 عمرة بذلك الفروق الثقافية والتاريخية، وبذلك تؤكد مبدأ هجته ثقافات وتداخلها  
 "دأب في حقيقه لأمر دنياً متعدد ليس إما هذا أو ذلك، بل هذا وذاك. وبحس  
 دنياً بحسد في دوات الرواية المتعددة والمتحولة بقطه بتقاء مجمع تقاليدنا، وثقافتنا،  
 وتاريخنا" (Ahmed, *Border Passage*, ٢٥)

أم مدينة القدس لتاريخه فتتمثل لتركي مركزاً تتمحور حوله الدسات  
 التوحيدية ثلاث، إذ أن القدس، عاصمة لأرض المقدسة، أصبحت ما هي عليه  
 "لأن جوهر هوسا كمسلمين وبصري ويهود تشكل وعيه ها" (Turki, *Exile's*  
 Return, ٣٤). هذا بتمهي عمر الديني لدى تركي يهانه تمهي سعيد عمر العرفي مع  
 مجموعات الأقليات لعرقية التي كانت سكن القاهرة مجمعا من الشوم وبيهود  
 والأرمن والآخرين ' (Said, *Out of Place*, ١٩٩)

## (٢) استراتيجيات المقاومة (Strategies of Resistance)

تعد المقاومة البلاعية أو الخطية خياراً استراتيجياً مركزياً لكثير من لكتاب  
 المهتمين ثقافياً وسياسياً في العرب والدين سمور عالماً إلى أقلت هدمشية أو  
 مصطهدة، ندا فهي تعبر حراً مهماً من السياسة ثقافية أو سياسة هوية (cultural  
 and identity politics) وهي كذلك أو صبح الأملسه وأفواها على العاملية  
 ثقافية/السياسية، أو بادرة على الفعل الخطابي أو اللعوي أو بصوير الذات/الجماعة

المُسَّس بعية إحداه آثار أو عجوت في ظروف أو سى الهيمه والاصطهاد المادية، أو  
 خلال مساحة تمثيلية ضمن الخطاب لثقافي المهيم، بل إن مفهوم المقاومة، على أنه  
 لا يخلو من الإشكالات النظرية سواء المعرفية أو الأخلاقية، ذات محوريّ في الدراسات  
 المعينة بالهوية وعلاقتها باللغة والأدب والخطاب كطريقة مابعد الاستعمارية  
 والدراسات الثقافية

ولقد استخدم الكتاب العرب الأمريكيون الثلاثة هذه الاستراتيجية المؤثرة في  
 سيرهم من دحل خطاب العربي نفسه بأشكال وطرائق شتى، عالماً ما تكون حمية  
 وغير مباشرة، وذلك لتوكيد صمودهم الجماعي، ولتمثيل تاريخهم لداق، وللمقاومة  
 الاصطهاد والسيان، وتقويض الهيمه بأنواعها المختلفة

ويمكن تقسيم استراتيجيات المقاومة الملاحية التي استخدمها الكتاب إلى  
 نوعين رئيسيين مترابطين ومتداخلين تستظم كل منهما حملة من الاستراتيجيات  
 الصعري. النوع الأول من مقاومه هو حملة الاستراتيجيات "الانتمائية" (affiliative  
 resistance) التي يؤكد الكتاب من خلالها حاسب إثبات وتوكيد الهوية الثقافية  
 للذات، من خلال عدد من الاستراتيجيات الكتابية كتوكيد الصوت الجماعي،  
 النواثق، الذكر، الشهادة، التمثيل، إعادة الساء، والشخص/الحسيد. وكل هذه  
 الاستراتيجيات تمثل صوتاً جارماً للجماعة عرقية عانت من لتهميش والتميط جهين،  
 وتمثل تصويراً ذاتياً لتاريخ لم يرل طي السيان، أو الكبت، أو المحود.

فالكتاب الثلاثة يوظفون هذه الاستراتيجية الكتابية لتوكيد صوت جماعي من  
 التكافل والتضامن السياسي، عالماً بأسلوب صممي وغير مباشر، مستخدمين صمائر  
 المتكلم الجمعية، وهو تضامن صمي على تجربة مشتركة من الاصطهاد والهيمه،

وأهداف وقضايا سياسية مشتركة، يتجاوز أحياناً حدود ثقافة الأصلية أو مجموعته العرقية، فيما يشي الفلسطينيين الأمريكيين سعيد وبركي بحالف متعاطف مع الفلسطينيين بوجه عام، والمضطهدين والمُحرَجين منهم بوجه خاص، تسي لبي أحمد المصرية الأمريكية النسوية تحالفها المتعاطف لمسي على مفهوم جنوسة (gender) مع عموم النساء، والنساء المسلمات على وجه الخصوص.

لكن الملاحظ أن الثلاثة محتفون في اسجد مهم هذا النوع من انكتاة، فركي ولي أحمد يستخدمه بشكل أكثر تكراراً وتركيزاً من سعيد و بسب في استخدام سعيد لاستراتيجيات انمائية أكثر بعداً وأقل كثافة هو بعده برماني والمكابي و مادي والطهي عن تجربته معظم فلسطينيين اضطهدين الذين عانوا من لإبعاد والترحيل و لاحتلال، وقد عر بركي عن هذا الفرق في وصفه لتجربته ماضية في محبتات الماحتين و سي تربطه كتابياً بكثير من الفلسطينيين الذين مروا بنفس لتجربة المؤلمة خلافا لسعيد: "نسبة له [يقصد طفلاً فلسطينياً لاحقاً] أن لست فلسطينياً . ماد في لاسم إن لم يكن معاشاً؟ نكي عشت ذلك الاسم" (Turki, *Exile's Return*, ٤٧).

وبإضافة إلى استراتيجية التصامم و لتواتق وتؤكد هوية الجماعة، فإن الكتب الثلاثة يستخدمون نوعاً آخر من استراتيجيات مقاومة لاسمائية وهو التمثل لسردى (representation)، أي تمثيل الذكريات الصادمة لأحداث وتجرب لفقدان والمعدة والأم الفردية والجماعية، وبالرغم من أن هذه الصور ليست كلها جماعية إلا أن تصوير المعادة أو لصدمة الفردية هو نوع من الاسماء الاستراتيجية لأنه مرصد بشكل وثيق بحدث أو تجربة أو قصة جماعية إضافة إلى ذلك، فإن تمثيل لأحداث مأسوية و ذكريات الصدمة الفردية سردياً يتقاطع مع ويعيد إنشاء وتأويل لذاكره



لجماعية (collective memory) وبسبب كونه ستراتيحية بلاعية، فإن لتمثيل/التصوير الانتقائي هو إعلان عن حق لكاتب في لتذكر، وحقه بل وجسه لأحلامي في لكتبه والسرد، ومقدمة السيد وانحو من ذكره لرمز. وهذا يحسد ما يطلق عليه سعيد بل ويتمثله فيها حياً في كتاباته كنها 'مقاومة السلطوية، الحاجة لأحرق السيد المعروف بالقوة. " (Said, *Out of Place*, ٢٩٣) لذا فإن الكتب معتمدون كثيراً ضمن هذه الاستراتيجية بلاعية على الذاكرة و لتذكر، وأشكاها المتعددة كالشهادة مباشرة أو غير المباشرة (testimony and postmemory)

فعندما يستخدم سعيد هذا النمط من التمثيل الانتقائي فإنه يركز في شهادته المباشرة على معاناة أسرته الصغيرة والكبيرة في الشتات وكذلك الأشخاص الذين عرفهم وقتلهم، أو يحكي قصص، شكل غير مباشر بواسطة بعض الشاهدين من الأسرة، عن أشخاص لم يعرفهم أو يراهم. فعمه سعيد "بيهة" هي الشخصيه الرئيسيه في السيرة التي يتمكن سعيد من خلال ذكركه وصوبه سردي أن يعيد بناء بعض شطايا تاريخ فلسطين بعد ١٩٤٨، وخصوصاً معاناة الناس النفسية الذين رأهم و عنت بهم: "من خلال لعمه سيهه استطعت ولأول مرة أن أعيش فلسطين تاريخ وقصية في العصب والدعر اللذين شعرت بهي حيل معاناة اللاجئين، أولئك الآخرين، الذين حلتهم إلى حياتي" (Ibid, ١١٩)

أما تمثيل تركي لمعاناة الفلسطينيين ونجارهم الصادمة فإنه يختار بالقوة والحد، ربما لكونه شاعر ولأنه شهد بعض تلك الأحداث المتساوية بشكل مباشر عندما كان لاجئاً، وبالرغم من ذلك فإنه يقر بصعوبة أو حتى استحالة تمثيل الأحداث أو

الحرب شديدة الألم أو لرعب وخصوصاً الجماعة منها فهي ما يعنى على  
مشاعره بعد مدحة صبرا وماتتلا قائلاً "لم تكن لدي رغبة في أن أكون ناشطاً بعد  
ذلك. لم أرعب في الحديث مع أي أحد... كيف يمكنك أن تقول اللامقور، أن تتحدث  
اللامحجوب؟" (Turki, *Exile's Return*, ١١).

وكي استخدم سعيد استراتيجيات ترقية الشخص تمثيل معاناة وتاريخ الفلسطينيين  
من خلال شخصية عممه، فإن تركي يستخدم نفس الوسيلة لتمثيل معاناة الفلسطينيين  
في الأرض المحتلة، فأحد شخصيات سيرة بني يمثلها تركي بشكل دراماتيكي يبيع  
هي أم عبي، من لاجئي ١٩٤٨، التي أحبت سؤاله عن "المصال الوطني" بشكل  
مؤثر قائلة: نحن نأصل لناكل أنا أناصل لأرور ولدي في السجن. أنا أناصل  
عندما يأتي اليهود. أنا أناصل عندما يعود هذا نصبي ذو الدم المسح، الذي حرم من  
طفولة، من العمل كل عصر متعب وبنسأ ومحبيا. أحيان أقول نصبي نحن متنا  
ونعيش في الخجيم. لكي أحرث بأنا أفوء. سوف نعيش" (Ibid, ١٧٨).

أما سوع الثاني من استراتيجيات المفهوم اللاعبة فمركز على جانب  
"التفكيكي" للمفهوم (subversive resistance)، التي تستهدف استراتيجيته  
همه لقوى وخطابات والإيديولوجيات الجوهرية والإقصائية كالأمرية  
والاستعمارية/ الاستعمارية الجديدة والاستشراق والعصرية والفهم ثقافته، التي  
تسميها ولا تزال القوى العربية المسيطرة وثقافتها، خصوصاً لولايات المتحدة  
ويحدثها، ومن استراتيجيات هذا سوع التفكيكي: الكشف، الاستشهاد، الانتقاد،  
المحاصرة والتفديد، إعادة التأويل، والممثل/ لتصوير المصاد.

بالسنة بسعد، فإن هيمنة الثقافة العربية ملازمة للسيطرة العسكرية  
ولساسته والاقتصادية فهي الدول العربية المستعمرة، كد للمؤسسات الثقافية  
الاستعمارية دور مهم في نشر إيديولوجيا فوقية وتميز العرب ثقافيا وأخلاقيا، وبالمقابل  
دوية لثقافة عربية وإحدى هذه المؤسسات التي يكشف سعيد دورها المهيمن هي  
المؤسسات التعليمية، الإنجليزية والأمريكية، بالإضافة إلى كنيسة وسودي  
لاحيوية، التي تكرر فيهم ومادئ ومدير مستعمر الثقافة على حساب ثقافة  
محلية بأساليب مختلفة ودرجات متفاوتة.

فهو يكشف بشكل مفصل حيايا نظام التعليم، الإنجليزية العصري في مصر  
ووسائل إحصاءه للطلاب، عبر وسائل وطرق مختلفة، لثقافة الإنجليزية وقمها، مما  
يؤدي إلى إقصاء اللغة والثقافة المحلية وبالتالي شعور الطلاب العرب بالاعراب  
الثقافي داخل أوطانهم . فهو يقول واصفا حالة الطالب العربي في بلاده 'تعمت عن  
الحياة والآداب الإنجليزية، الملكية والبريد، الهدى وأفريقيا، وعاداتها وتعبيراتها  
الاصطلاحية ما لم استطع استخدامها في مصر . ثم تلقى تعليما مسددا بلعب وتاريخا  
وثقافا وحرفيت . . . قد شعرتنا جميعا بأن وضعنا قدفنا في مواجهة قوه  
مستعمارية جريئة وحظيرة فادرة على إلحاق الضرر بنا... " (Said, *Out of Place*,  
١٨٦)

ويصغر الشكل تتناول ليلي أحمد في سيرتها قوه هيمنة ثقافية لأوربية وتأثيرها  
لدي عم وشكل مصر أثناء الاحتلال، ودور مؤسسات التعليم والإعلام في هذا  
التشكل ولأشعار، وخصوصا التدين الكبير بين التعليم الاستعماري الإنجليزي  
والثقافة المحلية وناريخها، فهي تكشف النقاب عن علاقة لوثيقة والمواطنة بين

العصرية والاستشراق التي اكتشفتها عن طريق البحث والتأمل أثناء دراستها العليا في إنجلترا ، وكيف أنها كانت صحة الصور الاستشراقية للعرب في الكتب الإنجليزية التي كانت تقرأها فلذلك " عندما بدأت أبحث في درستي الأكاديمية في قضايا الاستعمارية وبدأت أكتشف نقع عن الرؤى الاستعمارية والعصرية المتصمة في لصوص [التي تتحدث عن] عرب والمستعمرين... بدأت أدرك أن هذه رسائل خفية لم تكن معروفة في تلك لصوص فقط بل كانت هناك، أيضا، في طفولي وفي أعماق و عيني " (Ahmed, *Border Passage*, ٢٥).

وسبب اتهامات سبيل أحمد نسوية فيها تعمد مساحة واسعة في سيرها للحدث عن النساء المصريات والمسلمات والمثليات دفاعا عنهن وبصره لقصدهن، وهي بهذا تقدم نمطا للمرأة العربية/المسلمة مصداقا لتواتر في الأدب العربية والخطاب الاستشراقي من الصور النمطية المهيبة للمرأة العربية/المسلمة ودورها في المجتمع فهي تمثل "الحريم"، أو حياح النساء الخاص، من داخل المجتمع النسوي الصغير، الذي عاشت فيه حل طفولتها، وتقدمه للقارئ العربي بشكل إيجابي متحديه بذلك توقعاته خاهرة والنمطية عن صورة امرأة عربية ودورها التقيددي لسببي، ذلك تؤكد على شعور النساء بملكية قصائهن خاص بدي بفصل عنه الرجال، وهي بذلك تفسر عزل الرجال الاجتماعي عن النساء تفسير إيجابي بمنح نساء حريتهن واستقلالهن وعبر هويتهن وطرهن المعرفيه والاتصاله عن هوية الرجال ومجتمعهم الخاص: "كلا الحسنيين سكك ثقفتين محتمتين وإن كانت متدخليين أحياء، ثقافة الرجال وثقافة النساء، كل منهما يرى وبهم ويمثل بعالم لنفسه شكل مختلف تماما"

### (٣) المفاوضة بين الثقافية (Intercultural Negotiation)

تعد "المفاوضة" استراتيجية مركزية في التفاعلات الاجتماعية بوجه عام وعبر للثقافة على وجه الخصوص. بل إن هذه الاستراتيجية تصح أكثر إيجازاً وأهمية في مقام تقدر الثقافي حيث تجعل الاختلافات الثقافية و لإيديولوجية الجوهرية لاتصال أو لاتفاق بين المتحاطين أمرٌ صعب لمال وهذا هو السياق الذي يجمع لكتاب ثلاثه قرائهم المنحيلين، حيث يستخدم نكس ثلاث استراتيجيات مختلفة للمفاوضة بين الثقافية (أو الثقافية) بالإضافة إلى إنشاء تقدر بلاعي حوار مع قرائهم، فإن هذا التقدر يمثل تقديراً أخلاقياً بين ثقافتين يتجاوز التركيب الجوهراني والسياسي لشائبة "الشرق" و "العرب" ندي يحفي أو يتجاهل السوعات والتعقيدات والاشترابات بين الثقافية

أولى استراتيجيات المفاوضة بين الثقافية هي الترجمة الثقافية (cultural translation). والترجمة الثقافية هنا لا تعني الترجمة اللغوية فحسب، وإن كانت هذه حرة لا يتحرراً من أي ترجمة ثقافية، بل تتجاوز ذلك إلى ترجمة المعاني والمفاهيم الخاصة ومركبة متصصة في لغة الأصل، أي العربية. والترجمة، بطبيعة الحال، تشمل أو تسلم بوعاء من التحول في المعنى الثقافي ضمن مبدأ أو شرط التبادلية المذكور آنفاً و ندي يقتضي إحصاء لغة نكاتب وثقافتها لمتطلبات وسميات لغة وثقافة قراء المراجعة ودور نكاتب في مثل هذا نوع من الترجمة هو دور الوسيط الذي يمشي مساحة بيئية لثقافته ومدته وقسمها وصوراتها الخاصة، ضمن وعي لآخر / قارئ لمختلف ثقافياً وإيديولوجياً.

بتفكر سعيد في مقدمة سيرته في هذا سوع من ترجمة الدكرة "الإثنية" عبر موقعه الخاص ككتاب معرب يعيد بركب ذكرياته الأولى عن زمان ومكان وثقافة مختلفة. لقد كان أكثر تشويقاً لي كمؤلف اشعور الذي تملكني سبت محولتي الدائمة لترجمة نجارب عشنيها ليس في بيئة محلفة فقط بل بلغة محلفة. لهذا كان الانعصام الأساسي في حياتي بين العربية، لعتي لأم، و لإبحالية، لغة تعليمي ووسيلة تعبري فيها بعد كعام ومدرس، ولذا فإن محاولتي إساح قصة لأحدهما بدعة لأخرى.. كتاب مهمة معقدة ' (Said, *Out of Place*, XIII XIV) وبالرغم من أن سعيد هو لكاتب الوحيد الذي يتناول مسألة قوة وإشكالية لغة العرب بشكل مباشر، فإن ما نقوله ينطبق على فور تركي ولي أحمد الدين وداوود في بيئة عربية

إن النص الذي ينتجه الكتاب في نهاية المطاف ليس نص إبحيريا خالص؛ بل هو نص عتري هجين يحمل أثر وصور هوميه بين لعين وثقافتين إنه نص مكيف بلاثم قرء العربيين، لكنه ليس بالنص الذي يسهل حرقه أو تأويله، فالترجمة ثقافية دائماً تترك شيئاً وراءها لا يمكن توصيل معناه بشكل كامل؛ وما يمكنه توصيله للقراء هو لمحة من المعاني المركبة والاستلزامات الدقيقة بتجربته الثقافية كي عشها الكتاب إن لفرع الذي يستأسين بعين / لثقافتين نتيجة لعدم اللعوي / الثقافي بينهما، يشكل فحوة معنى لا يمكن تجاوزها، بل يصعب مهمة انكتاب وتصيب القراء بالعموص والخيرة أحياناً تجاه هذه المعني ويمكن القول بأن عملية ترجمة الإثنية تعمل بشكل حدي؛ فهي لا تسم خصوص بعرضي تجربة أو ذكره محلفة فحسب بل تدل نص على عيب آخر غير فاس للمثمن (ما يقصه أو يهمله أو يبرحه ذلك الحصون)، ومن أمثلة الملمحة التي نتجها ترجمة الثقافية ما يتكرر في سير

الكتاب من نصوص اعترافية نحوي أسماء أو عبارات أو حمل عربيه، تارة تترجم هذه الكلمات والعبارات العربية حرفياً للقراء، وتارة تترك بلا ترجمة لكي يحاول القارئ استنتاج أو تخمين معناها من السياق النصي، مما يمثل في حد ذاته إشارة إلى صعوبة أو استحالة ترجمة تلك العبارات العربية الخاصة المحملة بمعانيها الثقافية الممتدة، أو ما يسمى بـ "المجوة الكنائية" بين اللغتين.

وتعد التجربة الدسبة ومعنى الإسلام كما عاشه المؤمنون والمسلمون في عالم العربي من أهم المعايير والممارسات الثقافية الخاصة التي تترجمها ليلي أحمد وكذلك هو تركي لقرائتها العربيين. فليلى أحمد تعرف بين ما تسميه "إسلام الرجل" من جهة و "إسلام النساء"، من جهة أخرى. وهذا التفريق الثاني بالسنة هنا تكون سبب "الحوسنة" التي تشكر فهم المرأة للدين في المجتمع المصري بشكل مختلف عن فهم الرجل له. فهي تطلق على النوع الثاني الذي تفصله "الإسلام الأخلاقي" أو "الشفهي/السمعي" أو "المعاش"، وتطلق على النوع الأول "لإسلام الكتابي" أو "النصي" أو "الرسمي". فـ "إسلام النساء"، الذي تنفقه من قرباتها وحليساتها من النساء أثناء طهورتها، يهتم بالخوارق لأخلاقية والقيمة بالدين أكثر من "إسلام لرجال": "إله إسلام يؤكد على لسلوك لأخلاقي وروح الإسلام الخلقية. وكطريقه لفهم معنى حياة المرء والحياة الإنسانية بوجه عام والتفكير فيهما" (Ahmed, *Border Passage*, ١٢٥).

١ "المجوة الكنائية" بين اللغتين (metonymic gap) مصطلح استخدمه بل شكروفت في كتابه *The Empire*

وبدعم من هنيئ تركي بلعي وكتاب لأحلافه للإسلام أكثر من "الشعائر"، إلا أنه يتناول هذا الجانب بشكل تاريخي. فهو يرغم أن لإسلام الحقيقي يتمثل في البحث عن خبرة كما فهمها ومارسها المسلمون الأوائل ' إن قبائل الصحراء المستقلة تماما نبي دعاه رسول لا يمكن أن تكون قد أحاطت بما هو أفضل من دعوه خبرة أصيلة" (Turki, *Exile's Return*, ١٤٤). وبالإضافة إلى قيمة التحرر من ظلم والطغيان، فإن طيب العلم يمثل لقيمة لأصيلة الثانية للإسلام، كما يفهمه الكاتب كما يفرق تركي بين لإسلام انكلاسيكي، كما يسميه، و لإسلام المعاصر يدي يمثل "محاكاته الساحرة"، حيث نقل مسدود اليوم من شأن قوته التحويلية في حق 'تحرر بشري حقيقي (Ibid, ٢٥٥-٢٥٦).

أما ستر تبجحه **تفكيك الجوهر** (de-essentializing)، ثابة استراتيجيات المفروضة بين ثقافية، فتعني تفكيك جوهر الآخر، وتحديد العالم العربي أو الثقافة العربية؛ أي العدم ولاعتدل في حكم عليه وعدم تصويره على أنه كنية صماء من شر المحصن أو منع لشرور العدم ومصائبه. فالرغم من أن الكتاب الثلاثة عشوا في مناطق حصص للاستعمار العربي قبل هجرتهم إليه، وداقوا مراره وبلائه، وعذبوا من آثار المدمرة للعصرية والهيمنة لثقافية العربية، إلا أنهم بصوروب نعدم العربي وثقافته بكل مديرها وتعديلها وتفصيلاتها وحوصلها وحيرها وشرها. إن جمع صور المعامل والتفاعل بين نكتب وبين العربيين وثقافتهم وتراثهم تنظمها فكره واحدة، بها تمثل وصفه صريحة لا موارد فيها صد السميظ الخائر، والتعميم حاراف، والاختزال لقاصر (للآخر)، وتؤكد على هوية لعرب ذركة والمسوعة والمتعددة



فيودارد سعيد وليلى أحمد يكتسبان كثيرا عن تفاعلهما المركب والعبي مع التراث  
 الفكري العربي بوجه عام والحسبي/القدي على وجه الخصوص فسعيد يصف  
 "تجارته الرائعة" مع الأدب والموسيقى والثقافة العربية سره من الإعجاب والافتان،  
 أما ليلي أحمد فتحكي قصة اكتشافها لـ 'كسور الأدب الإيحيري' لدي وقعت في  
 حبها. هذا النوع من السرد التصويري لتجارب والتحويلات الفكرية للكاتبين يمثل  
 حكما أخلاقيا صمما نفيسة المناوصة أو لتفاعل الثقافي لدي بقوص سصاد الثاني  
 بين الشرق و الغرب. وتصوير هذا النوع من التفاعل والتفاعل عبر ثقافي مختلف  
 شكل ملحوظ عن تصوير الكاتب هيمه الهوية العربية وثقافتها وتأثير ذلك على  
 الثقافة العربية المحلية وهذا شاهد على قدرة الكاتب على تحديد التفاعلات الثقافية  
 والتعريف بها، أحبا في السياق ذاته، والانتباه لتفاصيلها ودقائقها، والانتباه عن  
 تعميم مواقف والأحكام ولتجارب عن الآخر.

بالإضافة إلى إبراز أوجه التفاعل الساء مع التراث الفكري العربي والعظم  
 تعليمية العربية وأثرها في تحوّل الذات، فإن الكاتب ينقدون شكل صريح وصمي  
 لمواقف والتمثيل "الحوهراي" بعض المفكرين أو الشطين العرب أو العرب  
 الأمريكيين. فبلى أحمد، على سبيل المثال، تقدم وبشكل واف في الفصل العاشر من  
 سيرتها هذا مفصلا لكاتب سعيد الشهير الاستشراق وأطروحاته المركزية  
 "خوهرية". ومما يلاحظ على نقدها النافذ أن معظم نقاطه برئيسه مسببه على أو  
 مشككة بوسطه تجرته، لدائية كمرأة عربية تعيش في عرب وتفاعلت لصرة طويلة  
 مع ثقافته وطرقه المعرفية وخصائصه لأسولوجية

أما أسرارتيحية المقارنة/المغايرة (comparison, contrast)، ثالثة أسرارتيحيات لمداوصه بين ثقافته، فهي صرب من صروب التفاعل الثقافي تقاسيه الذي براوح بوسطه نكتب سردياً/بلاغياً بين ثقافته لأصليه والحديثة. يوظف الكتاب سر تيحية المقارنة لخلق مساحة مشتركة من التفاعل بين ثقافتين العربية و لغربية، وبين قرائهم عبر تأكيدهم على المشتركات والتشابهات الثقافية. وفي نفس الوقت يحاول الكتاب تقريب عدد من مفاهيم وممارسات وحواش الثقافة العربية من خلال مقارنتها بشبهاتها في الثقافة العربية أم معابره فيها نبر الفرق العرصية بين ثقافتين، وتؤدي إلى حكم أخلاقي، وبالتالي ترتب فيمي، يضمن أفصله محده ومهده برمد ومكان وطرف معين، مما يفي الكتاب و لقراء من الثقافتين في حور ثقافي كلما انتقل التقييم من ثقافة إلى أخرى.

ولبي أحمد تصور بدة العوم بد حبة للمجتمعات السوية عبر القومية نبي عشت فيها في مصر وإحتر و الإمارات عرسة لمتحدة، وتقارن بينها أو بين بعض جواسها. فهي تارة تقارن بين أسمايات الملكية هاديه لكبه فيرتون بسوبة في كمرح بإحتر ولدها لأصية "عين شمس"، إحدى صواحي القاهرة (Ahmed, Border Passage, ١٨١). وتارة أخرى تقارن بين "حريمين" متشابهين، مجتمع بسوي في كبة فيرتون والمجتمع السوي ندي كانت حراءمه في لإسكندرية، مؤكدة على تميز لسة في كلا المجتمعين بالاستغلال ولعاعية: "وحدث نفسي أعش، كما كت في لإسكندرية، في مكان كتب لسة فيه... يمتلك رمام بسطة. قرتون. كان نسخة من مجتمع النساء-الحريم كما عشته كل صيف في لإسكندرية" (Ibid, ١٨١)

ومن أنواع مقارنة بني يستخدمها كل من فواد تركي وليلى أحمد المقارنة بين «ثقافته التقريبية، حيث يتناول الكاتب بعض حوارات الثقافة العربية بها يقابلها في الثقافة الأنجلو أمريكية لتقريبها لبقراء العربيين». فكلًا لكاتبين مثلاً بهارتون بين سورة الإخلاص (فواد تركي) أو لعائشة (ليلى أحمد) من جهة وبين ' الصلاة الربانية ' عند سبصارى. ويفردون بين أنواع أو أشكال مدعى عربي و مدعى إنجليزي فركي يقارن بين "عربية الكلاسيكية" و "الرسمية" المعاصرة و "الشعبية" من جهة، وشبيهها: إنجليزية "نشور" و "تشرشل" والإنجليزية "الأفرو-أمريكية" (Turki, Exile's Return ١٢٠) أما ليلى أحمد فتشبه العربية الشعبية بالإنجليزية، وكلاهما تمتازان بـ "حيوية" لا تمتلكها العربية الفصحى.

أما البعيدة، فنستخدم أحياناً لإلقاء الضوء على بعض المروقات والاختلافات في بعض الحوارات الاجتماعية والثقافية والتاريخية بين ثقافتين عربية وعربية فدى أحمد تناول بالتحليل التراتب الطبقي بصدرم في المجتمع الإنجليزي وتعبيره بتراتبية المجتمع المصري "المعتدلة": "في فيرنون، إندن، هذه حياة المكرسة للسعي وراء " لأشياء نعلب" والمعاداة بعض الآخرين يمكن أن تعش بلا شعور بالذنب و... بلا إحساس بأنك كبصطهد أو تسعل أي أحد فقد كات حالية من صلات لمودة والرباط الشخصي "انني نمير علاقة الخادم و سيد في مجتمعات العالم الثالث (Ahmed, Border Passage, ١٨٣) وفي موضع آخر تفرق الكنته بين مفهوم وممارسة العمودية في لتاريخ الإسلامي، ندى كاد العبيد فيه "حرراً لا يتحرراً من حياته الارستقراطية والملكية"، وبين ممارسات لاستبعاد بشعة المتجددة في التاريخ والمجتمع الأمريكي (Ibid, ٩٨)

## ٥ - الخاتمة

إن سؤال البحث الذي طرحنا في مقدمته، والذي تناول علاقة البلاغة بهوية الثقافة، يرتبطان ببعضهما بواسطة هذه الآلية: إن مجموع الاستراتيجيات البلاغية الرئيسة المتموقعة تاريخياً وثقافياً التي يستخدمها الكتاب العرب الأمريكيين (النهايي، المقاومة، المعاوضة)، بالإضافة إلى الاستراتيجية تبحث لتعددة المثقفة عنها، وحاسها الأخلاقي ولسياسي، وأثارها المحتملة على القراء، تسبح بمطابق صاحب من التقابل الثقافي، يرتبطها ببعضها البعض ويميرها عن غيرها من المقدمات البلاغية والتقائلات ثقافية الأخرى وبالرغم من تنوع هذه الاستراتيجيات في الحريات والخصائص إلا أن هناك عدد من أوجه شبه الواضحة التي تكون مودحاً منكراً أو بمطابق صاحب من التماس ثقافي الذي أطلق عليه "السمط للاحوهر بي نهاعي" والذي يميز موقف الكتاب عبر نهائي وعلاقتهم بالأحر

فمن خلال استراتيجيات النهايي عبر الثقافي لبلاغته حاولت كتاب الثلاثة تحاور الحوهرانية الثقافية من خلال إبراز القيم وخصائص لإسائه والكوبه سي يشتركون فيها مع قراء عموماً ولعربيين منهم على وجه الخصوص، والتي تحاور الفروق والاختلافات الثقافية فهذه المساحة المشتركة من شأنه وتفاعل بين الثقافتين يحول دون إمكانية تصور حوهر لأي من الثقافتين بمعيتين (سواء كان متعوقاً أو دويماً) مفصل تماماً وبشكل مطلق عن الثقافة الأخرى. وبالمقابل فإن كتاب أيضاً يؤكدون على سدهم لجميع الإيديولوجيات الانفصالية والإقصائية التي تقدم بعداء اندائم على سدح والتعايش.

أما استراتيجيات المقاومة الانتهازية فهي تركز على خائب التكويني أو بسائي للمقاومة الممثل في توكيد الأوصاف السياسية عبر القومية مع المصطفيين والمعديين والمستعمرين. وتوكيد الانتفاء هذا يسأ سبب الممارسات الإفصائية للاستعمار والهيمنة العربية ويبدو بوحيتها لعصرية الجوهريية فهو إذن انتفاء استراتيجي مسي ليس على حصائص ثقافية فقط، وفي أهداف وفصليات سياسية حمائية تتجاوز حدود لقومية. أما استراتيجيات المقاومة التفكيكية فهي تستهدف الاستعمار والهيمنة العربية بشكل أكثر مباشرة وذلك لكشف طرقها المحللة والخصية في تبرير لاستعمار عن طريق تكريس وبشر إيديولوجيا التصوق العربي لمطوق ثقافي وأخلاقيا على باقي ثقافات وأمم العالم، ولتفكيك الشذات الجوهريية لني أنشأها العرب والمسيه على افتراض أفصاليه وتميره المطلق ودوبيه ونحلف الثقافات الأخرى

وأخيرا فإن استراتيجيات المناقشة بين ثقافيه تناون وشكر توكيدي الحدب النعالي للسير لثلاث وأهميه كمط يستقل الثقافي في عدم تفرقه بصراعات العسكرية والسياسية والاقتصادية ويهدده شح صراع بين الحصارات. فالإضافة إلى إنشاء تقابل ملاعي حوارى مع قرائهم، فإن المؤلفين أيضا يمثلون من خلال سرديتهم الدتة تقابلا أخلاقيا بين الثقافات يتجاوز لبس الجوهريي والتسبيطي والاحتراالى للنصادات الشذية التعميمية مثل "العرب/ شرق" و "بحر/هم" و "العالم المسحور/المحمي" والى تمحو أو تجاهل سوعات والعقيدات والمشاركات بين الثقافيه. وتشير ستر بجيه المناقشة أيضا إلى الدور اهام الذي يمكن أن يلعبه "بوسطاء" الثقافيون أو المترجمون في الحوار بين الثقافات إن كثيرا من الشبه والصور المعبوطة والمطوية التي تعكس صمو لعلاقات بين الثقافات بيوم يمكن إدالتها أو

كشفتها أو تعبيرها بواسطة الكتاب والمثقفين عبر القوميين/بين الثقافيين لذين  
 استطاعوا طرح وصياغة القضايا والمسائل لمعقده ومحاطة بالخير عبر القومية  
 بشكل مؤثر وفعل. إن النمط عبر الحواري وبتداعي، يدي تقترحه الدراسة بحث  
 يارقه أمل من الاعتناء والتفاهم بين الثقافات، خاصة في ظل نسبي سوتر بين العرب  
 والعالم الإسلامي وبرعة الاستعلاء وهيممة الامريالية لدى لولايات المتحدة  
 لأمريكية

### المراجع

- Ahmed Leila *A Border Passage From Cairo to America—A Woman's Journey* New York Penguin, ١٩٩٩
- Women and Gender in Islam The Historical Roots of a Modern Debate* New Haven Yale UP, ١٩٩٢
- Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin, eds. *The Empire Writes Back Theory and Practice in Post-Colonial Literature* London. Routledge ١٩٨٩
- Bakhtin, Mikhail *The Dialogic Imagination Four Essays*. Ed Michael Holquist Trans. Michael Holquist and Caryl Emerson. U of Texas P Slavic Series ١ Austin. U of Texas P ١٩٨١
- Burk, Kenneth. *A Rhetoric of Motives*. Berkley U of California P, ١٩٦٩
- Eagleton, Terry "Conclusion Political Criticism." Eagleton, *Literary Theory An Introduction* ٢<sup>nd</sup> ed Minneapolis. U of Minnesota P ١٩٩٦ ١٦٩ ٨٩

Naff, Alix. "The Early Arab Immigrant Experience " *The Development of Arab-American Identity* Ed. Ernest McCarus  
Ann Arbor: U of Michigan P, 1991. 23-31

Said, Edward. *Culture and Imperialism*. New York: Vintage, 1993

*Orientalism*. New York: Vintage, 1978.

- - *Out of Place: A Memoir*. New York: Knopf, 1999

*The Question of Palestine*. New York: Vintage, 1992

Suleiman, Michael. "Introduction: The Arab Immigrant Experience " *Arabs in America: Building a New Future* Ed. Suleiman.  
Philadelphia: Temple UP, 1999. 1-21

Turki, Fawaz. *The Disinherited: Journal of a Palestinian Exile*. New York: Monthly Review P, 1971

*Exile's Return: The Making of a Palestinian-American*. New York: FP, 1991

- - - *Poems from Exile*. Washington D.C.: Free Palestine P, 1970

- *Soul in Exile: Lives of a Palestinian Revolutionary*. New York: Monthly Review P, 1988

- - - *I el Zaatar Was the Hill of Thyme*. Washington D.C.: Free Palestine P, 1978.

## من الكنتاني إلى الاستعاري

رواية إبراهيم الكوني: "الدنيا أيام ثلاثة" نموذجاً

د محمد رشيد ثابت

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

### ملخص

سرّ لمحة (لدت) في مجال المقاربة اللفظية في النقد المعاصر، ويعتدّ  
إحده هذا لمحة في نصّ روئي من أكثر الأعمى تصلاً بموضوعه، (لغة وهوية)  
في شتاهي القبي عمومة، واشتاهي لسردي على وجه تحديد،  
وتتمثل المشاركة لمقترحه في دراسة مظاهر شكّل الذات لمشتته في رواية  
عربية معاصرة، لم يمحى على صدورهما سوى خمس سنوات (أي سنة ٢٠٠١)،  
بعنوان (الديب أيام ثلاثة) مكتب لبيبي إبراهيم الكوني  
وتتجه هذه المشاركة إلى مدّ الطابع التحريري للذات المذكورة، في هذه  
رواية ومعني هذا الطابع أن الذات لمشتته فيها، وهي تسعى إلى التوصل مع سبب  
والموروث العربي والإسدي، لتحت، من خلال النصّ في صناعته، إلى إقامة بعض  
وحده مردها، فترسم هذه الذات، في علاقتها بذاكرة، فطت تدرك من  
التمثل ولا خلاف، بين عادة إتاحت هذه بذاكرة وبين محاولة تحديد بالهذه



وقد تجسّم هذا التّصارّع، ضمن خطابات الرواية المعسّنة بالدرس، وكتب  
بشائهم، في الانطلاق من لوحه أثرية تاريخية تعود إلى ماضي ليبيا معرق في تقديم،  
وأحد أحذر اسعد ربه في كنهه ( لعقد المريد)، وتوطئها مع حملة عديده أخرى  
من الأشكال والرموز، في ساء عمل روئي شديد لتشدّد، بصوغ هوبة مخصوصة،  
قوامها رؤية الدت لدانها ولغيرها من الدوب وكافة العدم

### تمهيد

مر الأثر الفني، ومن صممه لأثر الأدبي، ومزجعتُهُ، بطرح تصوّرات عذّة  
شديدة لتباين والاختلاف، منها:

- تصوّر بعبر الأثر محبلاً على مرجع سابق له، أو موهم على الأقل، هذه  
علاقة وتدرج ضمن هذا تصوّر، في فكر اليوناني القديم، بقدره لأفلاطونه  
معدّنة بغير، ومنه شعر، على محاكاة معاطة، موضوعها "عدم المثل"، صرب  
أفلاطون بتصويرها مثل أهل كهف الشائع

ثم عدل أرسطو هذه المفارسة، فترل موضوع محاكاة على أرض موقع  
الشري، حين ربطه بشائنة "الخير والشر" وحصره في "أن المحاكين إنما يحاكون  
أفعالا. موافق هذه اشائية ما جُلت عنه طباعهم "فالشعر، دواء نفوس السله

في حكاية أعمال السلف وأعمال الصلحاء، ودور القوس الخسية حكاية حكاية  
لأدباء".

وتدرج في هذا السياق، سياق لإقرار بأسقفة المرحع للأثر، جانب كبير من  
درس هذه العلاقة، في النقد العربي القديم، رعم أنها طرحت غير الطريقة التي هي  
طرحت عند قدمى اليوب بين قصيدة لعلاقة بين الشكل والصمود أو المقطع  
ومعنى، طلت لفترة طويلة محل حد كبير شمل انصافه بينهم، في حين توصل  
لإقرار بأسقفة الثاني للأول.

- وبصور تد متأخر عن السابق يقرب بعدم الفصل بين لأثر ومرجعته فبحري  
دراستهما متماهين، متشكلاً أحدهم في سياق الآخر، وفق طرائق وممارسات مختصة،  
مثل مقارنة اللسانية و سويته و لوطائفة و سيميائية...

- وقد راجعت مجموعة II بلحكتبه هذه الصور في مصنفها عن العلامة  
لرثية وسعت إلى تجاور ثنائية العلامة اللعونة (دال/مدلور) وما نحيل عليه من  
مرجع حارحها، وأنسب أن هذه العلامة موزعة على ثلاثة عصور، العلامة ذات  
و سمط والمرجع. وإذا كان العصر الأول مدرك حتى والعصر الثالث هو الواقع

<sup>٢</sup> انظر جمع السابق، ص ١٣

بر رشيد "العمدة"، مكتبة الخديجي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م باب المقطع ومعنى، ص ص ٢٠٠ -

الملحوس، فإن السمط متصور ذهبي لست له خصائص مرئية". ولكنه يتعير بتعير الأشخاص وتجربتهم الذاتية ومن أهم النافع سي حققها هذه امر حجة أب عدل إحالة لأثر الفني على الواقع مباشرة، وست دور امر حجة الداية أو السمط في بشء صورة هذا الواقع.

وأمام تفاوت أهميه مختلف هذه التصورات ومقدماتها في تناول هذا الأثر وعلاقته بمرحله بفرح أن سبك في هذ الحقن مسلكا تأليفيًا بضمح إلى البحث عن سبل أحج في تدبر الإشكالية المظروحة

ينمثل هذ المسلك في بحرء مقارنة إشائية تفضية سعي من حلاف إلى إعادة النظر في روابط الثالث الملامر للأثر بصي: المرجع ولأثر والقري، ومر حجة أوجه التفاعل القائمة في درسته:

\* بصي بالمرحج، في هذه المقارنة، المشترك اللعوي ولثقافي اسدي مه يطبق الأثر ومعه يتواصل بالضرورة، إذ لا عمل إبداعي يتعلق من لا شيء. ولا ريب في أن هذ المرجح العام تتفاوت دائرته تنوعا واتساعا من مدع إلى بحر والمدع، في بحر هذ العمل المتأتمس على اللغة وبواسطتها، بقيم صوراً لا حصر ه من التصرف في ذلك لتشرت وإعده بتجه تهض هذه الصور، داب مشنه أو "هوتة مدعه" تتحدد بمحضر وعيها بدتها وبالعلم الذي فيه تحرط وإله تنمي. وهذا المحضر، ساح تفاعل بين عديد الدوات، يتشكل عبر فعل التلطف بخصه، وينقطع بانقطاعه

\* يرصد هذا الوعي انطلاقاً من أدنى الوحدات المعترّة عنه في هذا الفعل، أي ما نسمّيه أوركيبوي بـ "الدّوتم" (Le Subjectiveme)، وانتهاءً إلى محمل سيّجه اللعوي والسلاعي. لذلك يختلف طرح الدّات وعلاقتها بخططها عن طرح مقبولة الانعكاس وتقديرها لصلته بالأثر بمصاحبه فالعلاقة الأولى علاقة اندماح وانصهار، سبباً لثانية علاقة مفارقة وانفصال.

\* ويعمل انطوف الثالث، متلقي الأثر، على درس وجهين فيه ندائه لمدّعة:

· وجهها فاعلة متصرّفة في المشترك والسائد الذي انتهى إليها

- ووجهها موضوعاً يشبّهه خطط نفس الأثر عبر تعدّلات لقارئ، مع ستّورة تشكّل هذا لأثر، و "هُويّة الدّات السّاردة" وهي تدرس فعل القصّ تحرّك عن دأبها عبر هذا الفعل "·".

واحتجاج هذين الوجهين، في الدّراسة، هو الذي يعينه سدّات التحريّية، في تراوحيه بين احتصار بحثه عن هويّتها متصرّفة في السائد والمشارك وبين تدميها من خلال فعل هذا لأخبار نفسه، أو في نجاحها بين قراءة الإشاء، وقراءة التفصّل.

---

بطرس مصطفي "اندوتم" على أدنى الوحدات تعبير عن الدّات في خطبها

C. K. Orecchioni. " L'énonciation, de la Subjectivité dans le Langage", Armand Colin, ١٩٩٩ p. ٣٦

Jacques Brès. " La narrativité", éditions Duculot, Louvain La Neuve. Belgique.

سطلق، في دراسة هذه الذات، من روايه " الدنيا أيام ثلاثة " لنكسب اللبسي  
المعاصر أنشأه في مطبع القرن الحادي ( سنة ٢٠٠٠م ) وعقب قرانه أربعين سنة من  
بحرته في التأليف شملت احبار عديد أحاسن القصص وأشكله

### معينات الذات المبدعة معيدة لإنتاج السائد

تختلف هذه المعينات، في روية لكوي، أنواعاً وأشكالاً ومواقع، لذلك  
نقسمها إجرائياً إلى صعين كبيرين يدرج ضمن كل منهما أصناف معينات فرعية محددة  
الخصائص والوظائف.

#### I. معينات الخطاب على الخطاب ( Le meta - discours )

نرد هذه المعينات في صدارة الخطب الروائي فتعطي إليه وتعلق به دور أن  
تكون جزءاً من منه:

١ - لوحة أثرية : تقسم شبكة معينات مرثية على الصفحة الأولى من علاف  
الرواية الخارجيه، مصحوة، في أسفلها، تنعيق مكتوب يعرفها وبالسباق المرحعي  
الذي فيه تنزل: "لوحة لعلاف لعتي مقل ساربح: الصخره اللسية، مطفه  
تدررت - لألفمة سابعة ق.م"

تستعصي علسا، لا محالة، دراسه مكونات هذه اللوحة، أشكالا وألواناً وأصواء ودلالات، لا تقتاربا إلى لآليات للأرمه لتدتر هذا النص، إلا أن التعليق المصاحب لها، يدعو القارئ، منذ البدايه، إلى ملاحظة جسر تواصل تقيمه الدات المدعة بين مرحله تاريخية موعلة في القدم تسوق العهدين الإسلامي والمسيحي، وبين خصوص اللاتاريخي المتجدد ندي بشئه فعل القصص عبر مختلف الصنع الرمزية المائله به، ماصياً وحاصراً أو ستشرافاً.

وهذا المظهر الأول من لربط، تصنع تلك لدات أولى لبست لمرجع بداي الذي تدعه في خطها، فتحد من وطيفه الإحايه سعا تكثف وطيفه لإبحائه.

٢ خبر ابن عديريته (٢٤٦ - ٣٢٨هـ) مقولاً عن كتابه "العقد المريد" "في تعرية أكثر من صبيهي عمرو بن هند ملك العرب على أحبه".  
شكر هذا الخبر خطباً على خطب يفتح لقسم الأول من لروية بعنوان: "أول الأيام - الطيسم". ورعم بياضات الفاصلة بين الخطبين، من جهة، وبين اللوحة لأثرية الساقفة له، من جهة أخرى، فهي تعاقب هذه

---

"بعد الأرم من أساس العمل الفني"

Morten NØIGAARD "Temps, réalisme et description Essai de théorie Littéraire"  
Paris, Honoré-Champion édition ٢٠٠٤, P ٢٨.

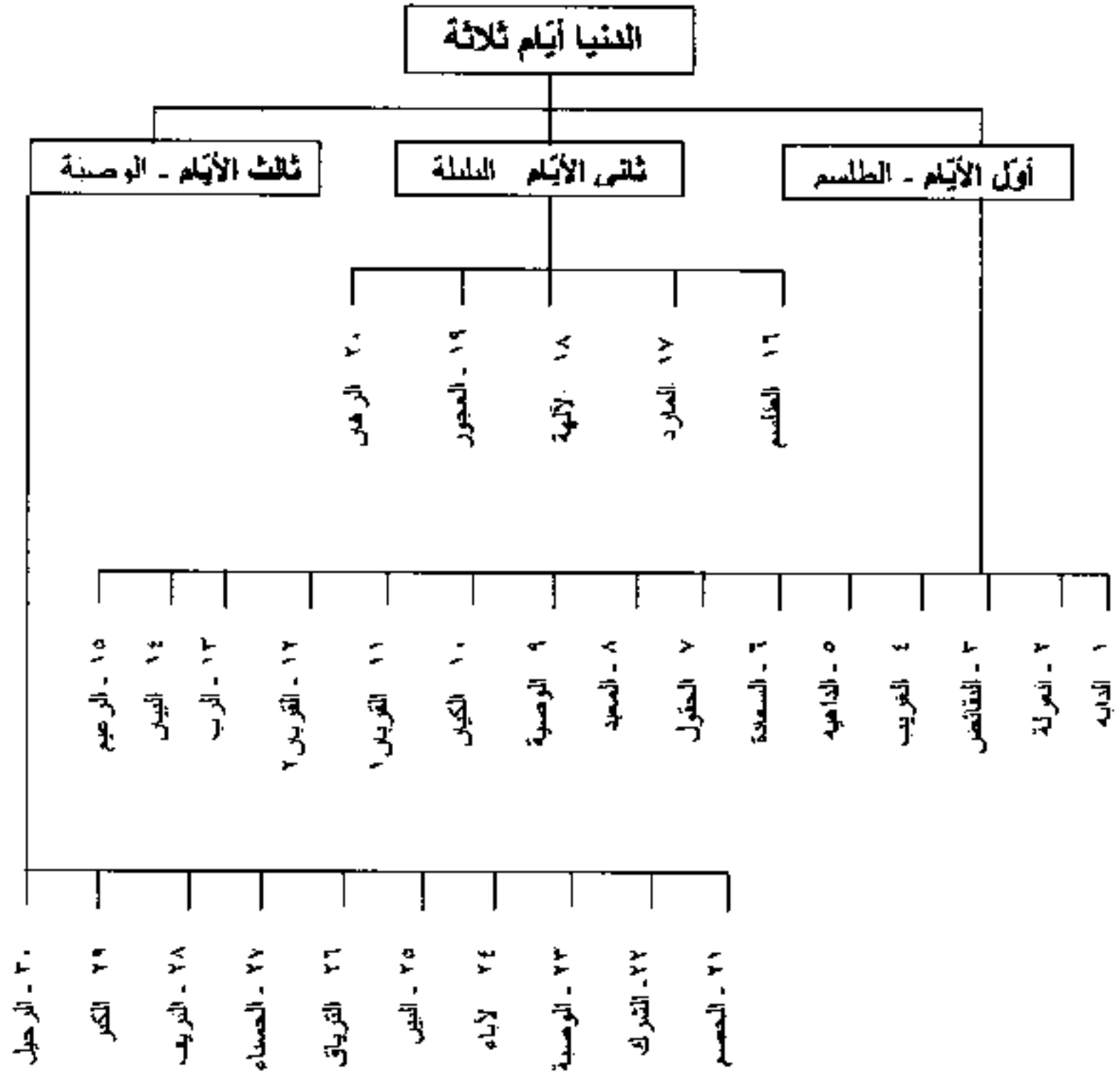
من عبد ربه "العقد المريد" دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٣٠٧ - ٣٠٨

"الدب أيام ثلاثة"، ص ٧

المصدر الثاني، ص ٥

الخطابات، على اختلاف أنواعها الفنية، تواصل، حر غير مصرح به تقيمه الدات المدعة يوحى بامتداد قصاء المروي وافتاحه صدر في قصاء الضحراء اللبنة ما قبل الدريح، مواصلاً مع قصاء الحريرة العربية قبل الإسلام وبعده، ومتجهاً نحو قصاءات أخرى لم يكشفها بعد مروي الخطاب الروائي، ولكنها ترتد، في الظاهر، إلى القصاء الأول، قصاء اللوحة الأثرية.

٣ ويمكن أيضاً أن تصنف ضمن معيتات الخطاب على الخطاب نوعاً أكثر إيجاراً من الخطابين السامعين ولكنه أقرب صلة بالدات المدعة في حطتها، يتمثل في شجرة عناوين أقسام هذا الخطاب وفصوله:





تفصل أقسام الرواية الثلاثة ما يجعل حرايس عند رثته في صناعة القول المأثور.  
ولكن عموص معاويها ثابيه (الطلسم والبدلة والوصية) يبعث على تساؤل، في  
علاقة الترتيب التصاعدي للأيام (أول الأيام ← ثاني الأيام ← ثالث الأيام)  
بإحداث لسردي سوء في العدوين الثواب أم في عدوين الفصول؟

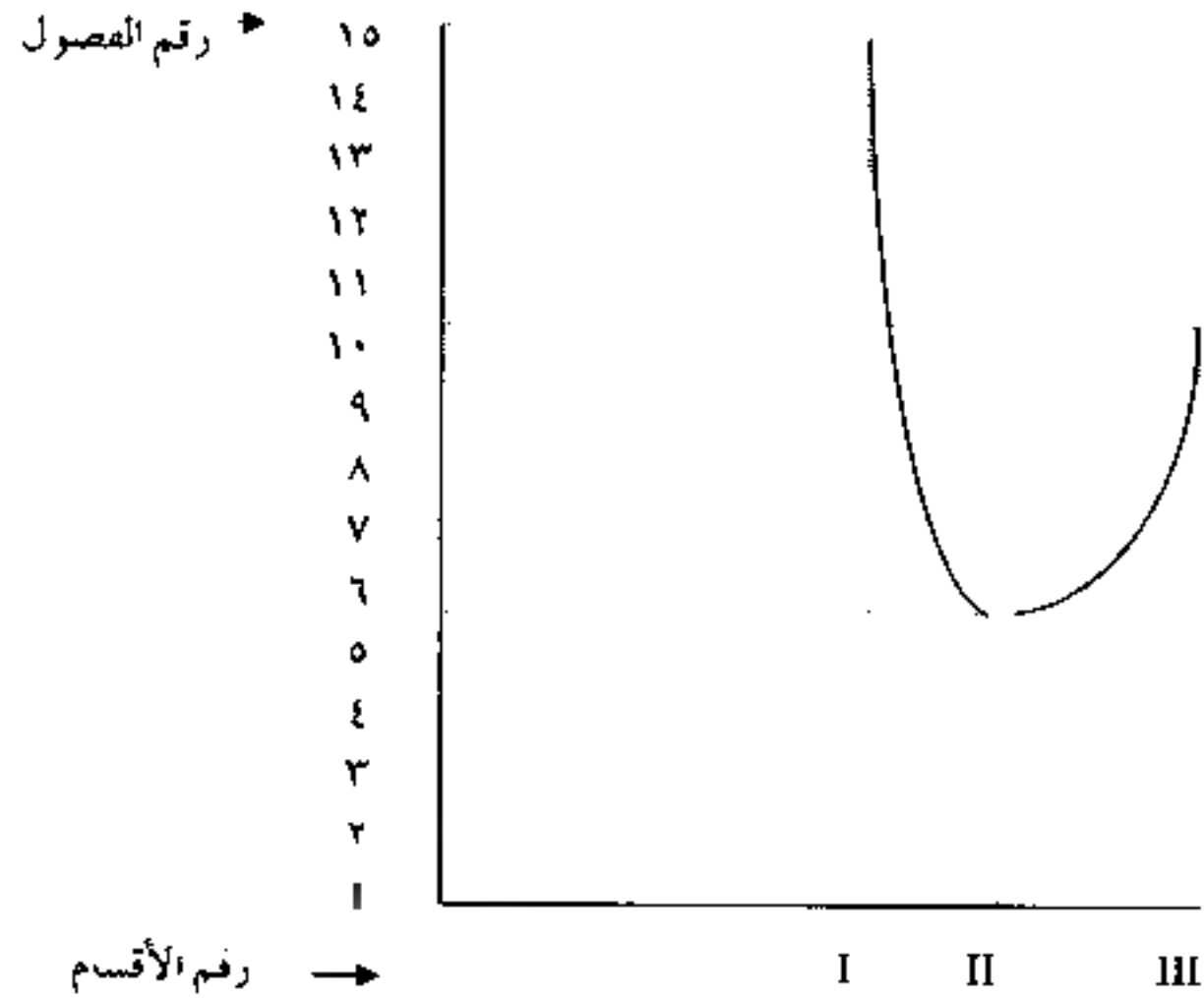
تبدو الدت المدعة في تواصلها مع الخسر الموروث محولة صيغته لشبهة إلى  
تركيب مُلعر يُدكي شهية كشف حل . ويتأكد هذا التحويل أكثر فأكثر حين يقارن  
بين نسب توزيع الفصول على كل قسم. ولتطر في هذه النسب يبعث هو أبصاً على  
الحيرة:

يد عدد فصول القسم لأول، أول أيام سدي (١٥) خمسة عشر فصلاً، أي  
ثلاث مرات عدد فصول القسم الثاني، ثاني أيام انديب، (٥) ، بينما عدد فصول القسم  
الثالث (١٠) هو ضعف فصول القسم السابق وثلاث فصول القسم الأول.

---

بعد تشويين و "فتح الشهية" من الوظائف المتداولة في بعض معاوين، خصوصاً منها، ما صيغ في "سنة  
إلغار وعموص"

Josep Besa Camprubi " Les fonctions du titre", Presse universitaire de Limoges.  
٢٠٠٢, P ٢٥



فلعل لماضي (أول الأيام) ثقته وشدة فعله في الأرمسة الأخرى بصاهي، في  
امتدده طول الرمين محمدين: لراهن و لآتي (ثاني الأيام وثالثها) وعلل اعتبار  
هذين الرمين ماضيًا لم يحس بعد كميل تتعادلها مع أول الأيام (أي ماضيها) بل لعل  
حاصر بفصوله الخمسة، الفبله حرة يقتطع من لآتي ليدحق ماضي، شأنه شأن بقية  
فصول المستقبل

وعند الترابط بين التهادج الثلاثة المذكورة من الخطابات على الخطابات في رواية  
لكوي ستي أن بدأت المدعة، وهي تسعى إلى التواصل مع التراث، بحث كذلك  
عن نواصلها مع القارئ فوجه إدراك تصرفها في هذا التراث لاستجلاء رؤية لداها

وللعالم تجري صبيعتها عبر كامل الخطاب الروائي، فتحوّل أمارات هذه السية إلى حملة من التّو تم منظم فيما بينها لتشكّل جواب من هذه لرؤية

إلا أنّ هذه الأمارات يظل محدوداً، دركها إذا هيئت معرولة عما جعلت إعلاناً عنه ونهيه له. فوطيقه اللّغة لو صفة، تنتمي بانتهاء اللغة التي بها تتعلق وعنها تتحدث<sup>١</sup>. بذلك تتعين دراسة معيّات الدت في ستر الروائي لتطرق في علاقتها بمعينات هذه ادات في الخطاب على الخطاب:

## II. معينات الذات المبدعة في الخطاب الروائي

لا ريب في أن هذه النصف من المعينات أشدّ عراة وتنوعاً من المعينات السامية. وإذا انحصرت هذه الأخيرة في ثلاث شبكات هي اللوحة الأثرية والحر الموروث ومظومة العدوين، فإن صفها الذي يمتد على ٢٩٦ صفحة مورّعه على ثلاثة أقسام وخمسة وعشرين فصلاً لذلك سرّكّر التحليل على ما يبدو أبرره ونوصحها دلالة على الدات المبدعة وهويتها السردية<sup>٢</sup>.

### ١ مركز الحبكة الحديثة في الرواية

تتعدّد الحكايات المروية في "الذيب أيام ثلاثة" وتنشعب حكايتها، وبكس تيمس عليها، مع ذلك، حبكة مركزية توصل متقطعة عبر فصول الرواية وأقسامها

<sup>١</sup> "تتبع اللغة الواضحة، انتصبت اللغة ذاتها، فوجود إحداها مشروط بوجود الأخرى"

Josep Bésa Camprubi "Les fonctions du titre" P ١٦

مشر ريكو بين ملارم بدء القصة مع هوية الداسة أو السردية "فهذه الهوية بسبب القصة عبر خطها"

"Paul Rictour "Soi-même comme un autre", éditions du Seuil, ١٩٩٠, P ١٧٥

فمن صيغة الخبر المثبتة شتقت الدات لعرأ جعلته محور هذه الحكمة وموضوع اختصار شخصيتها الأساسية.

فالعرب لصحر وي صاحب الذبة "العجيبه" برل صيماً على فائل الواحة، لكن سرعان ما اتهمت داته بأنها تدير شؤون على هذه القائل لذلك دعي إلى معادرتها ولكن بدلاً من طرده على نفور رايه رعبم الواحة على لعر مشتق من حر من عند ربه فاشترط عليه حله إذا أراد اللقاء فيها وعلى عكس ما كان مستظراً، بما جرى العرب حصومه بالتوصل إلى الحل المطلوب، "لعر الإنسان هو الإنسان". وسيت من هذه الحكمة وحكايتها، ومن ربطها معاً بمعيتات الخطاب على الخطابات في قسم التحليل السبق، أن الدات المدعة تشتق من اللوحة وعالمها فصاء لأحداث والصراعات المرلة فيه بين لعرب من لفصاء لصحراوي وبين أساء فصاء الواحة، وأنها تحول ملابس حر ابن عند رته من طرف تعربة شائع إلى مياق معرق في التحريد يشعل كامل الوصع لشري ووجوده ومن هذا الوصع تستوحي تلك الدات حلفه حكمتها لمكرمة. وفي نطاق كل ذلك تحول رؤيتها لدتها وللكون الإنساني في أشمل أبعاده.

## ٢ - النص المقدس

يحصر هذا النص في الخطاب الروني، وهو يصوغ الحكمة الساقية بحمة من الشواهد تصممتها الدات المدعة بطرق مختلفة. وتتوسع دائرة اختبارها لهذه الشواهد،

فنشعل ، فصلاً عن العبارات القرآنية، بصورة من الإنجيل ، ويسهم هذا لسوع من لصوص في تريد علامات تشكيل " عالم جديد " يحاصر إحالة الخطاب على حارحه علامات النص المقدس سوعيه تتد حل مع معينات التحريه لشرية وحاصرة توارق لصحراء اللبنة مذ ما قبل لتاريخ وثقافتهم و مجتمع لعربي في طوريه الحاهلي و لإسلامي. يضاف إلى ذلك م ستيه نقيه التحليل من احري العجيب الأسطوري لكامل الرواية.

أ - تنصدر لعارة القرآنية قائمة التصوص المقدسه الموطئه في لروايه من

حيث التوت و طريقة الاستشهاد.

العبارة القرآنية المضمّنة	موضعها في الرواية	سياقها في النصّ القرآني
دهاة خن أبوا واستكبروا	ص ٢٤	" .. أبي واستكر " سورة البقرة، الآية ٣٤.
" كان في للمعد صيباً ... وأب بعد في المهد صبي " .	١٧٥ ، ٥٨ ، ٥٦	سورة مريم، الآية ٢٩
قيدوه بهمال المسد	٥٧	" في حده حمل من مسد "

Luc Wally Deheuvls: " Le Lieu de l'utopie dans l'oeuvre d'Ibrahim al Kari, " in

" La poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne", (Sous La direction de Boutrous Hallaq, Rob OSTLe, Stefan Wild), Presse Sorbonne Nouvelle, ٢٠٠٢,

العبارة القرآنية المضمّنة	موضعها في الرواية	سياقها في النصّ القرآني
		سورة المسد، الآية ٥.
وَحَرِّوْا لَهُ سَاجِدِينَ	١٣٩	"فَمَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" سورة الحجر، الآية ٢٩
سَعِدَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ	١٤٢	"اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" سورة الفاتحة، الآية ٥
الْإِنْسَانُ لَا يَرْمِي نَفْسَهُ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَلَا سَبَّ	٢٢٨	"لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" سورة البقرة، الآية ١٩٥
حَتَّارٌ أَنْ يَقَابِصَ وَزْرًا بَوِزَرٍ	٢٦٢	"لَا تَرَوْا وَارِدًا وَرَدَّ آخَرِي" سورة فاطر، الآية ١٨
وهل يستطيع مولاي أن يدخل بعير في سمّ إبره؟ كما لا يستطيع أن يولج حملاً في سمّ إبره	٢٠٣  ٢٦٩	"إِنَّ الدِّينَ كَذَبُوا بَأَنَاتِنَا وَأَمْتَكُرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ الْهَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" سورة الأنعام، الآية ٤٠

ومن أهم ما يستخلص من هذا الجدول كميته تواصل الذات مع العبارات  
القرآنية:

فهي لا تفسح البص المقدس استساحاً وإنما تنصرف في صياعته فتدعه في  
أسية خطاياها.

ولا تصغر العبارة القرآنية تصميم استشهاد صريح، فتقيم الحدود بين  
الخطابين، ولكنها، على عكس ذلك، توحد بينهما، وتنشئ معها خطاباً متسقاً، وهذه  
خاصية لا يجدها على نفس الدرجة من الوضوح في تعامل الذات مع ثاني التصوص  
المقدسة:

ب- تتردد في خطاب الذات المبدعة عبارات من الإنجيل، ولكن تختلف  
طريقة ستقدامها وتوظيفها عما صاغت به العبارات لقرآنية

فأقوال الإنجيل توصل في شكل شواهد صريحة وموثقة، ولا يحصل إلا بداراً  
تنصرف في صياعتها، فهي في ظاهر توظيفها تحتفظ هويتها وتلمت النظر إلى السبب  
الذي منه استحصرت:

الشاهد في الرواية	الصفحة	موضعه في الإنجيل "
' بعيد من كان بعيداً والعميق العميق من يجده "	٢٢٨، ١١٧، ٩٩ ٢٥٧، ٢٣٧	وردت الصيعة نفسها في " سفر الخامسة، الصّحاح ٧، الآية ٢٤ ) ص ص ٩٧٩-٩٨٠ )"
" لذهاب إلى بيت لروح أفصل من الذهاب إلى بيت سوح، لأنّ يوم الميت أفصل من يوم الميلاد "	١١٧ ١٦٥	" الذهاب إلى بيت الروح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة ". سفر الخامسة، الصّحاح ٧، الآية ٢، ص ٩٧٨
" تنكسر الحجر على العين وتنقصف الكرة على النثر ويرجع الرب كما مضى "	١٧٨	" قل ما ينقصم حل الفضة أو يسحق كور الذهب، أو تنكسر الحجرة على العين أو تنقصف الكرة عند النثر، فيرجع الرب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله لدي أعطها "

اعتمدنا في متابعه هذه النصوص مرجع "الكتاب المقدس" أي كتب العهد القديم و الجديد ، دار الكتاب  
المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٥م وقد ساعدت في هذه المتابعة الإشارات، الحجية على الكتب المذكورة  
في هوامش صفحات الرواية



إلا أن هذه الشوهد، وهي تصقم في الرواية يعلب عليها التكرار، على عرار  
لشاهد الأول في الجدول فقد بدا، في خطاب لدات، بمثابة الأرملة الشعرية التي  
ساهمت بدورها في إنشاء مرجعه الداتي والحد من إحاطة لخارجية.

### ٣ - علامات الفضاء التارقي

تشكل هذه العلامات لا محالة صورة عن حضارة تتوارق وثقافتهم، ولكن  
بداء مدعة وهي تصوع هذه الصورة تلويح بومها الدتي "وتشككها في صوء  
رؤيتهم. من ذلك ما تصقمه من يعوب في صيغ الوصف، مثل: "تصحر الخالدة".  
أو 'بو حه تصحر اويه المحبدة'". ومن ذلك أيضاً أبعاد بحيل والعنيت التي  
تكسبها هذا الفضاء عند ربطه بفضاء الوحود الشرقي عمومًا وفضاءاته الفرعية  
المتشككة في الرواية.

---

كثيراً ما تسعاد صوء هذا الفضاء من خلال فعل اسمه دية وفي "الذبا أيام ثلاثة" وفي غيرها من أعمال  
الكوي الأخرى حشرات من الدعة الفريريه "التفعاغ" أنجديه التوارق، مثل  
- "الشخصيات بي يعين معطها بأسماء من هذه الدعة"

Jean Fontaine "Un Roman Fleuve Libyen d'Ibrahim Al Kuni", I.B.L.A. n° ١٩٩,  
١٩٩٦ ١, ٥١٤ année, P ١٠٤

- وبعض معينات العجب والأسطوري، كـ "الحصور" (الذبا أيام ثلاثة"، ص ٢٣١) و "وانتهبط"  
(ن.م، ص ١١، ٣٠) وشجرة "بورها" (الحرية) (ن.م، ص ١٧١)  
"نعمم أور كيوي ذلك اللوب عن كمن الدعة فتعبر أن "كل ما فيها دتي"

C K Orecchioni, "L'énonciation, de La Subjectivité dans Le Langage", P ١٦٢

"الذبا أيام ثلاثة"، ص ٢٩

ن.م، ص ٣٩

#### ٤ - معيّنات الذات في الحكايات المضمّنة

تضمّن أدبنا المبدعة في " الدّب أيام ثلاثة " عدّة حكايات صغرى متفرّعة عن الحكمة المركزية وعند إجراء التصنيف تعلّق حكاية هذه الحكمة، ثمّ نستأنف رويتها حلّ انتهاء الحكاية القصّة:

الحكاية المضمّنة	موضعها في الرواية
حكاية الصراع بين " دهيّة الإس وداهية حد " و برهد الذي كسبه الذهب الأولى في حلّ الدعر سدي بصمته حد اس عند ربه: " مخلوق يرحف على أربع في يوم الأول، ويدب على ثين في اليوم الثاني ويسعى على ثلاث في اليوم الأول، فمن هو ؟ "	ص ٤٥ - ٦٩
حكاية العرب لصحراوي عن رواح انتبه من راعي لقطعان وعثوره عليها مشوقه بعد أن أعواما " فتي في لرائع "	ص ٨٧ - ٩٠
حكاية الأم صاحبه لأطفال السبعة التي صحت بأصغر أبائهم وأحسهم إليها، قرداً بشعبان المقدس	ص ١١٣ - ١٢٠
حكاية لشقي لأكر الذي عشق فريته شقيقه الأصغر،	ص ١٢٧ - ١٣٨

نستعمل مصطلح " حكاية " دون غيره من مصطلحات النصّ لما لعبت على الرويات المذكورة في الحدود ، وفي كمل " الدّب أيام ثلاثة " من مدخل بين معطري الواقع والمعجب.

الحكاية المضممة	موضعها في الرواية
هدير مكبدة لتتخلص من قريته والتقرب من الأخرى	
حكاية قريش لدي أصر على الموت طمأ حين سقط " على شر واحد من قعر اداء 'رغم محاولات قريته ثيه عن عمره	ص ١٤٢ - ١٤٩

إلا أن طاهر هذا انتصمين وطهر نعاقد الرنط بين الحكايات المذكورة بحسب علاقة انعكاس دحلي تقوم بينها وبين حكاية الكري لروية عبر كامل ترويه فحكاية العريب ندي برل بدائه في سوحة فطلب منه أن يعددها ما لم يكسب رهاا حل نعر، فخرها لدات اندعة في تلك الحكايات الصغرى ونعكس من خلال كل منها صوراً من مر مي ذلك النعر، فعمل هذه العلاقة هي أيضاً على تشكيل مرجع ذاتي للرواية يجعلها مصرفة عن حارحها رعم ما بدو محيلة عليه من مراجع تاريخية وثقافية، فستدل على مقصد الحكاية الكري سى بروى من حكايات مصممة

### ٥ معيّنات الواقعي والعجيب

تكثر في خطاب الدات المندعه معيّنات التداخل بين الواقعي والعجيب:

" يذهب بعض الدراسات إلى تعميم هذه الخاصية على مختلف أعمال الكوي فسيصح أن الأسطورة تتداخل مع الواقع إلى حدّ "يصعب معه الفصل بين هذا وذاك لأن الأسطورة نعاكس في الرواية وصارت نعاكس

عجيب الخيال وعجيب الأسطورة، من هذه المعينات ما هو طاهر صريح، ومنها ما هو مصمر يستحليه فعل القراءة المتحصنة:

من صف المعينات الصريحة:

\* اقتران المظهرين المذكورين:

- في حكاية الرزع الذي دار بين " داهية الإس و داهية الحسن"، "احترس لا تقل إنكما من سلالين متخاصمتين أند"، فما أنتم إلا جان بطن أنه إس و إس و بطن أنه جان".

أو في حكاية الأم التي صحت بأصغر أبنائها قرناً للعثان لمقدس حيث يبدو لواقعي عجيباً والعجيب واقعياً "أطلق (العثان) فكيه و تدع الوليد كـملاً" "... وقد سمع احرون البدء الموحع يتردد في بطن الوحش".

\* تواتر لعلامات لمشككة لثنائية الواقعي والعجيب في كمن الرواية، مثل:

صوره لفصاء الصحر اوي الذي حل فيه " العرب " " وقد انتصب السياد اخليل حيث ينام ثعبان الأرض ".

---

أي جزءاً منها " رهرة سعد لاوي حرم كحولي " إبراهيم الكوي، مؤلفاته القصصية والروائية وصدها في العدد الأدبي " حياة الثقافة " (بوس)، العدد ١٢٦، السنة ٢٦، سبتمبر ٢٠٠١، ص ١١٤

١ " الدب أيام ثلاثة "، ص ٤٨

٢ " م، ص ١١٨

٣ " م، ص ١١٨

٤ " م، ص ٩

- وصورة "العول الذي يطارد ( لإسان ) كظله ".

- و " السحرة والكهنة وعرافين وعلماء العيوب " الدين استحصروهم رعيم  
قتل نواحة للنظر في أمر العريب و " دانت المشؤومة "

وهذه العلامات وغيرها مما برّدت في لرواية تقيم الدب المدعة عالم تخيلت  
تواصل مع علامات الخطاب على الخطاب ومع مرجعية قصائده التراثي والتاريخي  
وينقص عنها في لأن نفسه، فيسي قصاء " استعاري لا وجود له إلا عبر اللغة الروائية  
داسها، وانطلاقاً من هذا القصاء وبعض مكوناته الدخلة يتحدد ما بدكر بالواقعية  
الأسطورية "، من هذه المكونات ما يرسم في " الدنيا أيام ثلاثة " ملامح قصاء مشدّه  
لدات ولا تدركه: " قصاء الواو " : " عرفت أن العطش ليس طمأ إلى ماء ولكنه طمأ  
إلى الوطن الذي أصعاه، إلى " واو " التي افتقدناها " فالتأمل كبير رغم عدم  
التصريح به، بين حكاية العريب لعابر ندي راهم رعيم النواحة على حل " نعر الدنيا  
أدم ثلاثة " لمواصلة اللقاء فيها، هو ودانت، فتجج في كس الرهد وبين أسطوره  
أوديب " لإعريقية التي مع فيها السطل من دخول مدينة " طسة " إلا إذا أحب

ن م ، ص ٦٦

ن م ، ص ٢٦٧

Achraf Eissa " Poetics of the desert in Ibrahim al Kuni " The Maiden s "Waw", "

in " La poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne" P ٥٣

" الدنيا أيام ثلاثة " ، ص ٢٠٠

الوحش عن سؤال: من هو الكائن الذي يرحف على أربع، ولما حلّ هذا اللغز تمتح  
أمامه طريق المدينة بعد أن مات الوحش".<sup>٢٠</sup>

ويطرح هـ التماثل عنّه أخرى، في رواية انكوبي، من عيّات تصرّف لدا  
لمدعة في نوروث والمشارك وتوطيعة في ساء عام موعل في التفاعل بين لدوات  
ولتهدت.

وقد نجم عن هـ التصرّف كذلك بوعا أحران من العلاقات حدّا في انطاهر  
من هيمة الدات على الخطاب الروثي هم: معيّات الدات لموهمة بالحياد و معيّات  
لساء الحجاجي:

#### ٦ - معيّات الإيهام بالحياد

تؤكد هذه المعيّات بطريقة مباشرة، فعل لدات في خطاب، وسعيها هذا الفعل  
إلى التأثير في متلفيها.

فهذه الدات، وهي تعبر عن حضورها لصريح من خلال عديد المعيّات،  
تحتجب أنصاً وراء سة وحدت سر دة محتفه الصيع إلى صمائر عية". مفردة أو جمع،  
أو وراء سة وحدت أخرى إلى صمير مبي للمجهول، فتظهر بمظهر الأنا الناقل بما

<sup>٢٠</sup> كوسب إسته "أسطورة أوديب"، ترجمه ريداعودة، مراحمة صياح الجهم، مشوراة ورارة الثقافية،

دمش، ١٩٨٩، ص ٢٦ - ٢٧

<sup>٢١</sup> "يمكن لداتيه أن يسلّ ال "هو"، كما يمكن لمو صو عبة أن يسلّ سبل ال "أنا"

C. K. Orecchioni "L'énonciation, de la subjectivité dans le langage", P ١٧٠

شاع من الروايات، في حين أنها هي الصّانعة لكامل حيوط اللعبة السردية والموظفة لها في تشكيل رؤيتها

الصفحة	نماذج من السرد المنسوب إلى الضمير المبني للمجهول	الصفحة	نماذج من السرد المنسوب إلى ضمير الغائب الجمع أو المفرد
٥٨	يقال إن الشقيق لم يرفع رأسه عن ألمه طوال الصدام	٢٦	- يتأقّل الرواة بإسهاب كيف اعسم الرعيم .
٦٨	قالوا . إن الداهية لتقديم لم يدفع	٤٥	- لم يتحدث عن سحبة هد، الكر إلاقلة
٧٥	- قيل أن الرسول حاطه	١٢٢	- الكثيرون زعموا أن الدهية كان بتهياً
١١٥	قالوا إنها نارت عن الوليد الأصغر	١٢٥	يرى فريق رواة . وهوكد آخر
٢٧١	- يقال إن صاحب الوصية لم يمهله	١٤٩	يرى الرواة نفلأ عن القريين أن الطمان نعى نعوآله.
٢٧٠	- قيل إنه عمعم ورتنم وتمم طويلاً	٢٦٦	يصف الرواة أن الأعوان بدلوأ جهداً شاق...

سبب أمثلة هذا الجدول وغيرها من كثير ما لم يذكر في لرواية أن ارتفع نسبة  
بوترها ساهم هو أيضاً، في حثبات الدت وإظهار لماعده "بيها وبين حصص،  
والحال أن الأنا صمير هويتها و" مركز توحيد رؤيتها" يستقطب هذا خطاب  
وسكن كامل ملفوطه.

وتتقرن هذه الطريقة في تحمي الدات وصميرها بطريقة أخرى تعتمد لتعليل  
المسطقي وما يصفيه على خطابها من بعض وحوه الم هذا العفي والمحوارة للحاجة:

#### ٧ معينات البناء الحجاجي

تدو هذه العلامات على صري بقيص مع انطهر معجاني والاسطوري  
العلاب على خطاب لدات. لا أنه، مشتمل بتداخل، في هذا الحصاص، الواقعي مع  
معجب، يتداخل فيه كذلك لمسطقي واللامسطقي

أقسام الرواية	عدد الصفحات	نسبة تواتر التعليل بـ: "لأن"
القسم الأول	١٥٩	١٠٨ مرات
القسم الثاني	٥٤	٥١ مرة
القسم الثالث	١٨	٧٥ مرة

Jacques Fontanille « Les espaces subjectifs, Introduction a la sémiotique de »  
'observateur (Discours, Peindre Cinéma), Hachette, Paris ١٩٨٩ P ٣٩

"تشمل حدود أدنى ما أمكر إحصاؤه في الرواية من سبب التعليل



يتبين هذا الجدول عللة التقارب بين عدد صفحات كل قسم من الرواية وعدد  
تواتر التعليق فيها. وإذا كان هذا العدد يفوق مجموع ثلثي صفحات القسم الأول فهو  
يكاد يساوي عددها في القسمين الثاني والثالث.

وعند التمعّن في علاقة معيّبات الساء الخجاجي بفعل الذات المشكّنة في  
خطاب يتبيّن أنّها لا تبحث عن إقامة سبق برهان إقناعي بقدر ما تبحث عن بناء سائح  
على مقدّمات مفترضة صمميّاً في العالَم، ونقسم عليها سقفاً التعليقي. فهي هذا المثال  
من التعليق، "يرتجف هؤلاء لأنّه يدري أنّه أهان الماء في حياته كثيرًا، لأنّه لم يعرف  
حقيقة هذا الإله يوماً" لا يفسّر سبب خوف الشخصيّة بإهانتها للماء بقدر ما يسي  
هذا التفسير على فرصيّة "قدسيّته"، وهي فرصيّة يؤكّدها، في سياق آخر، حصص  
لداث المدعة عند رواية حكاية القرين الذي أصرّ على انوث طمأ: "تقع أنصارهم  
على رت اسمه الماء" وهذا الوح من القدسيّة في علاقته وثقة بما سقيه نفس الدات  
في عديد المواضع، "عدم الخافية" أو "ساموس الخفاء" وبعديد العلامات  
الأخرى المشكّنة في الرواية لمصء بهدّس. فالساء الخجاجي يوطّف إدر في خدمه  
المعل لإبشائي، ولتعليق المطهي بقيم شكلاً ظاهرياً لتبرير عدم التحليل وخصوصاً  
تبرير رؤيه دات المدعة لدات وللعالم، وفيه يلي من التحليل نتائج أصبى مختلفه من

---

"الدب أدم ثلاثة"، ص ١٤٣

م. س، ص ١٤٥

م. س، ص ٣١

م. س، ص ٢٥

علامات هذه برؤيه انطلاقاً من خطاب الروائي ذاته.

### ٨ معيّنات النسق القيمي

يقوم هذا السور، في كامل الرواية، على سدسة مطوّنة من لثائيات لتقانة، ويدكر بعض ما يهيم، مد الفكر اليهودي القديم، على مطومة اقيم المثاليه، المتعبية على ان ربح. برصد ذلك هي جمه من لاحتبارت تعبيرية، بقسمها إلى ثلاثة حداون لتوصيح كثره نشار نسق المذكور هي رواة الكوي:

أ - جدول الأساق الشائبة في مستوى الألفاظ .

اللفظة	مقابلها	الصفحة	اللفظة	مقابلها	الصفحة
الحافية	الناديه	٣١	اليقين	الرّور	٢١٦
الحير	لشر	٣١	نصعائر	الكائنات	٢٤٤
الأرواب	المخلوقات	٦١	عقل	الحيور	٢٥٠
صديق	عدوّ	٦١	الذاكرة	نسيان	٢٥٠
الأقرباء	العرباء	٦١	العاشق	المعشوق	٢٥٤
امر عيم	ندهماء	٧٣، ٢٤	لأء	لأساء	٢٥٦
الأعالي	الأحاصيص		نوطن	الخلاء	٢٧٦
الحبة	اموت	١١٧	الرحيل	الاستقرار	٢٧٧
خليل	اللتيم	١٢٨، ٩	الليل	العجر	٢٧٨
حقيقة	أكدونة		الإسار	الحار	٢٨٧
الاستقرار	الترحل	٢٠٢	الحراب	الدير	٣٠٠

## ب - جدول الأساق نشائية في مستوى التراكمب .

التركيب	مقابله	الصفحة	التركيب	مقابله	الصفحة
دهية الحر	داهبه الإنس	١٦،١٥	سر الكناثر	سر الصعائر	٢٤٤
رسول خير	مدير شر	٣٠	إعطئهم للحياة	تقديمهم لدموت	٢٥٨
خلوده	فناؤه	٦٦	أهل، خللاء	أهل الواحة	٢٦٣
فمر سبل	حمل مكار	١٠٦	سلطان لدهاء	موس ادهاء	٢٧٢
كبان في الحفيات	كيان في لباديات	١٠٧	إثم الاستقرار	قصبة الانتقان	٢٧٦
بست الموح	بيت لفرح	١٧٧	سلسل الاستقرار	سلسل الصحراء	٢٩٠، ٢٩١
رسول رحاء	مدير ملاء	١٦٥	نكر لجديد	الصديد الكتب	٢٩٢
رحاء الأحيار	ملاء الأعبار	١٧٢	فتح الإنسان	سوء الإنسان	٣٠٠
حسة الدهاء	حاسة البصر	١٨١	الاهتداء إلى الآء	لفحيجة عى الآء	٣٠٣
أهل السكون	أهل العور	١٩٦	حررت نفسها	تحريره	٣٠٢
صحراء لأعلي	صحراء الأساقس	١٩٨	أن ينقلب خيراً	أن ينقلب شراً	٣٠٤

## ت - جدول لأساق ثنائية في مستوى الحمل .

الجملة	مقابلها	الصفحة	الجملة	مقابلها	الصفحة
هيناً للعالب محدوده	هيناً للمعلوب شقائقه	٦٦	الروح يحسرها إذا بهاها	الروح يحسرها إذا اشربهاها	٢٤٩
- تفتح القبيح	تحس الحس	٦٨	المعشوق لا يبدل دليده	ولكنه بمنلك بالموت	٢٥٤
- يولد لإنسان	يموت الإنسان	٦٨	ألا سكي عندما يولد	ألا سكي عندما يموت	٢٦١
- الأنام توحد أكثر مما تنفع	الأعام تنفع أكثر مما توحد	١٧٥	- يهراق لنسيان	يهراق الذاكرة	٢٧٣
- بالسكون يموت	بالتحرر يحيا	١٩٤	من أين يأتي الآسء ؟	إلى أين يذهب الآسء ؟	٢٧٣
- لا حياة في السكون	لا هلاك في العور	١٩٦	- يحي الإنسان	يرول الإنسان	٢٧٤
- ما يقل هو لهتان	ما لا يقل هو ليمير	٢٣٨	يحيا بأمسا	يموت بيومسا	٢٧٥

٢٨٢	موت في ليوت	مجا في اليوت	٢٤٣	إن هان لقربان	- إن عظم القربان
٢٩٣	وصاياها هي التي تختار	- لا تختار وصاياها		هان العور لعور	عظم لعور

نشارك هذه الجدول في إبرر كشافه انتشار أساقى لتقابل لثنائي في حطب الدات، ويشمل هذا التقابل الاحتبارات اللفظية والتركيبة مثل، تشمل محاوره بدلالة، لا أن هذه العلاقة نصفي كذلك إيقاع تكرار على كامل الرواية، مدعي إيقاع التماثل القائم هو أيضاً في مستوى الألفاظ والركيب والحمل.

وبعد الإيقاع بوحيه ووجه التقابل ووجه التماثل، معيّن أساسياً من معيّنات الدات بلنقي في دلالة خصوصاً، مع إيقاع الذئبة الذي توحى به صيغة العواول شدة: "الذئبة أدم ثلاثة" ويشير إليه أيضاً بوريع هذه الأيام على أقسام لرواية الثلاثة.

#### ٩ - معيّنات التركيب البلاغي

تشتق لدات المدعة من حراس عدد ربه تشيها تمثيل تطهه على كامل حطها بها في ذلك الأنواع المدروسة من 'الخطاب على الخطاب'، ثم تحول المشته به إلى صور ثلاث كرى مسم كل منها قسماً من أقسام الرواية.

م يذكر امته من هذا التكرار بحجّ للإمراط في وسط الجدول ونظر لكتافه حضوره في حل صفحات

الرواية

١ - أول الأيام (ص ٥) ، ٢ - الليلة (ص ١٦٩) ، ٣ - ثلث الأيام (ص ٢٢٥).

ومن هذه الصور ذاتها تشتق صوراً فرعية أولى يجعلها عناوين ثابتة لتلك الأقسام: الطلسم (ص ٥) ، الليلة (ص ١٦٩) ، لوصية (ص ٢٢٥) . ثم تشتق صوراً فرعية ثانية تسميها فصول كس قسم فيتدرج هذه الطريقة، بظم ساء الصور، من الإحمال إلى التفصيل ومن التعميم إلى التحصيل، لكن إذا تجاوزنا هذا النظام ونظروا في علاقته بتوزيع ملفوظات لرواية على الفصول، وحدنا الدات المشتهة نكتسي لباس الدات الساردة، مستمد من فعل القص وطيفه تصويرية: يسبح هذا التصوير، عبر الحكايات المروية، سفين بلاعيتين مختلفتين:

- سبق قوامه الانشار تصوّر وفقه صيغة التشبيه خلال ثلاثين فصلاً ورعت نسب متفاوتة ، ، فساهمت، هي أيضاً، في رسم رؤية لدات.

- وسبق قوامه التكنيف ثقله التشبيه لثلاثة لموزعة على أقسام الرواية، ويدركه خاصّة في علاقته لتعبير " التي تربط الحكايات المصقمة في هذه الأقسام بحكايتها المركزية وبالصوره العدمية لمشتهة لنديا واستوحاة من الخبر الموروث.

حاء عرض شجرة عناوين نرواية ومخلف قصوها في نصفه ١٢٦ من هذا البحث

سقى ذكر هذه السبب مرفوع بالترسم اليدوي لتوزيعها في الصفحة ١٢٩ من نفس البحث

معني - " تعبیر " La mise en abîme " طريقة اربداد الأثر على ذاته "

Marie Laure Bardèche « Le principe de répétition, Littérature et Modernité », L'Harmattan, Paris, P ٢٩

وفي كلا السقين من التركيب البلاغي نَحَتْ الدات المسشنة فارتها بواسطة واحهنا السردته على تدبّر العلاقة بين صور العوان الروائي وصور النمثيل الحكائي وتعويراتها الرابطة بين الحكاية المركزيّة والحكايات المصمّنة عند انقطاعات هذه حكاية. وتدعوه عبر كلّ ذلك، إلى معاوصتها في ما صاعه ثلث الضور وأساليها من رؤية للداث وللعالم.

ويتبنّ من حمة هذه المعينات البلاغيّة أنّ لداث المدعة تتواصل مع الحمر لمرورث متوطيف صيغته التشبيهيّة في إنشاء رواية ينحه طهرها إلى الاعتار والاتعاط، ولكها تتصرّف في هذا لتواصل فتحوّل ثلث الصيغة إلى حطّ تحيبيّ تسارع فيه الوطيفة الإنشائيّة مع وطيفة التمثيل الاعشاريّة، مل تكاد تريحها.

#### ١٠ - معينات الانزياح اللغوي والدلالي

ينرّد في حطّ لداث المدعة بوعر من العلامات اللعويّة:

لامات تهص دلوطفتين لسافتين: الفصّ الاعشاري والتّحييل، وأحرى تهص بوطيفة ثالثة هي وطيفة اللّعة الو صمة حت نصف اللّعة داتب وتّحد منها موصوع تأملها.

الصفحة	اللغة الواصفة في الرواية	الصفحة	اللغة الواصفة في الرواية
١٥٤	صعم لقمة مسمومة اسمها	١٧	وطن اسمه خين
	لاستقرار	١٨	كر اسمه السع
١٧١	كر اسمه الطسم	٢٤	سلالة الصلال نسقوها . أناساً .
١٧٦	مصير اسمه لموت .	٦٣	سلطان رائث اسمه القوّه .
١٧٨	مردد اسمه التحارة .	٦٦	لعون لذي بطارده ويسميه
١٨٨	سيل اسمه :لعور		ماء .
١٩٩	لقدر العسقى .. سوءة	٧٥	الطلسم القديم الذي تسميه
٢٤٧	الأدغال المجهولة لتي أجمعت		الألس سعادة
	القنائل على تسميتها روحاً	١١٥	لإرباء خدات اندي تسميه
٢٥٧	سمّ اسمه الإنسان		شعراء لقبائل برء .
٢٥٨	طلسم اسمه الحية	١٣٥	كارو دامتلاك كرمقوه عقلاً
٢٦٨	صاحب سمّ اسمه الثعبان .	١٤١	قلب لأشعار لتحيي رتا اسمه
٢٩٠	آفة قبيحه اسمها اللهو .		الحير .
٣٠١	لكرم لمسقى .. أشعاراً	١٤٥	تقع أنصارهم على رت اسمه
			ماء .

إلا أن هذه اللغة لو صغف، وهي تروح بالعبارة عن دلالتها في لثقافة السائدة  
أو في تردّد منها ضمن الخطابات لروائي، فتكسيها دلالات ثوان تجعل للدات لمده



وحهاً آخر مختلفاً عن وجهها السردي المذكور هنا، يتمثل في المظهر التأويلي لا للمشارك اللعوي محسب، ولكن بدلائل من المفاهيم والتصورات. وتؤكد كثرة اشارة مثل هذا لالرياح، في رويه الكوي، أن تلك ادات تحور تأويل لعبه أو مراحعة مفهوم نحو تشكيل تقبل مخصوص لخطها، فلعب دور ذات متروحة بين ذات مشئة وأخرى قارئة لإشائها، بل إنها تقيم دليل على أن وعيها بذاتها وبالعالم ليس معطى منتهياً وقطعاً وإنما هو قائم على فعل متحرك وعي تفاوض مستمر بين الدوت، هنا "رحد لا شأ دوناً ولكتب يصح كذلك".

#### ١١ - معينات رؤية قيمية

تشارك المعينات السبقة وحصوصاً معينات الالرياح اللعوي والدالالي في تأكيد حصور معينات عديدة في "لديا أيام ثلاثة" محدّد رويه ذاتية "شاملة لمطومه قيمته وثيقة الترابط فيما بينها تقوم هذه المطومة على ثنائية تقابلة متوتّرة في اختيار الرواية اللعوية والتركيبية، يتمثل التقاس في لربط بين القيمة وقيصها. وعر هذا التقاس تشكّل رؤية ذاتية قوامها ابحار الدات المدعة لقيم دون أخرى

واطلاقاً من هذا لاختيار تنوّه هذه لدات مصف منها تبعاً تدبر صنفها

الثاني

الصفحة	قيم منشودة	الصفحة	قيم منشودة
٣٨	الأكدوة	٣٨	الحقيقة
٤٨	للحسن	٤٦	السوءة
٦٦	الفاء	٦٦	الخلود
١٨	الأحاصيص	٨٣	الأعالي
١٠٦	الكور الديوبية	١٠٦	الكوز للحفية
١٣٦	الهوان	١٣٦	العلياء
١٤٥	العار	١٣٧	القداسة
١٦٥	السلاء	١٦٥	الرحاء
١٥٣	لاستقرر	١٦٥	العور
٣٤	الريف	٢١٤	اليقين
٢٤٧	الحسد	٢٤٧	الروح
٨٨	الشاعة	٣٠٠	الهاء
٣٠٤	بشر	٣٠٤	الخبر

وقد كان لهذه الرؤية دور مركزي في وسم مختلف مقومات الشكل الروائي  
وكامل خطاه: انطلاقاً من الشائنة القيميّة ومطوونها، تحدّدت مقومات لقصص  
وصيغها، يذكر من هذه المقومات :

## أ - في مستوى لأحداث أو الأفعال \*

الصفحة	الفعل أو الحدث	الصفحة	الفعل أو الحدث
٢٠٧	معتته المكرة	٢٣	الانزواء القبيح
٢٣١	مبتدأ مطيع	٥٨	براحته الخبث
٢٣٩	القول القبيح	٦٠	فعل قبيح
٢٤١	اعتز بالسبين	١٣١	مكيدته الرديلة
٢٧٥	شقي لانتشاء السيار	١٩٣	ديته الخبيث
٢٨٢	حياته ناموس لهاء	٢٠٣	يقودنا إلى اهلاك

## ب - في مستوى الشخصيات \*

الصفحة	الشخصية	الصفحة	الشخصية
١١٢	أحسن إسان	٣٣	قريبه لنسيم
١٨٨	الرجال اللداء	٣٤	صاحب لأتار العظيم
١٣٦	شقيق الكريه	٥٧	ولد شقي
١٥٦	الأدياء	٨٧	الأروح لشربيرة
١٧٥	عقلاء القوم	٩٠	النصب خليل
١٨٢	للنسيم	٩٦	سلطان لأحماد

يذكر " ريكور " في التفرقة بين الحدث ونفعل ضمن بعمل القصص " إن ما يمتد الفعل عن سائر

الأحداث هو المصداق بالتحديد " " Paul Ricoeur " Soi - même comme un autre. "

édition du Seuil, ١٩٩٠, P ٩٤

## ت - في مستوى الفضاء :

الفضاء	الصفحة	الفضاء	الصفحة
سموم القسي	١٨٣	للصريح الجليل	٩
الأماكن المقدسة	١٨٦	الصحراء الخالدة	٢٩
السماء الصحراوية المكبرة	٢٥٢	الحلاء الخالد	٣٩
ملزل لحوس	٢٦٨	لواحة الصحراوية المحيدة	٣٩
أوطان الحبي	٢٥١	تلقع الصحراوي الفاجع	١٠٩
أعرق واحات الصحراء وأسلها	٣٠٤	الصراط المستقيم	١٤٢

وتبيحة لتصحح رؤية لدات المدعة وهيمنتها على مختلف عناصر خطابها،  
وتعاً كذلك، لتعدد كهات هذه الدات وأوجهها، عدت على الرواية صياغة  
" لأقوال المأثورة" والقوال الحكيمية، فدا فعل لإشياء الروائي موطناً في احتزال  
رؤية الدات الاستشرقية للذبح وأيامها الثلاثة. فانتشرت هذه القوال والأقوال إلى  
حد أنها استأثرت، في غالب الأحيان، بحل صيغ القصص، سرداً ووصفاً وحواراً،  
وانحسرت، بدرجات متفاوتة وظيبتها الإخباريّة والإشائيّة. وبدت هاتان  
لوظيفة في خدمة وظيعة أشمل هي لوظيفة الإيديولوجيّة. وقد أطلق لخطاب  
الروائي، مدعوون عناوينه من تحويل الخبر الموروث إلى صيغة موسومة بالإطلاق  
والتعميم: " الدب أيام ثلاثة "، وانتهى، في فعلته الأخيرة، بتركيب " قول مأثور " جاء

على لسان العرب صاحب الدّاء العجيبة : " أن يا مولاي ذلك المحلوف الذي يفعل شراً لأنه يعلم أنه ينقلب خيراً ، ولكنه لا يفعل الخير أبداً ، خوف من أن ينقلب شراً " .  
ومن أهم ما يجعل هذه الوحدة أقرب إلى قالب القول المأثور ، رغم بساطتها إلى صميم التكلم المفرد ، سيرة التواري القائمة بين همتيها ، وطابع الإيجاز الغالب على عباراتها ، وبروعها إلى تجاوز الإحالة على طرف تاريخي معين .

ويقتصر فيما يلي على ذكر مباح محدودة مما تردّد في الرواية من صميم قوليته وحكمة تعدّ على احتلاها ، معيّات بحث الدات المدعة عن رؤيتها لداتها ولعجل الكون عامة " :

الصفحة	من صيغ الأقوال الماثورة والحكم " في " الدنيا أيام ثلاثة "
٢٣	الإنسان الذي يمتلك هو الإنسان الذي يمتلك .
٣٢	- مصير الأشياء في العودة إلى أصل الأشياء
٣٤	- دائره الكمال لا تكمل .
٣٥ / ٣٤	الموت دائماً أهون من الدن .
٣٥	- الصبّ لا يولد إلا من خوف الصبّ .
٥٣	- قوة البدن هتن وقوة العقل سلطان
٦٦	- لإنسان يموت وهو يريد أن يحيا .
٧٨	- الشر لا ينسّر إلا في حرم الخير ، والقبح لا يتواري إلا وراء أقعة الحسن

الصفحة	من صيغ الأقوال المأثورة والحكم " في " الدنيا أيام ثلاثة "
١٦٤	- عموم صيغ البيان من عموم صيغ الروايات
٢٠٢/٢٠١	- من رام الأسفار لا يستمرى لاستمرار.
٢٤٥	- العاقل لا يعذب إن لم يعذب.
٢٤٥	- المولود لا يولد إذا لم يرل .
٢٤٧	- الروح سرّ إد معناه حسراته .
٢٥٦	- لأساء هم فداء الآدم.
٢٧١	لعر الإنسان هو الإنسان
٢٧٤	- خلقنا لكي نموت لا نكي نجا .
٢٧٥	- نتحد البيوت لموت في البيوت.
٢٧٦	- من ينقل لا يشقى .
٢٨٣	لألم قدر الحاجة
٢٩٦	- المشيئة نجسا سوء في أمر بسدى لنا حيراً

و لعالم على مثل هذه لصيغ أنّ تظهر بمظهر الخطب الموضوعي " فيحجب هذا المظهر لآما أو الدات المتلفطة، ويبدو كأنّ الملفوظ يروي نفسه نفسه، في حين أنّ هذا نصير يسع به التصحّم حدّاً قصي يسر نحو ستمطاب جميع الصيغيات وصهرها في دات جامعة توهم نتجور الدات لدانها ورؤيتها الخاصة، رعم م يخصص في ملفوظها من التواصل مع غيرها من الدوات والرؤى، وقد سبق أن وحدث في دراسته

علامات الإيهام بالحياة ما يماثل احتجاب لذوات وراء الأقوال الماثورة والقوال الحكمية.

والذي يخلص إليه من تدبر القسمين الكبيرين من معيّات رواية الكوي، معيّات الخطاب على الخطاب ومعيّات الخطاب الروائي.

- أن الدّوات المدعة لمختلف هذه الخطابات متشعبة " فيها بدءاً من أكثرها إيجاراً وانتهاءً إلى أكثرها شمولاً، أي شبكة السّيح العلامي لكامل النصّ الروائي.

وأن هذه الدّوات تتعدّد كفاءتها وأوجهها التي بها تظهر حياً ونحتجب حياً آخر وإذا كان فعلها الإنشائي هو أشمل ما يجمع بين هذه الكفاءات وولوجه حتى بدت كأنها ذات دوات أو ذات جامعة، فإنّها ظهرت من خلال ذلك الفعل: ذات مسأله للموروث متواصلة معه، وداتاً معيدة لإساحه ومتصرفه فيه.

وقد نجم عن هذه العلاقة ظهور بعض الدّات بجملة من المظاهر أصعب عليها سمه التعدّد.

- ذات ساردة وصفة شكلها فعل القصّ في رواية الحكاياه المركّبة والحكايات المصنّعة فيها

ودات قارئة أو مناقلة دلّت عليها خاصه علامات اللغة لوصف وعلامات لخطاب على الخطاب.

- و دت إيدبولوحية: أقامها مرع الاعتر العالب على لصيعة المثلية المستحصه من الثرث وملاح الرؤية القيمة لي تدخت في إشاء محصف مقومات الحكمة وحطاب، ومن صمه خاصة إشاء الأقوال الماثورة ولقوال حكيمية.

### III - معينات ذات يدها الخطاب الروائي

وإد سلك في لتحيل تجاهاً مقابلاً ما سبق إحراؤه في الأقسام الماصه، وعند الطر في لدات المدعه لا باعتدراها فاعة في الخطب مكيفة له ويحتلف مطاها، ونما باعتدراها عنصرأ من عصره الموضوعية "المكونه له يمكن أن يرصد ذاتاً أخرى يقيمها التفاعل بين الأثر وقرنه، لا تشي هذا الأثر بقدر ما يشؤها تدريجياً عبر سيرورة تشككه، فـ "فعل تدتر الدت نحوها إلى موضوع" "يشتنع عبيه هد انعمل، وحيثئد "يقوم بفيها ذاتاً" ".

سجللي ملامح هذه لدات الدمية بالرجوع إلى حملة من لسمات بقسمها إلى الأصناف الثلاثة التالية.

١ - علاقه الخطبات انصممة فيما بينها وعلاقتها بمحمل الخطاب الروائي

٢ - مسار حكمة الحديثية وبرايط مر حلها

٣ - تداحل لإشاء الرمري ولامتعدري في بناء الرواية



## ١ علاقة الخطابات المضمّنة فيما بينها وعلاقتها بمجمل الخطاب الروائي

عند التّمعّن في هذه العلاقات نبيّن أنّ الخطابات الروائيّة تتّبع في تّساميه طريقة ارتدادية في صياغة "معناه" فهو يروي مراحل حكمه لرجل العريب ودائته بين قبائل بواحة ورعيمها بالاستدلال على مقولة جهره حاءت في عنوان الرواية مشتقة من حجر موروث تصدّره والخطابات التي نصمتها الحكاية لسابقة تدرج في نفس هذا السياق، سياق إثبات مقولة "الدنيا أيام ثلاثة" وإجراء الاحتجاج عليها بفعل القصّ، وبهذه الطريقة في الترابط بين هذه الخطابات، مصمّمة ومصمّمة، برّد كامل النصّ الروائي إلى معنى أو مقصد سبق تحديده في عنوانه وفي الخبر المنقول عن ابن عبد ربه، ويقام معه التّواصل على أساس هذا التّوافق المعنوي، وذلك رغم تحوّل هذا الخبر من شكل وجيز من أشكال القصّ الموروث إلى شكل روائي موعّل في التّشعّب خطاباً راوياً ومروّيات.

إلا أنّ هذا الانتظام متمثلاً في ظاهر ارتداد الخطابات إلى سابق معناه المعنى لا يسمع من تّسامي ذات بسنتها فعل تلفظها، ويتدرج، عبر هذا الفعل، شكل وعيها بداتها وبالعام مختلفاً عمّا جرى رصده عن الذات المدعاه في التّحليل لسابق

فاطلاقاً من سمة الدائرية، عالية على كامل "الدنيا أيام ثلاثة" والتي تتّبعها من خلال مظهر تكرار مختلفه "حدثت نظام التعاقب الرسمي" مثل تكرار

الشائعات اللغوية وابتز كيبية والهيمنة وتكرر علاقتها التقليدية، وكذلك التكرار المتواصل الذي يوحى به اللعز وحته.

واطلاقاً كذلك من نداحل لواقعي والعجيب في إنشاء للرواية متأسس على "بحر الدعة"، وفي صوء ندراح التشبه التمثيلي نفسه، "الدب أيام ثلاثة" صمم تركيب استعاري شمر لكمن لخطاب الروائي، فإن هذا الخطاب لا يحيل على مرجع خارجي يهدر ما بشكل على عرار شعر، مرجعه في ذاته، بذلك لا يمكن حصر دلالاته في قرءه أحاديته المعنى مرده بعمره التي يصوغها عنوانه مسعاً، وحتى إن سأنفت بروية رؤية "تراثية" وأعادت إنتاجها في غير الشكل لذي صيغت به هذه لرؤية، فإنه يتعدر عيب فصل علامات بشأنها عن محمل تركيب الرواية الاستعاري وعن سق إحالتها على داتها

## ٢ - مسار الحكمة الحديثة وترابط مراحلها

ونتيجة لذلك لتركيب الاستعاري وحروجه عن التسو ككتني يدي يوهم به التشبه التمثيلي: "الدب أيام ثلاثة"، ونتيجة أيضاً لعموص العلاقة بين الحكايات المصنفة والحكمة المركزية رعم ما يبدو عبيها من تربط حجاجي وفن تعوير، نسي لرواية عالم شعرياً يحكمه صراع 'حاذ' بين فصاءين تحولاً إلى رمزين عبر مبادئ

- قصاء لصحرء " مصدر قدوم العرب المهاجر ودائه ، متحوّلاً إلى رمز  
 " لعابرين الأندلس " ، ثم رمز الارتحال وعدم الاستقرار .  
 - وقصاء الواحة محطّ رحل من نفس الشخصية السابقة ، رمز لاستقرار  
 والاسترخاء "

بل تحوّل إلى رمز التمرّ إذا صدرت بصحرء رمز العبور والارتحال ، الأندلسي  
 رمز " حياة " كما صدرت الواحة رمز " الدعة والاسترخاء " رمزاً " للشكوى  
 وهلاك " .

وقد يتّى مسار الحكمة المركّبة وخصوصاً طورها الأخير أن ذلك انصراع  
 التمرّمي المصغف حسم نهائياً القصاء لصحراوي ممثلاً في لعرب المهاجر الأندلسي  
 رمز لانهلات عن مخلف معيّبات برّ من تآر مخي .

يلاحظ صبري حافظ ، في دراسته بلو وابه عبد إبراهيم الكوي أن " الصحراء والواحة قصائد من قصائد في  
 جميع أعماله القصصية " وتؤكد هذا التفسير يستخلص من هذه الأعين ست عشر حكايات يتجسّد بها  
 قصائد المذكور .

Sabry Hafedh " The Novel of the desert. Poetics of space and dialectics of  
 freedom", in " La poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne", P ٧٠

" نبت أيام ثلاثة " ، ص ١٠٦

ب م ، ص ١٥٤

ب م ، ص ١٠

ب م ، ص ١٩٦

ب م ، ص ١٠

وتعاً لذلك يبين نفس المفسر أن الذي حسر الرهان أحيراً هو قصء الواحة  
أي رمز سكون ولاسترحاء في "الأحاصيص" و "الأسافل" وما توحى به هاتان  
العبارتان من تدهور فيمي

ومن هذه الحصة، حاصية الإبدال في الرمرتة ولتعميص ستخلص أن الرواية  
لا تستجيب لقراءة ارتد دية ترجعها إلى قالب معوي مسق لتحديد، وذلك رغم ما  
يؤهم به طهر شكلها المثلي والتشبيهي.

### ٣ - تداخل الإنشاء الرمزي والاستعاري في بناء الرواية

لئن قترن في قسم التحليل الأول، إنشاء الدت المدعة للمثل ' لذي أيام  
ثلاثه " سمح تأويله و ستخلص العبرة من صرته، فهي نطق استخلاص معتت  
الذات بامية عبر خطها، نتبين اقتران الزمر بمره، وأفرسها معاً بظهرة بعموص  
الاسعري في صباعه الرواية حطت مصمصاً وخطات مصصمة. فهي تقوم على  
شتقاق قصء محصوص براح عن الواقعي والمعجيب في آن، ولا يمكن ختراله في  
محض جمع حسابي سها

وتألف ميرتا الإنشاءين الرمزي والاستعاري في حيط ناظم و حد يتجه هذه  
لرواية إلى مجاور الإحار لقصصي وتكثيف لإحاء الدلالي ومن ممكن هذا الإيحاء

أن "الديب أيام ثلاثة" ترسم، مد علامات اللوحة الأثرية ملامح داب نحت عن رؤية لداتها وللعام. يتأسس هذا البحث على تفاعل معدّد لأوجه والاتجاهات مع عديد الدوات لأخرى، دون أن يقف عند نهاية نعيمها، وذلك رعم إعلان الرواية عن توقف نصها الطاعني فضاء، فيها فائم على سرد معكس يتشاك مع مطهره لإشائي والتأويلي ويجعلها ترند على داتها وليس على مقصد عموها وعمرته وعلل أهم محال من مجالات استقطاب هذا الباء حركة تشكّل نصاء الروائي.

فهذه الحركة، فصلاً عن تقاطع ستعارتها بين الواقعي والعجيب، وفصلاً عن سارع رمرتتها بين قصائي الصحراء والواحة، ترمع في مستوى نصاء، نحو اسنراف عالم أكثر عموصاً والناساً، توحى به حمه "من نصع الشعريه، مثل، 'مكان لا وجود فيه للمكان" وتشتئ في مستوى البعد الرمي بذلك النصاء، رعباً منحولاً من يوم تعريه أحر عنه من عدرته، إلى "رمان صانع" بطلب ' ولا يدرك.

ورعم جامعة الرواية المعينة منمثلة مي كسب نهاجر للرهان باكتشافه أن "لعر الإنسان هو الإنسان"، تطل سرورة حكمة فنده للاستشاف ومفتوحة على عصف الاحتمالات والانتظارات. فالعريب، في تلك الخدمة بحث عن مكان تنتهي فيه حدود

"الديب أيام ثلاثة"، ص ١٨٧

ب م ، ص ٢٨٠

ب م ، ص ٢٧١

المكان وكأن نهاية سيرورته ندياه سيرورة مفصلة، يوحى به تهيؤه " للذهاب إلى الأبد".

وفي صوء كل ما نهتم من تحليل، نخلص إلى أن ما وسمناه بالذات لتحريرته في الرواية، يجمع بين وجهين متراوحيين بين الائتلاف ولاحلاف تحددت ملاحظتهما في صوء التوصل مع السائد و لتصرف فيه من جهة، وفي صوء تنامي " الذات " عبر مراحل حطائها من جهة أخرى

وجه معلق مته قثم على الائتلاف في ستنافه لموروث و لتفاعل معه بإعادة إنتاجه يتمثل هذا الوجه في منظومة القيم المتعالية على التثريح والمحترلة سديا " في أيام ثلاثة" ولكامل الوجود لشري في نفس هذا الثالوث الرمزي معبدة بين مذاكرة وحده الرمز في تأسيسه عند أرسطو والمورعة بين ثلاث مراحل لا تتوقف عن التكرار والدوران: " بداية ووسط ونهاية".

- ووجه آخر مختلف عن السابق متنام ومفتوح، يد المنظومة المذكورة من القيم منعته في صورة من صور " وعي الذات نديا وبالعلم " منشكته في حطائها، معبنة ' ضرورة " وزعم انعلاقها وتعاليتها، بحركة التاريخ منحصره فيه إنشاء وتفتلاً، ولا يحد لها عن أن تقرأ في صوء سنية اخفيفه بشرة ومعرفة وسنة إدراكها، وما يستند إليه التشبيه التمثيلي " الدنيا أيام ثلاثة " عنوان لرواية ومحور استقطابها، من حجاج واستدلال في فعل إشائها، ومن شيوع وروح في سائد لثافي والأدبي، وما

تسعى كمال الرواية إلى لتأثيره في قارئها، من خلال إعادة إنتاجها عبر أسعد رنة وعبره من الخطابات، لا يسمع من تدره ومراحعه في صوء ما يحفل لرواية من شكل رمزي واسعاري موعن في الإيجاء عمقه الترد المعكس في خطها وانصرف بها عما يوهم به من إحالات مرجعية. ولئن نعدر حصر هذا التشكل في معنى حهر، فهو يستوجب تجاوز القرءة لأحادية والمعرولة عن سيرورة الحركة التاريخية لانتداع صور تجريب أخرى مفتوحة على ملامح جديدة لوعي الذات بداتها وبالعالم، ولتفاعلها بين الدوت.

### قائمة المصادر والمراجع

#### مصادر

إبراهيم الكوي رواية " الدنيا أتم ثلاثة"، در المنتقى للطبعة والنشر، بيروت (د.ت.ب.).

#### مراجع:

#### ١- باللغة العربية:

أس رشيق، " لعمدة في صاعه شعر وفقه"، مكتبة الخاجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

سعد رنة " العقد المريد"، دار الكتاب العربي، بيروت

أرسطو " فن الشعر"، دار الثقافة، بيروت.

يستب (كوليت)، " أسطورة أوديب"، ترجمة ريد عودة، مراجعه صيح

الحكيم، مشورات دار الثقافة، دمشق، ١٩٨٩

## ٢ - بلغات أجنبية:

- Bardèche, ( Marie-Laure ). " Le Principe de répétition, littérature et modernité", L'Harmattan, Paris

Brès, ( Jacques ) " La narrativité ", édition Duculot, Louvain La Neuve, Belgique, ١٩٩٤

- Camprubi, (Josep Besa) " Les fonctions du titre ", Presse Universitaire de Limoges, ٢٠٠٢

- Deheuvels, (Luc Willy). " Le lieu de l'utopie dans l'oeuvre d'Ibrahim al - Kum", in "La poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne" (Sous la direction de Boultrous Hallaq, Rob Ostle, Stefan Wild), Presse Sorbonne Nouvelle, mai ٢٠٠٢

Dessons, (Gérard) "L'art et la manière, Art, Littérature Langage", Honoré Champion, éditeur, ٢٠٠٤

- Eissa, (Ashraf) « Poetics of the Desert in Ibrahim Al-Kum's "The Maiden's waw" », in "La Poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne", Op cit

Fontanille, (Jacques) . "Les espaces Subjectifs, introduction à la sémantique de l'observateur (discours, peinture, cinéma)", Hachette, Paris, ١٩٨٩

- Fontaine, (Jean) " Un Roman Fleuve Libyen, "Al Majus" d'Ibrahim al Kum" I B L.A. n° ١٧٧, ١٩٩٦.



Groupe ١ "Traité du Signe visuel, pour une rhétorique de l'image", édition du Seuil, ١٩٩٢

- Hafez, (Sabri) " The Novel of the Desert, Poetics of space and Dialectics of Freedom", in " La Poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne", Op cit

Meschonnic, (Henri) "Politique du rythme, Politique du Sujet", éditions Verdier, ١٩٩٥

NØjgaard (Morten): "Temps, réalisme et description, essai de thcorie littéraire", Paris, Honoré-Champion, éditeur, ٢٠٠٤

- Orechionni (Catherine Kerebrat) "L'énonciation, de la Subjectivité dans le langage", Armand colin, ١٩٩٩

- Ricoeur, Paul. " Soi même comme un autre", éditions du Seuil, ١٩٩٠.

- Sleiman, (Rima): " Ville, Oasis, désert La négation de la création", in. « La poétique de l'espace dans la littérature arabe moderne » Op. Cit

## بلاغيات الخطاب الإعلامي وأثرها في لغة الطفل

### الأبعاد الثقافية والمعرفية

د. وداد محمد نوفل

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

#### ملخص

يتناول البحث من مفهوم بلاغات الخطاب كما حددها (ديفيد كريستال)، وهي تعني دراسة كل أشكال الاتصال المؤثر، وهذا فإن مصطلح بلاغات الخطاب هنا - لا يعني به ما تسدعيه كلمة من فكرة لتأثيرات البيانية والنحسية الخاصة التي يحملها وسائل دعوية معينة، وإنما للبلاغات تعني بها اندراسه لكتلية لإبداعة الخطاب المنطوق والمكتوب، بما يشمل استعمال ندعة في وسائل الإعلام، وطريقه رد فعل جمهور المتلقي، وتفسيره للاتصال الموجه إليه.

ولقد كان من الضروري أن يفرص هذا التوجه في البلاغات ندعة من سميات نقرن لميلادي الماضي اهميًا وتركزًا على كل جوانب استراتيجيات الخطاب، ومن ثم فإننا نجد الربط بين ندعة ومفاهيم (القوة) و (وجهه سطر) و (الأيديولوجيا) على أساس أن اللغة ليست وسيلة للاتصال فقط، وبما وسيلة للتحكم أنصاء، وهذا يقود إلى الحديث عن علاقة (نظرية خطاب الإعلامي) (نظرية الاتصال) حيث إن لإعلام عملية اتصال، ومن ثم يقود ذلك إلى الحديث

عن 'دورة الأبعاد الثقافية في تشكيل بلاغيات خطاب الطفل' وما يشمله من خصوصية الثقافة، وحلد لعصبي، والعامي، ولعربي و هوية  
ثم نعرض لدور الوسيلة الإعلامية في تشكيل بلاغيات خطاب طفل ' سلفر  
بمودنجا ؛ حيث تظهر الأبحاث مدى التأثير القوي لتلك الوسيلة الإعلامية، التي  
تشبه حد الإدمان.

ولأن وسائل الاتصال تتأثر سائراً قوياً بعولمة، ونعرض لدور العولمة  
الإعلامية في تشكيل بلاغيات خطاب الطفل ؛ حيث نعرض لمفهوم طيممة و ترجمه  
والتعريب، ثم نعرض أخيراً لأبعاد المعرفة، ودورها في تشكيل خطاب لطفل ؛ حيث  
نعرض لنظريات الاكتساب بدعوية والنفسية انسي يعني أن بعينه واضع بلاغيات  
الخطاب فيما يوجه من خطاب لطفل.

### ١ - بلاغيات الخطاب

لن يخصص البحث هنا في تاريخ الفكر بلاغي، أو في نظريات الخطاب، وإنما  
ما بعينه هـ هو تحديد المفهوم الذي سيبحث من خلاله في معناه لفصية التي  
يتصدى ها، وأعني بذلك مفهوم (بلاغيات خطاب)، وهذا التحديد يمكن أن يطبق  
من تلك العبارة بوحدة التي نحدد ها في (دائرة معرف اللغة) التي وضعها ديبيد  
كريستل حيث يقول إن "البلاغة الحديثة Modern Rhetoric تدرس كل أشكال  
الاتصال المؤثر"، وبعله في هذا المفهوم - أعني مفهوم (أشكال الاتصال المؤثر)

يكمن لغارق النظري والمهجي الذي يميز (البلاغيات) عن (البلاغة)، و (البلاغة) بمعناها المتأدر إلى الدهن تسدعي فكرة لتأثيرات السابغة والتحصية الخاصة التي يحملها وسائل وعناصر لغوية معينة أما (بلاغيات) فتعنى بـ "الدرسة الكلية لإبداعية الخطب - المطوق و المكتوب - بما يشمل استعمال اللغة في وسائل الإعلام، وطريقه رد فعل الجمهور، لتلقي، وتفسيره، للاتصال الموجه إليه".

ومن ثم فهي "تحليل لطريقه تقيبات ومدرسات الخجاج Argumentation بأوسع معانه، بما يتضمن المستمعين والمتحدثين، والقراء والكتاب، على حد سواء".

وفي كتابها المشترك (البلاغة الحديثة) يرى بيرلمان وأولريختس بايتيكا " (١٩٦٩): أن هناك عمليتين جوهريتين في عملية الخجاج هما: ١ - وجود لوسية الصية التي تتبع حدوث لاتص، أي اللغة التي يشترك فيها لتكلم وجمهوره.

٢ - ضرورة أن يكتف لتكلم نفسه مع جمهوره.

---

مرح هذه الصيغة بترجمه مصطلح (البلاغة الحديثة) لتعبر بها وبين البلاغة القديمة

Ibid. ٧٠

Ibid. ٧٠

يعتمد ها عن ماورد في

Verdaasdonk, Hugo "Concepts of Acceptance and the Basis of a Theory of Texts" in van Dijk. Teun (ed): ١٩٧٦ pragmatics of Language and literature ١٩٧ North Holland Publishing Company

وفي تحليله هدين لعاملين بشير "هو حو فير داسدوبك" إلى أن لعامل الثاني  
 يتضمن فكره تقرب بما سمي د (أفق التوقع) في لعلسفه، التأويلية (أهر مويطيف)  
 عند "حدامر"، فالمتكلم الذي يقصد الوجه يحطه إلى جمهور معين دائماً يشكل  
 تصورات عن هذا الجمهور بأكثر درجة تحكماً في اقتراحها من الواقع. وهذه المعروفة  
 بالجمهور المتلقي هي التي تتح للمتكلم معرفة كيفية التأثير عليه. ومعرفة كيفية  
 التأثير هذه هي التي تشكل محتوى بلاغيات اللغة المشتركة بين المتكلم وجمهوره بني  
 على أساسها بحدار هذا المتكلم نوع الاستدلالات والبرهين والحجج التي سيستخدمها  
 ويوظفها في التأثير. وفي هذا السياق يفرق "برلمان" بين (الاستمالة) Persuasion  
 والإقناع Conviction على أساس أن الاستمالة تتضمن شكل رئيسي - الإحنكام  
 إلى العواطف، أما الإقناع فيتضمن - شكل جوهري - الإحنكام إلى العقل. وعلى  
 لرغم من هذا، التصريق الذي لاحظ رولان بارت وجوده في البلاغة ككلاسيكية، فإن  
 نستطيع نقول بهي وسيلند توفرهما الجماعة البلاغية Rhetorical Community التي  
 يقرها إرنست نورمان بأنها "الجماعة البشرية التي تتشارك في أسلوب بلاغي، وفي  
 رؤية بلاغية عامة من بينها منظور هذا الأسلوب".

ولقد كان من الضروري أن يحرص هذا التوجه في البلاغيات - بدءاً من  
 سبعينيات القرن الميلادي الماضي - اهتماماً وتركيزاً على كل جوانب (استراتيجيات

Ibid ٢٠٢

Ibid ٩٣

Ibid ١٩٣ n ٤

الخطاب) ومن ثم ربما نجد ذلك الربط بين ندعة ومفاهيم (القوة)، و (وجهه  
الظفر)، و (الأنثولوجيا) على أساس أن اللغة ليست وسيطه للاتصال فقط، وهي  
وسيطه للتحكم أيضاً . وفي هذا السياق فقد بدأت دراسة كيف اللغوي تتحول من  
تجاهها الشكلي الذي كان مسيطراً خلال مدة شاحح الوصفية والسوكية إلى اتجاه يهتم  
بمعنى هذا التركيب في تشكيل علاقات لتواصل والتفاعل فيما بين الأفراد، وفيما بين  
مجامع الاجتماعية وسكون هذا البحث عودة إلى هذه النقطة عند الحديث عن  
الأبعاد الثقافية في الخطاب الإعلامي الذي يؤثر في شكل لغة الطفل العربي

## ٢ - نظرية الخطاب الإعلامي

يقصود بالخطاب الإعلامي هو تلك المجموعات من الأفكار والآراء  
واقترحات والمناهج التي تحملها وتسلكها الاستعلامات الدعوية في وسائل الإعلام .  
و حقيقة التي يجب لتبويه إليها هي أنه عدم نجد مثل هذا دعوى: Media  
Discourse فإن يتوقع وجود نوع من التجانس يقوم عليه هذا الخطاب وبالمثل  
فإن هذا من الباحثين من يؤمن بوجود قدر من الخصائص المشتركة التي تسمح

---

Kress, G , & Hodge, R ١٩٧٩ Language As Ideology P ٦ Routledge and Kegan  
pau, London

Gray, martin ١٩٩٢ A Dictionary of Literary Terms. يعتمد هذا التعريف على ما ورد في  
(Discourse, Longman

Fairclough, N ١٩٩٥ media Discourse. مثلاً هذا هو عنوان كتاب نورمان فير كلاف  
London Edward Arnold

بإطلاق مصطلح (الإشياء الإعلامية)<sup>١</sup> الذي يبدو مرادفاً لمصطلح (الخطاب الإعلامي). ويحمل جان حيران كرم هذه الخصائص فيما يلي:

○ الكناية الإعلامية هي إعادة كتابته.

○ الموضوعية.

○ التسط.

○ لوصوح والتشويق ودرامية.

○ لكل مقام مقال.

غير أن قدراً من التدقيق في هذه الخصائص يصل إلى أنها غير فارقة وغير مميزة\* حيث إنها توحد في كثير من أشكال الخطابات لأخرى

ومن ثم فإني أتصور أنها حين تبحث عن التحاسن في الخطابات الإعلامية فإنها لا تحده في طبيعة المادة الدعوية لهذا خطاب<sup>٢</sup>؛ فاللغة في كل وسيلة من وسائل الإعلام تتميز بطسعة حسنها الإعلامي الذي يتحول نحو اختيار اللغة والأسلوب والبلاغة. ولعل هدام يدعون إلى الالتكء على ما يسمى في دراسات (تحميل الخطابات) بـ (رصيد الافتراضات المسقفة)<sup>٣</sup>. ويقولون بوجود (خطاب إعلامي) يقوم

جان حيران كرم مدخل إلى لغة الإعلام ص ٢٤ دار الخيل بيروت ١٩٩٢م

لعمريه من التفاصيل انظر السابق ص ١٥٠ - ١٦١

شبح ديفيد كريستال إلى هذه خصقه الدعوية انظر Crystai, D, ١٩٨٧ op cit, P ٣٨٨

عبد عزيز شريف العربية لغة الإعلام ص ١٤ دار الرفاعي الرياض ١٩٨٣م

لعمريه من التفصيل يرجع إلى: ج ب برون & ج بول ترجمة محمد لطفي الربيعي & مبر البرمكي

مجلس الخطابات ص ٩٦ وما بعدها الناشر جامعة الملك سعود الرياض

على ما يترصده الملقون لهذا الخطاب الذي بأنبيهم من خلال وسائل تقنية معدة أو مصنوعة تعرض بث المعلومات والأخبار والرفيق بأساليب فنية تتوافق مع طبيعة هذه الوسائل.

ولاشك أن ذلك يفرد في حدث عن علاقة (نظرية الخطاب الإعلامي) - (نظرية الاتصال). فـ "الإعلام لا يعدو أن يكون فرعاً من ظاهرة أكر وأشمل ألا وهي ظاهرة الاتصال". و "الإعلام عملية اتصال". وهذه الظاهرة أو العملية - بدورها - تجسد كفاءة الإنسان في استعمال رموز. ولذلك يأتي أحد تعريفات مفهوم (الإعلام) بالصيغة التالية: "الإعلام هو نشر عناصر المعرفة (وقائع) أو الأحكام (معلو، رأي) في صيغة مناسبة، وذلك بواسطة كل وسيلة اتصال بجمهور ما بهم من هدف الارتباط بين الإعلام والاتصال هو أن يصل إلى تلك النقطة الجوهرية التي يمكن أن تفسر لب أحد لأسباب الرئيسة هيمنة بلاغة الخطاب الإعلامي في حيات المعاصرة. وهذه النقطة تكمن في هذا المفهوم نفسه: أعني مفهوم (بلاغة)، وتوضيح ذلك فربما أعود إلى تلك الفكرة للامعة التي رسمها جورج

<sup>١</sup> استخدم مصطلح (نظرية) هذا وفق التعريف الثاني من التعريفات الأربعة التي يوردها بيرس في كتابه "نظرية الاتصال" (نظرية) هي ذلك الجزء من علم ما، أو من ما، الذي يعالج لمبادئ والمبادئ التي تعادل التطبيقات أو

Bormann E ١٩٨٠ Communication Theory P ٢٤, Holt, Rinehart and Winston  
صالح هادي دباب أثر وسائل الإعلام على العقل ص ٢٨. الفكر عمان الأردن  
حسن حيران كرم مدخل في لغة الإعلام ص ١٢. دار الجيل بيروت ١٩٩٢م  
Bormann, Ernest, ١٩٨٠ Communication Theory P ٢, Holt, Rinehart and Winston  
انظر حسن حيران كرم المرجع السابق، ص ١١. دار الجيل بيروت ١٩٩٢م



جوردون<sup>٢٠</sup> عندما ربط بين الاتصال والفن وهو شرح ذلك بأن الأشكال الخيالية أو الفنية ترتبط - بصورة حيوية - بمعظم تفاعلات الاتصال الإنساني

وهذا ما يؤيده تاريخ تغيّرات الاتصال الذي شتّت الأشكال الفنية التي ابتكرها الإنسان لنقل المعنى وقد تطوّرت إلى قوالب بعدها ليوم محاولات فنية مثل، رقص، والدراما، وفنون الممثل، والسحر الشعري والتلاعب برمزي، وغيرها. كما أن الاتصال الجماهيري المعاصر هو - إلى حد كبير - أوعية للأشكال الفنية، ومن ثم فيسب مسألة تربية أ.ب. لاحظ أن هناك (وفاً) في تأليف وإشياء مقالته صحفه مؤثرة، أو أن معظم المادة التي تظهر بين صفحات الكتب، أو التي تُصور، أو تُشر في الإذاعة والتلفزيون لا تكون - إلى حد كبير - مؤثرة إلا إذا أُحررت بشكل فني وهذه الحقيقة التي يشير إليها جوردون تمثل كما ذكرت جوهر أسباب في ملاعب الخطابات الإعلامية التي من خلالها تتسع دائرة استقطابها للجمهور.

ونتيجة الحال فإن هذه الملاحظات الفنية تسحب على الاستعمال الشعري في الإعلام. كذلك فإنها تفسر لنا - إلى حد كبير - سر حادثة وسائل الإعلام، وخاصة الوسائل التي تستخدم اللغة والصورة كالتلفزيون مثلاً فهذا النوع من الوسائل الإعلامية استطاع أن يجمع (الإنسان انساني) - إذ أصبح تعبير - الذي طلت تسعى لتحقيقه فنون الإنسانية وأدب طوال الأرمه، ولم يستطع لقد سعت الصور الشكليه ولكنها طلت صورة يحاول الجبال الإنساني أن يستطقيها وسعى الأدب

ولكنه ظل لغة لم تجد إلا دأب لرسم الصورة التي بُرء للحيان الإنساني أمر تكوينها، ومن ثم فهي هذه البلاغة الإعلامية الحديثة تم القرائن بين لغة الباطنة والصورة سي بحسب مصمومها في الآن نفسه، وبطبيعة الحال فإن ما يثار هنا هو قصبة أثر هذه البلاغة الحديثة على خيال الإنساني، عموماً، وعلى تكوين حيد للطفل بصفة خاصة، وعلى سة لغة الطفل بصفة أخص.

وفي هذا السياق يبدو لارماً التفريق بين شكل هذه بلاغة حديثة ومصموم، أي بين كون الوسيلة الإعلامية التي يتأثر بها بطفل تجمع في شكلها لإعلامي بين اللغة والصورة، وبين مصامير التي يشها هذا شكر، كما تح أن تعرف عن قرب على أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً على الطفل عامة، وعلى لغته خاصة، وهي تلفزيون

### ٣ دور الوسيلة الإعلامية المرئية في تشكيل بلاغيات خطاب الطفل

يعد التلفزيون أكثر الوسائل الإعلامية شهرة و انتشاراً عند بطفل، خاصة لدى طفل ما قبل المدرسة؛ حيث يكون ذلك الصديق لعجيب هو واسطته مدحول عدم خيال الخصب الذي يحكم في تلك المرحلة العمرية، وتتحدث 'ماري ويس' عن لتأثير قوي لتلفزيون على الطفل فتقول: فيما قبل عصر التلفزيون كان مدحول

الأطفال الصغار إلى استمالات، لمرمية للواقع محدوداً؛ فسيجده لعجزهم عن إصراءه  
دخلوا عالم الخيال أساساً عن طريق القصص التي تروى لهم أو يقرأ لهم في كتاب .  
ولا يقتصر الحدس الطفل إلى التلفزيون على إتاحة ذلك العالم خيالي فقط،  
فهناك أسباب أخرى منها ما يختص بمرامح المقدمة، ومنها ما يختص بتلك الموسيقى  
الإعلامية ذاتها.

فأما الأولى، فيرتبط بمدى ما تصفيه تلك المرامح من تسليه وما يقدمه من  
مرامح كرتونه مثيرة، عمارح بين الصوت والصورة واللون وحركة، ومارامح أخرى  
تكون مذهب الحيوانات التي يجد صدى تأثيراً عالياً عند بعض، ومارامح أخرى درامية  
مختلفة تخص الكبار، ولكنها تثير الطفل أيضاً، "ويميل الأطفال إلى المرامح الترويحية  
والمسلية أكثر من المرامح التعليمية، وهم يميلون كذلك إلى مشاهدة الصور المتحركة  
Cartoons، وجرائم لدراما ومارامح الحيوانات... بالإضافة إلى مواقف  
والتمثلات العائلة الهزلية"<sup>١</sup>

أم ما يختص بتلك موسيقى الإعلام ذاتها، فيرجع إلى سهولة التعرف معها "ما  
له من حداثة خاصة بالأطفال، وقد أوضحت مقالات الأطفال في إحدى الدراسات  
أن جزءاً من حداثة التلفزيون يكمن في سهولة تله وإدراكه، وما يتيح عن ذلك من  
قيمة كشاعل للوقت".

مدي وبي الأطفال والإدمان الترفيهي بوجهه عند فتح بصحي ص ٧١، عالم المعرفة الكويت

يوليو ١٩٩٩م، ربيع، الأول، ١٤٢٠هـ العدد ٢٤٧

أحمد بدر الاتصال بسخمير بين الإعلام والتطبيع والتسليم ص ٨٨ دار فاء القاهرة ١٩٨٨م

صالح ديب هندي أثر وسائل الإعلام على الطفل ص ٥٧

ومن أسباب الحدث والإثارة، ما يثبته التلفزيون من برامج واقعية، وبرامج خيالية تعتمد الأولى على الواقع والحقائق العلمية، وتعتمد الثانية على الخيال والتسليه دون لمكر 'كدلت فإن التلفزيون له جمهور كبير من طائفتين من الناس' لأميين ولأطفال، وأسباب التأثير مشتركة بين الطائفتين وهي تقريباً، الانسداد، وفقدان حصانة الثقافة، وعدم القدرة على الانتقاء والاختيار".

وقد تعاقم أثر التلفزيون على طفل ليصل حداً وصغته ماري ويسبب للإدمان وشبهت بين الحالة التي تصيب مشاهد التلفزيون من عدم قدرته على الخروج من أسرته، وتحدث هذه الظواهر به، والحالة التي تصيب مدمن كحول أو المخدرات حيث يجمع بينهما شعور وهمي بالخروج من العالم الواقعي لخصمي همومه ومشاكله، ولا تنقل إلى عالم آخر يمر به ويمدانه نقول "إن تجربة لتفريجه من دون أن تختلف عن المخدرات أو الكحول، تتيح للمشارك محور عالم الحقيقي، والدخول في حالة عقبيه ساره وسلسة. فصوص الملق والهموم بوقعه تؤجل فعلاً عن طريق الاستغراق في برنامج تلفزيوني مثلي يحدث عبر القيم "رحلة بحث تأثير المخدرات أو كحول".

"حسن الشامي وماتل الاتصال وكنوبو حدا العصر ص ١٣٠ ١٣١ الهيئة المصرية العامة للكتاب،

وقد أجريت بحوث في الولايات المتحدة لمحاولة تحديد الوقت المستهدف أمام التلفزيون وأشارت البحوث إلى أن مقدار الوقت الذي يصرفه الناس أمامه أحد في «ردود مطردة».

نحن إذن أمام وسيلة اتصال بلاعه إعلامية على درجه مهمه جداً، وخطيره جداً، وهذه لوسيلة البلاعه لا يقوم الأمر فيها على المرسل ومرعاه حال مستقبل كما يتم في الموقف الخطابي المؤلف، لكن الأمر هنا - يتم وفق خيارات مستقله أساسه، أو لما يراه أكثر إقناعاً أو أكثر جدلاً من أسباب خطاب الإعلامى مختلفه اتخذته أمامه؛ وهي كثيره، ومشاحرة؛ تهدف جميعها إلى مملك هذا المستقبل والاستحواد عبه كفيه، وهي لا تتورع عن ارتكاب الأخطاء بحسبه إرضاء للمستقبل واستقطاب له.

ولعل واحداً من أكثر الأخطاء فداحة ما يتعلق بالدعة بوصفها وسيلة للاتصال نافله للرسالة الإعلامية، وتوهم القائمين على الإعلام أنه كلما تم الاعتماد على بعه

---

روبرت مكفى وريتشارد غروس مدخل إلى علم النفس الاجتماعي بوجه مجموعه، ص ٣٧٣ دار  
واقل لنشر «الأدب» عن - نظمه الأولى، ٢٠٠١م وقد عرض المؤلفات فى م نه أندرسون  
Anderson ورملاؤه؛ بوصف أجهه تسجيل مصوره في مارب (٩٩) أسره تصم (٤٢٢) شخصاً سر ورج  
أعمارهم بين سنة و (٦٢) سنة، وكان عمل جهه التسجيل مرتبطاً بعمل جهه تلفزيون وبتسجيل  
سبوكهم أيضاً، وأظهرت النتائج أنه \* قد تبع أعين سنة مشاهدته لتلفزيون ٧١% وقت مشجبه \*  
بصرف لأطفال (١٢ ٨) ساعه أسبوعياً في معدل حول لتلفزيون مفتوح، وبصرف حول (٩ ١٤) ساعه وهم  
بصرفون انه \* يردد عدد الساعات التي بصرف في مشاهدته التلفزيون حتى عمر العاشرة، وبأحد هد  
المقدار بالساعات بعد ذلك إلى أن يستقر عند عمر الساعه عشر على (١٠) ساعات أسبوعياً، ويسمى كندث  
حتى مريحة ترشد اللاحقه راجع ص ٣٧٣ ٣٧٤

العربية الفصحى واتخذت الرسالة الإعلامية نعمة التعامل اليومي - التي يهتمها المجتمع بطقاته وشرائحه المحتفظة نعمة للخطاب الإعلامي كان ذلك أكثر نلاعه وأكثر حداً وتأثيراً وإبداعاً.

إن تلك النلاعة الجديدة التي يجمع في شكلها الإعلامي بين نعمة والصورة و اللون والمصموم الذي يحتويه هذا لشكل، يمكن أن يكون له لتأثير الأقوى في إقناع مستقبل رسالة اتصاله ما ويتوقف ذلك على أمرين:

**أولاً. دور القائم على الاتصال:** فيسعي أن يكون نقائم على الاتصال مؤهلاً هذا بدور حيث يرى تون جون، وستيوارت أن خصائص نقائم الاتصال يمكن أن تكون عاملاً وسيطاً في محل الإقناع، فيسعي أن يكون الفائتمون على الإعلام، مدركين لأهمية نعمة نصحى، مؤممين بأهمية الحفاظ عليها واعين أنها تعني و حودهم، ووجود الأحيال القديمة 'فالرسالة الاتصالية لا تهدف بالضرورة إلى تحقيق الأثر المباشر المرتبط بالوظائف التقليدية للاتصال، ولكن هذا الأثر يحدث لدى الفرد

---

محمد عبد الحميد نظريات الإعلام و تجذات التأثير ص ٣٣٣ عالم نكتب نعدده لأولى ١٩٩٧ م  
 ٢ ونقسم الفائتمون على الاتصال إلى قسمين قسم فيثدي يرسم السياسة العامة لرسالة إعلامية، وقسم  
 ثلثي حديث عن نقيات الرسالة الإعلامية في مستقبل لشمل كل من نعمل في نقل رسالة الإعلام  
 و هذا القسم السفيدي يشمل القدرات التكنولوجية والقدرات البشرية والعمل سبهي متكامل، يؤدي حل  
 أي منها إلى فشل الرسالة الإعلامية في الإقناع ففكره حده دون وسائل إعلامية إبداعه حده، سبوي لا  
 شيء، وتقنيات إعلامية منطوره مع وجود قدرات بشرية دون و حود فكرة حده سبوي أيضاً لاشيء

والمجتمع من تراكم الأفكار التي يرسمها الإبداع الفني من وجهة نظر نقائم بالاتصال بوصفه فنياً<sup>٣٠</sup>.

**ثانياً. المداخل المختلفة للرسالة الإقناعية:** يتحدث الإعلاميون والتعويثون وعليه النص كثيراً - عن أهمية الطفل في بناء المستقبل، وعن وجوب الاهتمام به، غير أن الأمر لا يتعدى حد الكلام الشعهي المكرر في وسائل الإعلام، أو أنه أبحث تفجع في ركس من أركان مكتنة ما دور الاستفادة منها عملياً، وتطيفياً، هذا لأن الأمر مشئت بين خلق الإعلامي، والخلق المعرفي، أو العلمي.

وبالرغم من أن الخطب لإعلامي له وسائله الخاصة السبعة من خصائص لوسيلة الإعلامية المستخدمة في الإقناع، إلا أن قضية مثل فصبه بلاعات الخطاب الإعلامي وأثرها في لغة الطفل لا تقتصر معالجتها أو البحث فيها على وسائل الإعلام فقط، لكنها قضية مشعبة تجمع بين الأنواع، ثقافته، والأنواع المعرفية والإعلام واد. أراد الإعلام أن يقوم بدور إيجابي، فمكنه ذلك ونقوة، مستعماً بالمداخل المحتففة التي تحقق لرسائله الإقناع، وهذه مداخل كثيرة جداً ومتغيرة، نذكر بعضها، ويسي بمكن أن تهيد في أحداث أثر إيجابي في لغة الطفل.

### بناء الرسالة:

و"يربط الإقناع في أدوات الاتصال بناء الرسالة بالدرجة الأولى وأسلوب تقديمها... ويعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وسؤوها اللدية اللاحقة لربادة، متوقعات

<sup>٣٠</sup> محمد عبد الحميد الاتصال في محلات الإبداع الفني الجماهيري ص ٩٦ عام الكتب ١٩٩٣م.

سبحح العملية الإقناعية... ولأن الإقناع يستهدف دائماً نساء الاتجاهات وأسطر  
 ستوث، فإن مداحل تستهدف أيضاً نساء بوحداي، بحاب نساء المعرفي<sup>٢</sup>  
 وإذا كان الأمر هو إثارة مسؤولية حول الاختيار بين الاستهلات العقلية،  
 و معرفية والاستهلات العاطفية، وأما قد حسمت لصالح لاستهلات لعقلية بواقع  
 عتماد سلاعة الحديثه على خجاس، فإن احرم بذلك أمر غير منحقق، وغير فطع  
 عاماً، لأن ذلك يعتمد شكل كبير على لمرس والمنقضي، والرسالة التي يريد الأول  
 إقناع لثاني ٢٠

هد عني جهة الإطلاع، أما عني جهة لخصوص - في موضوع بحث - فبما  
 بنسب هو الاستهلات العقلية والمعرفية؛ وذلك بدليل فشل لاستهلات العاطفية  
 التي نتجت من قبل؛ حيث كان لإقناع عن طريق الحديث عن هويته، وعن اللغة  
 بعربية و رتباطها بالفران الكريم، وعن ارتباط وجود بوحود بعة العربية إلى آخره  
 من هذه الأقوال التي تحاول الإقناع بمفاهيم عامة في الأهمية، لكن لمدة دقائق فقط -  
 لا يلبث أثرها أن يزول بوقع ما يسيطر على لإعلام من اتجاه التحلل من لغة بعربية  
 الفصحى شيئاً فشيئاً إذن سمي أن يقوم التخطيط لتلك الرسالة لإعلامه على  
 دراسات مستفيضة لتطور بعوي عد الطفل، و رتباطها بطرق التعلم و خبرات  
 الإدراكية والنفسية وتعير الدوافع والاتجاهات لدى بطفل، ومراعاة ذلك عند  
 تخطيط لرسالة إعلامية مقبلة، على أن يهدف ذلك التخطيط إلى تحقيق رسالته على  
 امدى بعيد، فبما الأثر الانصافي في بعة - دنياً - ما يستلزم وقتاً وديمومة

<sup>٢</sup> محمد عبدالحمد نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ص ٣٢١



### المعلومات

لكي يكون المرسل مقنعاً، لابد أن يمتلك قدرأ كبراً من المعلومات "فالشخص الذي يمتلك أكبر قدر محكم من المعلومات حول الموضوع المطروح سيكون الشخص الأقوى"<sup>٢٠</sup>. إذ كيف يمكن للإعلاميين العائمين على تلك الرسائل الإقناعية أن يقنعوا المتلقي بوجوب الحفاظ على اللغة العربية، وهم أنفسهم لا يملكون القدر الكافي من المعلومات عن اللغة، والتي يجب الإلمام بها حتى تكون رسالتهم أكثر إقناعاً وتأثيراً في مستمعيهم من الأطفال.

### المصادقية:

يستطيع المتلقي أن يدرك مدى مصداقية المرسل، وكلما تأصل لدى المتلقي هذه الشعور بمصداقية المرسل، كلما كان له الدور الفعال في الإقناع، "فكلما كان للمرسل مجرب سابقة نجاحه، وعرفه بها المتلقي، كان للمرسل قوة أكبر"<sup>٢١</sup>.

### رغبة المتلقي

ونظرة إلى ما يقدم من مواقف اتصالية ممتدة في برامج الأطفال، وهي نبي يكون هدفها ثأ لرسالة إعلامية إقناعية للطفل - نظرة إلى هذه البرامج - تصطب على فشل تلك البرامج في جذب الطفل إليها، ونحول الطفل عنها إلى برامج الكبار، وذلك لانعدام تلك البرامج موجهة إليه بالسداحة والسطحية، ومن ثم تتسم رسائلهم الإعلامية بهذه الصفات التي يدركها المتلقي الطفل - تماماً فیرعب عنها، فـ 'كلما

<sup>٢٠</sup> عبدالمعطي دبان العوي الإفصاح في حملات التوعه الإعلامية، ص ١٣٤ ممكنه لمكتب عهد الوطه

مممكة العربيه السعوديه ١٩٩٤م ٥ ١٢هـ

<sup>٢١</sup> عبدالمعطي دبان العوي الإفصاح في حملات التوعه الإعلامية ص ١٣٤

تعهد المرسن بتقديم ما يحتاجه أو يرعه سلفي، استطاع أن يؤثر أكثر في موقف الاتصال<sup>١</sup>، وهذا ما لا يعبه القائمون على الرسائل الاتصالية للطفل

### الإمكانات التكنولوجية

إن امتلاك بعض وسائل الإعلام - كالتلفزيون، و لسيما وغيرهما للإمكانات التكنولوجية المتطورة هي من وسائل خطط الإعلامى المؤثر لارتباط الاتصال بالمرس، وبمعظم تصاميم الاتصال الإرسائى؛ حيث لم تقتصر وسائل الاتصال - لىوم - على لغة - فقط - ولكنها تسحب على كل ما يثير الإرساء، ويستنطقه، وامتلاك وسائل الإعلام للصورة والحركة واللون يعطي للغة بعداً خيالياً تأثيرياً مركباً عما تؤدبه لغة بمرده عند الطفل

هذه بعض من المدخل التي يسعى بسببها كي تحقق لرسالة الإقناع دورها، وقد تكلمت لأبحاث و لكتب التي تتحدث عن لإقناع في لإعلام مذكر عدد آخر من مدخل لا حاجة لىا به.

ومعرض سمودح تطبيقي لأثر للتلفزيون في لغة الطفل ممثلاً في قناة لأطفال (سبيس تون) - Space Toon ؛ حيث تتميز هذه القناة بتقديم برامجها كلها وإعلاناتها - أيضاً - بلغة عربية فصحى رائعة ورثقة كناية وطقاً<sup>٢</sup>، وهي في الوقت ذاته مفهومة لدى الطفل، حيث يدحط إمامة أساتذ الصغار حملاً فصيحاً صحيحه لغة وتركيباً في مرحبته م قبل المدرسة؛ حيث ترتفع نسبة مشاهدة للتلفزيون في هذه الفترة

<sup>١</sup> ألسون، نفسه

سمير الأظفار الدين يؤدون أدوارهم في برنامج لأطفال بالنطق الصحيح، والبرامج الصبيحة

تُعمّرة بحكرة، ويجب أن يدرك أن المحافظة على اللغة العربية يبدأ من سلامته معه  
 انظر في لغة الخطباء الإعلامي وما يحيط به من أخطاء، وسأبي بأمانة من  
 الاستخدامات اللغوية والتركيبية في برامج الأطفال أو الإعلانات في هذه القناة، التي  
 تعد من مقررات المنهج الذي يُدرس لطلاب جامعات في مادة مهارات اللغوية أو في  
 مادة الكتابة، وتحصّيها بعض الكتب التي تتحدث عن الأخطاء الشائعة عند الطلاب  
 في المراحل الدراسية المختلفة<sup>٢٦</sup>.

● ومن ذلك ما جاء في الإعلاء.

- لوي ما نحير من صبور ومرد

بمثبات اللون في العمل المصارع، حيث شاع عند الطلاب حذف اللون

● وجاء في حلقه من حلقات "كراش جبر".

- لن أتبهنّ معك في حونه القادمة.

- نصب المصارع بعد لن، ومن الأخطاء الشائعة عند طلاب الرفع.

● وجاء في الحزمة د هـ أيضاً

لن أقدم أكثر مما قدمته في الخولتين التاليتين.

بحرّ المشي بلباء، والشائع عند الطلاب رفع المشي دائماً

<sup>٢٦</sup> انظر على سبيل المثال عبدالعادر شريف أبو شريف الكتابة الوظيفية منهج جديد في فن الكتابة والتعبير،

ص ٧٣ وما بعدها مكة الفلاح دار حبر ص ١٩٩٤ م

● وحاء في هذه الحلقة

- أصل أنه واثنو بما يفعل

- ترفع حر أن، والشائع الخلط بين عمل كان وإن، أو أن الانحياز إلى النصب.

● وحاء في حلقة من روري لصغيره هـ خور:

من أحرحت المهملات ن روري؟

ثلاث مرات.

وشائع عند الطلاب الخلط بين التذكير والتأنيث في العدد والعدد

● ويظهر في هذه القصة عبر خطاب الإعلامي الموجه إلى الطفل حفاظها على

التركيب الدعوي الصحيح، فيأتي في حلقة من كر ش حر ما يأتي:

- لقاء رائع قدم من خلاله فريق لأعاصير عرصاً لافتاً لسطر.

- وشائع عند الطلاب استخدام ملئت بدلاً من لاقت.

● وحاء في حلقة من "سوبر سوتيك" هذه الحمل الحوارية:

- أشكرك ن أستاذ أن نهسي على هذا الأمر

لا مباح أندا من وضع تفتي ن.

- ولا تقصر هذه القصة اهتمامها - في خطاب للطفل - على لغة فتاتي ها في

صورة مجردة، أو مفرقة للطفل، لكنها تستخدم الوسائط البلاغية تأثيرية فتقدم

خطاب إليه في لغة محارية تثير في لطفل الخيل والتحليق مع لغة.

● جاء في حلقة "سرو يري"، حيث تقول كوكو وقد تعرضوا لعاصفة وهم في البحر.

- علينا أن نتعلم... عاصفة كهذه قد تقضي عليك.

ويقول شو حو وهو يعني

محارب - نعم إني محارب... سلاحي الأخوان، لأطرد لأحرار

● وجاء أيضاً في حلقة من "سرو يري"

- تلعب مع أمواج بحار

لا تتوقف ليل نهار.

- ما أحيى الحياة.. أعش لو حدي.

لكني لا أشعر بالوحدة فالبحر صديقي، وكل الحيوانات.

● ونأتي في حلقة من روري الصغيرة

- عالم واسع جداً من الأحلام والخيال

- حيث يدفعها لعامرات مسلية.

عش أحلام روري.

● وأخيراً ما نلحده من استخدام اللغة العربية مصححاً، بطريقة محاربه مؤثرة

مقعة في دعوه الطعن إلى الطاعة في ذلك لإعلان:

هيا.. نطف عرفك الآن.  
 نطف عرفتك من الأوساح.  
 نعصها قد دُسْ لدَيْت وشاح.

ولعلُّ نُدْهش حينئذ يعلم أنَّ السنة لأعظم من هذه الرامح التي تقدمها هذه  
 القصة إلى الطفل برامح مترجمة، وفي هذا أمر بـ  
 الأمر الأول هو هذا الجهد الذي يستحق لقائمه عليه كل تقدير؛ والقصة  
 مودج في عملها على فهم و تعلم و تطبيق بما تبعه من دور القارئ على الاتصال،  
 ووجوب تأهيله هذا الدور حيث تتحد هذه القصة من اللغة العربية المصحى -  
 وحدها - وسيلة للخطاب بطفل، إذ لا يعتمد في هذه المرح على المترجم فقط، بل  
 يظهر دائماً اسم المُتَدَقِّق اللعوي  
 ويظهر أيضاً وعندهم سداد من المحتلف للرسالة الإقناعية، ووضعهم هدف  
 تحاد اللغة العربية المصحى لغة للخطاب

لأمر ثانٍ: أنه بالرغم من أن هذا الخطاب موجه إلى الطفل بلغة عربية  
 فصحي، فإن ثمة شائنة تشوبه، وهي الاحتفاظ بالأسماء الأحيية في ذلك الخطاب  
 بعوي بلاعي جمع الذي يقدم، مما يجعل الطفل يشعر بذلك الانقسام السمعى بين  
 استرسال للغة لغوية، وبين قطع هذه الأسماء الأحيية بتدخلها هذا الاسترسال، كما  
 يجعله يشعر أيضاً بالانقسام الذهني بين تلك التشوش الذي لا يمكنه من استقبال  
 بلاعيات الخطاب الموجه إليه؛ حيث تعيم صوره المودج العربي نتيجة استخدام

الأسماء الأجنبية لشي تُذكره - دنيًا - أن هذه الرسالة الإعلامية الموجهة إليه هي رسالة أحسية

وقد أوضح لما سبق كيف كوت أشكال الاتصال المؤثر نوعاً من لئلاعة حصصها 'باللاعات' اتسع فيها معنى الإبداع الخطابي ليشمل الدراسة الشكلية لإبداعية الخطاب - المطوق والمكوب - بما يشمل استعمال اللغة في وسائل الإعلام، وطريقة رد فعل الجمهور الختلفي، وتفسيره للاتصال الموجه إليه، وكيف أن هذه اللاعة الحديدية يمكنها أن تؤدي دوراً في الارتفاع بلعة الطفل إد ويسعي أن يعي لقائهم على تلك اللاعة الإعلامية الأبعاد الثقافية للغة الطفل، والتي تمكنهم من أن يكون لهم دور فعال واع مؤثر مسي هو نفسه على الإلدام بالمؤثرات الأخرى التي تؤثر في لغة الطفل ومنها ما يأتي حديثاً فيه عن الأبعاد الثقافية.

#### ٤ دور الأبعاد الثقافية في تشكيل بلاغيات خطاب الطفل

إن الحديث عن بلاغيات خطاب الإعلامي وأثرها في لغة الطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأبعاد الثقافية التي تؤثر بصورة قوية واضحة في الإعلام، ومن ثم تعد هذه الأبعاد الثقافية صاحبة دور فعال ومؤثر على لغة الطفل بما يوجب عرصتها، وسوف يكون من خلال: خصوصية الثقافية، جدل الاختلاف حول المصباح والعامي، والهوية وارتباطها باللغة العربية.

### الخصوصية الثقافية

يمير 'مير' W Meyer بين ثلاث مدارس فكرية حول لاتصال الإعلامي بدولي<sup>١</sup> هي: مدرسة المحافظين، ومدرسة الإصلاحيين، ومدرسة السويين. ومدرسة الأولى وهي تلك التي تدعمها نقرة الحكومة الأمريكية - تذهب إلى أن عدم النورر انعام في التدفق بدولي بمعلومات لا يعود إلى ما تفعله حكومات ووسائل الإعلام العربية، وإن هو راحع إلى خصائص (طبيعة) معينة في جمع المعلومات وبشرها. وفي هذا السياق تركز هذه المدرسة على ما تسميه بالحواسب الإبحسة للسوفي الحر في الأحذر والمعلومات<sup>٢</sup>، وعلى أن تقنية العربية لإعلامية تعمل بوصفها أدوات للتعمية في العالم الثالث، لأنها تساعد في التغلب على القيم بتقليدية (المصده بحدائة)

ما مدرسة الإصلاحيين فهي تعرف عدم تورر في تدفق المعلومات إلى شه احتكار العرب لشبكات لأحار ونفسات الإعلام كذلك بقر الإصلاحيون بالتأثيرات بصدرة اجتماعياً وبسبباً التي يمكن أن سحجم على الأفعال غير بظمة

مطر

William, H Meyer ١٩٨٨. Transnational Media and Third World Development The Structure and Impact of Imperialism p ٦ ١ Greenword press

في السواب لأحره انكشف عدم مصداقية الولايات المتحدة في هذه بعهود وحدث في حدث من بيود على وسائل الإعلام وبحداده بعض بعبوات المصداقية في بعبطها بخرت بقرق بصبو لا تنع مع ما بربده الولايات المتحدة



لوكالات الأنباء العربية عبر أن الإصلاحيين لا يذهبون إلى حد المطالبة بضرورة إعداد هيكلة حديثة لنظام الإعلام الدولي، وإنما يرون أن هذا النظام القائم يحتاج لكي يكون أكثر فاعلية وعدالة إلى بعض التعديلات، وإلى أن يكون هناك مرجع بين المراقبة الحكومية وحرية المؤسسات الإعلامية، وهو المرجع الذي تحدده دوة وهو أهدافها القومية، ومن ثم يرفع الإصلاحيون شعاراً (تدفق الحر والتوارر).

ونذهب مدرسة الثالثة - مدرسة السويين - إلى أن مصدر عدم التوارر المعلوماتي في العولمة يكمن في رعة العرب في الحفاظ على هيمنتهم على المطلق الذي كان يستعمرها من قبل، بحيث يحل السيطرة الاتصالية محل الأشكال المباشرة للتحكم العسكري والسياسي، ومن ثم فإن هذه المدرسة تربط بين هذه (الإمبريالية الانصافية) و (الإمبريالية الثقافية) حيث تقود الأولى إلى الثانية، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة إحداث تغييرات حديثة في النظام العالمي الجديد للمعلومات، ومن هذه التغييرات أن تتأكد الدول النامية من أن أنظمة الاتصال لن تخدم حاجاتها الاحتياطية الخاصة إلا إذا اعتمدت على عتاد Hardware's معلوماتي متحججاً، وصولاً إلى اكتفاء تقي دني هو الخطوة الاستهلاكية للاستقلال السياسي والاقتصادي، ويطلق 'جان بيير فارسي' على هذا التحدي مصطلح "سؤال السياسات الثقافية" الذي يوصفه بـ "إن الرهان في الهيمنة الثقافية والتمسك خاص لصعاب ثقافة يقوم في قدرة البلدان على إسح ثقافتها الخاصة ومنحها قدرة الصمود في مواجهة الاعتداءات الخارجية والعرو لانتقائي للسلع ثقافية، ويترتب على ذلك أن أي حرب سياسي أو دوة أو جماعة

محبته لا يمكنها عصر الطرف عن تصييع لثقافة، وأن سؤاا السياسات لثقافته تُطرح على جميع أصعده خماعات الساسية وعلى لصعيد العالمي والحقيقة فإن ما يهما من هذا العرص المجر هو أن تشير إلى الأهمية القصوى لى أصعب تمثها قضية، لخطاب الإعلامى من جهة ارتباطها بعلاقات القوى الدولية، وبمسألة خصوصيات الثقافية، أو هويات الثقافيه

### العربية والهوية

وفى هذا سبب تتعرر سيحة تأثير البعد ثقافى - الخاص بحدل الفصح والعمى على الطفل، وعلى اعترافه النفس عن مكونات ثقافته المحله تتعرر سيجته ستيجه دراسة أخرى يظهر فيها البعد الثقافى الخاص بالهوية العربية، ودوره فى تشكيل بلاعيات خطاب الطفل، تلك الدراسة قام بها سليمان بعميل حول (الطفل الخبجي فى الثقافه الشعبية: دراسة فى تحليل مصموم الأمثال الشعبية فى وسط الحريرة العربية)، فىقول العقيل: "إن لمجتمع الخبجي بعد الانتاح الثقافى على لمجتمع الأخرى بدأ يقدر اعتماده على مادة اشقافة لشعية فى عملية نشئة الاجتماعيه"، ومن بين حمه الأسباب التى يعلن بها بفس هذه الظاهرة "شدة لصاق الأطفال بالتلفزيون ولفصائيات و الإنترنت وعبره، وبما يحمل من مدحلات ثقافيه تصعب الأثر ثقافى لثقافة الشعبية، وبسالى تكون النائح وفقاً للمدحلات"، وعلى لرعم

١ حاد بىر فارسى، برفحه عبدالحسب الأردى عومة الثقافة ص ٨٩ مدار المصرية السبابة ٢٠٠٣م

سبب بى عبدالله البعل "الطفل الخبجي فى الثقافه الشعبية دراسة فى تحليل مصموم الأمثال الشعبية فى

وسط الحريرة العربية" صمى كتاب إسراةبعه الثقافه والسبعه صق ذكره ص ٣٢٠ ٣٢١

من أن هذه بدراسة قد أولت عديها للأمثال الشعبية - وهي بالعمية بطبيعة الحال -  
 فإسلا لا سطر إليها من مطور لعوي صبق لنقول بها تمثل حطراً يهدد المستوى المصحيح  
 من نعمة، وإسلا نقول إن عياها تحت وطأة التأثير الإعلامي العوي هو الخطر الحقيقي.  
 فهذه الأمثال هي في هاية الأمر - حطاب له أهمية في تشنة نطل على قيم ثقافية  
 معية، أو نمر ' على بلاعيات ثقافية معينة. فعندما يقال لنطل مثلاً (تسقيك  
 نعرش) - وهي عباره نقال للأطفال عديم يطلسون الماء عند اسوم، فيحشى أن  
 يتولوا على المراش فإن هذه العارة نعرش في وحن الطفل بلاعه حاصه هدا  
 الكائن اللطيف (العرال) بحيث يصح لهذا الد نلعوي دلالة إنسانيه يستعدها هدا  
 الطفل عديم يكر في كل مرة يلتقي حلاها - (العرال) في بصوص الثقافة العربية  
 وعى أية حال فإن هذه الحرية الخاصة بأثر شدة التصاق الأطفل بالتهريون  
 والمصنثت و إنترنت وعيره، في إصعاف تأثير الثقافي للثقافة الشعبية، لاسد من  
 ربطها تأثير الاتصال الإعلامي في الثقافة عموماً وفي هدا السباق يقول الدكتور /  
 سمير محمد حسين إن الواقع العملي بطرح "حصمة الارتباط بين أجهزة الثقافة  
 ووسائل الإعلام والاتصال بالخمير، على أساس أن الاتصال هو أحد العناصر  
 لمكونه للثقافة؛ لأنه مصدر تكوي وعامل من عوامل اكتساب، كما أنه يساعد على  
 التعبير عنها وشرها، كما أن وسائل الاتصال الخمايرة أصبحت أداة لصبغه ثقافة  
 وهكذا لم تعد الثقافة في عى عن وسائل الإعلام والاتصال في شر لإنناح العكري

ولهي والأدبي بين الخياهير، وأصبحت وسائل الإعلام والاتصال عنصراً أساسياً في كل ثقافة”.

غير أن المسألة الأهم في هذه الحقيقة المدمومة لا تكمن في الارتباط في حد ذاته، وإنما في محتوى وبلاغات الخطابات الثقافي الذي يحصره هذا الارتباط بين الثقافة ووسائل الإعلام والاتصال. وهنا نلاحظ أن ما يورده تقرير منظمه ليونسكو الذي جاء تحت عنوان: (أصوات كثيرة، عالم واحد: نحو نظام اتصالي ومعلوماتي عالمي جديد أكثر عدالة وكفاءة) سنة ١٩٨٠م عن المخاطر والتحديات التي تكتنف العولمة الإعلامية المعاصرة أقول: إننا نلاحظ هنا أن هذه المخاطر تبدأ من مرحلة الطفولة، بل إن خطرها الأكبر هو أنها تشكل المستقبل من خلال تشكيلها، حصر هذه الطفولة، ولنتأمل بعض المخاطر التي يشير إليها سمير محمد حسين<sup>١</sup>.

١ - غرب الناس عن ثقافتهم وحضارتهم وعن مجتمعهم تدريجياً وبدرجة أكبر نتيجة بوعلى وسائل الإعلام في حياتهم.

٢ - رعادة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرمها الرمن.

٣ - غالباً ما يصاحب عملية نشر المعلومات والمواد الترفيهية تأثيرات سلبية تؤدي إلى تشويه التقاليد والأنماط الاجتماعية التي بصرت بجدورها مئات السنين في حياة الشعوب

<sup>١</sup> سمير محمد حسين معقب ضمن كتاب (بدوء سر تيجيه الثقافه والتثمة) سبق ذكره ص ٤٧٦

٤ - يحمل التطور لتكنولوجيا الوحي والعبي لوسائل لإعلام والاتصال الحبي هيري في طنته مريداً من القدرة لدول المتقدمة على عمليات نعرو لثقافي والمكري إلى حاسب انعرو الإعلامى للدول الدمية.

فهذه المخاطر و لتحديات التي أصبحت نهده الكيات لثقافية تكون أكثر وصوحاً وسرعة في التأثيرات عندما تبدأ مع مرحله لنشئة وإذا كانت لإشاره إلى هذه المخاطر تعود إلى عام ١٩٨٠م فإن تأمن ما حدث خلال السنوات التي نلت ذلك حتى وقتنا الحاضر يؤكد كثيراً من المظاهر السلبية للاعيات هذه العونة الإعلامية:

(أ) الانتدال و لمطبه في التسليه بدرجه محد من الخيال بدلاً من أن تنبره.

(ب) لتسطيح والتحييف والافتقار للحياة لثقافية بدلاً عن الإثراء الثقافي

(ج) شجيع لتقليد والسلبية لدى الجمهور بدلاً من التحديد والمحدرة.

وعلى أن نتحين مستقل الطفل العربي عندما يكون حاصره مشعاً بالنشئة في طل هذه السليات

حلص البحث إلى أن وسائل الإعلام - خاصة التلفزيون - عثر نوعاً من للاع الحديدة التي يكون لها تأثيرها القوي - بلا محدود - على الطفل، وأن هناك مسئولية - كيرة - تقع على عاتق واصعي هذه للاع الإعلامية؛ حيث إنه يمكن للإعلام أن يكون له دور الإيجابي في تشكيل لعة الخطب عند الطفل إذا كان هناك الوعي الكامل بدور لأبعاد الثقافة، ودور انعونة الإعلامية لتي مشترك بدورها في

تأثيرها على الإعلام، وإذ كان هناك الوعي الكامن بالأبعاد المعرفية المتمثلة في نظريات علم نفس اللاوعي، ومن ثم يكون هناك الدور الإيجابي لهذه سلاعة الجديدة، وتحقيق دورها في تشكيل بلاغيات الخطابات عند الطفل



## أزمة اللغة العربية في إسرائيل

مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل

د. جمال الرفاعي

قسم اللغات الآسيوية - كلية اللغات والترجمة - جامعة الملك سعود

### ملخص

شكر عام ١٩٤٨ نقطة محول بالغة الأهمية في التاريخ العربي المعاصر شكل عدم والفلسطيني شكل خاص ، فقد شهد هذا لعدم نشأة دولة إسرائيل. فعمل الإسرائيليون على تشكيل الواقع الثقافي والعربي في فلسطين شكل يصورهم السيطرة

وفي إطار ذلك فرصت إسرائيل كافة أنواع بقيود على فلسطينيين ، وحددت على مسيل المثال ما يجب على الفلسطيني أن يعرفه عن لغته وتراثه وأدبه وديانته ، فوضعت وزارة التربية والتعليم في إسرائيل ضامح يعلم اللغة العربية وحددت مصاميه على نحو يصورها فرصة طمس الهوية القومية الفلسطينية

وتعمل إسرائيل أيضاً على تعيب كل ما يمكن أن يذكر الفلسطيني بعروبه وهويته ، فتلزمه بسرعة اللغة العربية . وهكذا يدرس الفلسطينيون المسمون داخل حط الأحصر كثيراً من المواد الدراسية باللغة العربية. وفي ظل هذا الواقع فإن فلسطيني يعيش عرب في وطنه عن لغته العربية التي لم يعد ستخدمها إلا في إطار محدود وصيق.



وهدف هذه الدراسة إلى رصد أثر بلغة العربية لغة لسلطة الإسرائيلية - على بلغة العربيه وخاصة على اللغة المستخدمة في صحافة فلسطينية في إسرائيل وقد استندت هذه الدراسة إلى عدة صحف منها، 'صوت حق وحرية' و'فلسطينيو ١٩٤٨' و'أحبار القب' لإظهار مدى تأثير بلغة العربيه في بلغة عربية.

ولم تقتصر حدود هذا التأثير على تسلسل ألفاظ عربيه معينها إلى الفموس اللعوي الفلسطيني وربما امتدت لتشمل الكثير من مظهر اللعويه مثل التذكير والتأنيث و لإفراد والجمع كما شمل حواس عدة تتعلق بطبعه تركيب الجملة وقد أسفر هذا التأثير الذي تم بعد ١٩٤٨ عن صطراب دلالي واضح في لغة الصحافة العربيه في فلسطين، إذ اكتسبت بعض لألفاظ العربيه في هذه الصحافة دلالات ألفاظ عربيه مرصه ذلك الواقع

### تمهيد

تسهم هذه بدراسة بالنعرف على طبيعة المفردات بعربه التي بحثت في تسلسل إلى بلغة العربيه في إسرائيل، وقد تسه عدد من الباحثين العرب إلى طهرة تأثير اللغه عربيه في أوساط الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل بالبلغه اعربيه، فقد أشار أنيس الصديق في مقدمه لكتاب المفكر الفلسطيني وعصو الكيبست عرمني بشارة إلى عربيه اللغة التي يستخدمها شاره، فأشار إلى عربتها بقوله: "إن من الأمور التي تسترعي شتاه القارئ لخوا المؤلف إلى عربت وتعاير لم بألفها في أدبيات السياسيه بعربه ولعل شتاء المؤلف وإقامه في فلسطين لمحتلة أسهل في دفعه نحو صياغة مصطلحات

حديثة .. وإن كان بعضها يصطر القارئ إلى قراءة حمله مرة ثانية وثالثة فـ  
استيعاب المعنى استيعاب كاملاً".

وعند النظر في ذهب إليه أبس لصايع نجد أنه قد تسه إلى أن وجود عرسي  
شارة في إسرئيل واحكمه باللغة لعربية هم سدان جعلاً صياغته لتعوية العربيه  
تدو عسره على المهم من يهتم حرح الواقع للعووي العربي الساند في إسرئيل  
وقد نسه عدد من الباحثين العرب المهتمين في إسرئيل إلى شيوع بعض  
المفردات العربية في لغة الحديث في أوساط عرب ١٩٤٨ وذهب عبد الرحمن مرعي  
إلى أن مفردات عربية كثيرة تعدلت في لغة الحديث في أوساط الفلسطينيين، إلى  
الدرجة سي لم يعد فيها الشء فلسطيني ودرأ على سميير بين المفردات العربية  
والعربية، بل يقول: "إن الكثير مما لا يستطيع التحدث بلعته العربية دون لاستعانة  
بلفاظ عربية".

وقد حظي موضوع تأثير العربية في العربية أيضاً باهتمام عدد من الباحثين  
لأكاديميين، فرصد اساحت أحمد انعد في رسالته التي تقدم بها سبل درجة المحسیر

---

عرمي شارة العرب في إسرئيل. إنه من انداحل مؤسسه الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٧٣ ص ٥  
عبد الرحمن مرعي "تأثير العربية على بلغة العربية" محله برساله، العدد الحادي عشر ونسب عشر  
٢٠٠٢ والمعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين لعرب الكليله لأكاديميه بيت برن ص ١٣٦

من معهد البحوث والدراسات العربية، أثر لغوية في لغة الفلسطينيين المقيمين في  
الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧<sup>٢</sup>

وقد اعتمدت لدراسات سابقة الذكر في رصدتها لتأثير العربية في العربية على  
شواهد ميدانية مستمدة من لغة الشارع لعربي في إسرائيل وفي الأراضي المحتلة بعد  
١٩٦٧. وكان من بين هذه شواهد مفردات مثل 'محسوم' (حجر)، و"مشطراه"  
(شرطة)، و"موييت" (سيارة أجرة)، وغيرها من مفردات المستمدة من طبيعة  
الاحتكاك اليومي للفلسطينيين من جهة وبين السلطات من جهة أخرى  
أما هذه الدراسة فتهم بالتعرف على طبيعة المفردات والتراكيب العربية التي  
تحدث في أبن تسلسل إلى سيجح لغة العربية في إسرائيل، كما تهدف إلى التعرف على  
طبيعة استخدام الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل هذه المفردات والتراكيب، وما إذا  
كانوا يستخدمونها عن قصد أم أنها تحدث في أبن تعرض سطوتها على وعيهم اللغوي  
إلى الدرجة التي أصبحوا فيها غير قادرين على التمييز بين أساليب الكتابة في العربية  
وبين نظيرتها العربية وتعتمد هذه الدراسة في رصدها لتأثير العربية القسري في اللغة  
العربية في إسرائيل على لغة الصحافة العربية بصدرة في إسرائيل نظراً لأن الصحافة  
تعد نظيرتها سحلاً للواقع اللغوي لاحتياكي للمجتمعات، مما يساعد بشكل كبير على  
تعرف على كل طواهر بأثر الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل باللغة العربية.

<sup>٢</sup> د. السعد، أحمد عبد. تأثير اللغة العربية على السكان الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة جامعة  
البحر العربية، المنظمة العربية للدراسات والثقافة وعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية رسالة

ومن هنا اشتهرت عينة البحث على سبيل من بعض الصحف العربية في إسرائيل وخاصة على صحيفة (كل العرب) التي يرأس تحريرها الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، التي تصدر في الناصرة. كما اعتمدت الدراسة على عدد من المجلات العربية الصادرة عن بعض مراكز الأبحاث والدراسات العربية في إسرائيل.

### قنوات التأثير اللغوي

يجب أن ننهي الصوء في هذا المجال على طبعه قوت الاتصال القسرية التي فرضت على الفلسطينيين، والتي جعلتهم يتقنون العربية، خاصة أن هذا الاتصال لم يقع إلا بمرص من السلطة. ويجب أن نوضح أيضاً أن الفلسطينيين لم يقيموا حتى الآن علاقة مع إسرائيل لم يعرفوا العربية طوعية بل عرفوها مصطرين بحرين، ومن هنا نحذف مع ما ذهب إليه عدد من الباحثين الفلسطينيين والإسرائيليين عن العوامل العملية التي دفعت الفلسطينيين لمعرفة العربية، هذه العوامل التي يحددها بقوهم " يرى مواطنون العرب أن معرفة العربية أمر ضروري لكل مواطن عربي يعيش في إسرائيل . ، يرى لشب أن اللغة العربية ضرورية من أجل عملية الاتصال وذلك لاحتكاكهم اليومي مباشر بالجمهور اليهودي في المؤسسات الجامعية وأماكن العمل، وللتعبر عن آرائهم السياسية وثقافتهم الاجتماعية".

---

أسست صحيفة كل العرب عام ١٩٨٧ على يد موسى عبد القادر حصادية وروجه بين حصادية صاحبه  
الامم يرأس مجلس إدارة تحرير الصحيفة الشاعر الفلسطيني سميح القاسم طبع الصحيفة في الناصرة

وبورع ٤٠٠٠٠ نسخة مقلداً عن [www.kulalarab.com](http://www.kulalarab.com)

عدد برعم مرجع مرجع سبق ذكره

وتوحي هذه الرؤية سالفة الذكر أن العبرية كانت إحدى الخيارات اللغوية المطروحة أمام فلسطيني إسرائيل، غير أن الواقع يفيد أن العبرية قد فرصت قسراً عليهم، فيدرس الفلسطيني في إسرائيل بدءاً من النصف الرابع الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية اللغة العبرية لخمس ساعات أسبوعياً. ولا تكتفي إسرائيل بتعليم الفلسطينيين قواعد لغة العبرية وإنما تلزمهم أيضاً بدراسة كل المكونات الفكرية للتراث اليهودي والصهيوي، فيدرس الفلسطينيون التوراة وأحراء من العهد القديم، والتلمود والميدراشيم ولشعر العبري<sup>٢</sup> وبطيعة الحال فإن تدريس العبرية للطلالب لعربي في إسرائيل لا يترك أمامه خياراً آخر سوى إتقان لعبريه.

عند التطرق إلى ما تعرضت له لغة العبرية في فلسطين من تأثيرات غريبة، يجب أن نتساءل إلى أي مدى يمكن لأية لغة أن تعيش بمعزل عن سائر اللغات، وإبما نقدر ما تؤثر هذه اللغة فيما حوفا من لغات وإبما تتأثر ولا تتم عميقه التأثير والتأثر بمعزل عن المجتمع الساطع هذه اللغة، فكلما دنت مجتمع لسيطرة على مقاليد السلطة راد تأثير لعتة في اللغات لأخرى، ويطلق هذا الأمر شكل بين على الوضع الذي تمتعت به لغة لعربية في ظل الخلافة العربية الإسلامية، وفي الفاصل فحيثما تعرب شمس العلم والخصاره عن مجمع بعينه فإن لعتة يرداد تأثيرها بالأحر.

ولا يحدث هذا التأثير صدفة وإنما يحدث بما نتيجة لفتح أو استعمار أو حرب أو هجرة كأن يرح إلى البلد عنصر أجبي يطلق بلغة غير لغة أهله، فشتتت بعبان في

<sup>٢</sup> صالح عبد الله سرته بعين العرب في إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث حرم

صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين: فأحيانا تنتصر لغة المستعمر على لغة سكان البلاد الأصليين على نحو يؤدي إلى القضاء على لغتهم. وفي أحيان أخرى لا تقوى واحدة منهما على أخرى فتعايشان جنبا إلى جنب.<sup>١</sup>

وعند النظر في وضع اللغة العربية في إسرائيل نجد أن اللغة العربية كانت هي اللغة السائدة في فلسطين منذ القرن السابع الميلادي أي منذ الفتح الإسلامي لفلسطين، وقد ظلت لغة عربية لغة الحديث والكتابة في فلسطين حتى مجيء المهاجرين اليهود لأوائل و سيطرتهم بها. غير أن مكينة لغة عربية تراجعت تدريجاً بعد أن عمل الانتداب البريطاني على تحرير مكينة اللغة العربية في فلسطين حتى اعترف بها رسمياً في عام ١٩٢٢ كإحدى اللغات الرسمية لجوار لغتين العربية والإنجليزية.

وقد شهد لواقع للعوي لاجتماعي في إسرائيل تحولاً صريحاً بعد عام ١٩٤٨. فبينما كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية قبل هذا التاريخ، تحولت بفعل السيطرة العربية إلى لغة ثانية، وهكذا دخلت لغة عربية في إسرائيل في صراع ونجد حقيقتين مع اللغة العربية. وكانت هذا التحول في مكينة اللغة العربية مرتبطاً بترجع مكينة أهل اللغة أنفسهم فقد شهد المجتمع هناك انقلاباً شاملاً في أوضاعه الاقتصادية

---

علي عبد الواحد و في اللغة والتجمع دار عكاظ منشور واشوريح الطبعة بر سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م ص

١١- א סבן המעמד המשפטי של המיעוטים במדינות דמוקרטיות שסופות המיעוט הערבי

בישראל והמיעוט דובר הצרפתית בקנדה חיבור לשם קבלת התואר דוקטור במשפטים

האוניברסיטה העברית בירושלים מרץ 2000 ע 275

والاجتماعية والثقافية والسياسية، نجم عن تطورين رئيسيين ' فمن جهة كان هناك  
تكتيف للاستيطان اليهودي بتواجد المهاجرين المقرون بتحرير السيطرة اليهودية المتنامية  
على موارد فلسطين لطبيعية وفي مقابل هذا التطور كان يجري على قدم وساق تهجير  
وتهميش وتشبث وعزل لسكان الفلسطينيين الأصليين الذين كانوا يشكلون عديبة  
السكان حتى عام ١٩٤٨

وكان تدمير القرى الفلسطينية وترحيل سكانها مرتبطاً بحرص إسرائيل منذ  
نشأتها على أن تعرف نفسها بوصفها دولة لليهود ولست دولة لجميع مواطنيها. وقد  
عزى تعريف إسرائيل بوصفها دولة لليهود مكانة اللغة العبرية. وقد اكتسبت اللغة  
العبرية من هذا المصطلح مكانة اللغة القومية المستطرة في الدولة، كما عمل صناع القرار  
في إسرائيل، ولدفع أيديولوجية على أن يسمى كل مهاجر أو قادم معه الأم وذكر  
دعيد بن حوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل أن الهدف السببي الواضح لدولة  
إسرائيل هو تعليم العبرية وإكسابها جميع مواطني الدولة. وقد تراست الجهود  
رامية إلى تحرير مكانة اللغة العبرية في إسرائيل بجهود أخرى رامية إلى تعيين لغة  
العبرية عن المشهد الإسرائيلي. وتشكلت في هذا الإطار لجنة أحدثت عن عاتقها مهمة  
تغيير الأسماء العبرية للمدن والقرى والشوارع والطرق والمساحات بأسماء عبرية،  
فجعلت هر نوحا (بركون)، وخالدة (هوفيل)، وبيسان (بيت شان)، وقريه  
الحليل (حلسوب).

<sup>١</sup> بنح صناع حوري الفلسطيني، في إسرائيل حقه تاريخية، اجتماعية وسياسية، مركز العربي للدراسات

لأحياء بتطبيقاته جلد ٢٠٠٤ ص ٥

عدالم من مرعي مرجع سبق ذكره ص ١٣٢

وفي إطار الاهتمام بتعريب اللغة العربية، سنت إسرائيل في عام ١٩٥٥ قانوناً نص على أنه لا يحق لأحد أن يصنع إعلاناً أو لافتة في الشوارع إلا باللغة العبرية ونص قانون أيضاً على أنه، إذا استلزم الأمر في مدينته الناصرة، التي معظم سكانها من العرب استخدام لغة أخرى غير العبرية في الإعلان فمن الضروري أن تشمل نص العبري ما لا يقل عن ثلثي المساحة، وأن يتم وضعه على رأس الإعلان وبحروف أكبر من حروف اللغة الثانية.<sup>٢</sup>

وقد مر فلسطينيون واللغة العربية بأكثر من مرحلة في علاقتهم بحكم لإسرائيل. وتعرف المرحلة الأولى بمرحلة حكم العسكري التي دامت من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٦ وفي ظل هذه المرحلة رفضت إسرائيل الاعتراف بفلسطينيين بوصفهم أقلية قومية ونظرت إليهم بوصفهم أقلية عرقية يقومون داخل حدودها، ومن هنا نشأ مصطلح عرب إسرائيل. وعاش الفلسطينيون في ظل هذه المرحلة فترة انحطاط وعزلة ثقافية وسياسية عن كل التطورات التي كان يمر بها العالم العربي خاصة أن إسرائيل كانت تفرض كل أنواع القيود على الفلسطينيين بدءاً بفرض حظر التجول على كل القرى العربية وانتهاءً بنفيها لكل من يقومون بها. وبطبيعة الحال لم يكن ممكناً أن تزدهر العربية سواء لغة أو أدب في ظل هذه الفترة التي نحوس فيها فلسطينيون إلى سجناء في وطنهم.

٢٠٥ N مرجع سبق ذكره ص ٢١٠

صدي حريش العرب في إسرائيل اللغة الثانية مؤسسه دراسات الفلسطينية بيروت ١٩٧٣ ص ٣٤-



وقد بدأ الفلسطينيون في التعرف إلى الثقافة الإسرائيلية منذ أواخر الخمسينيات أي بعد أن سمح المستدروب (مقاهي العمال الإسرائيلية) بما حول أعضاء فلسطينيين إلى هئاتها في عام ١٩٥٩، عبر أن النحور الحقيقي الذي طرأ على أوضاعهم كان في عام ١٩٦٦، حيث دُفع الحكم العسكري عن الفلسطينيين، مما أدى إلى تحسين أوضاعهم الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية. وقد شهد عهد السبعينيات نهضة ملموسة في إحساس الفلسطينيين المقيمين في داخل إسرائيل بهويتهم، فشهد هذا لعقد نهضة عدا كبيرا في عملية بناء المؤسسات القومية للفلسطينيين في إسرائيل التي أحدثت على عاتقها مهمة تحرير إحساس فلسطيني إسرائيل بهويتهم العربية وخصوصيتهم الثقافية

وفي الوقت نفسه، كان المجتمع الفلسطيني يشهد تقبل قطاعات عريضة منه لفكرة الانضمام للمؤسسات الإسرائيلية مثل الكيبوت، وهكذا أصبحت هوية الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل تتكون من عنصرين رئيسيين أحدهما إسرائيلي والآخر فلسطيني، ويمثل المكون الإسرائيلي في تفعل فلسطينيين منذاً كونهم مواطنين في إسرائيل، وفي مشاركتهم في حجة سيادية لإسرائيلية أما المكون الفلسطيني من هويتهم فيتمثل في دعمهم الكامل للقضايا التي تمس الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧، وفي دفاعهم عن مكانة اللغة العربية في إسرائيل، وإعلانهم من شأن كل ما هو عربي

### الثنائية اللغوية

في ص هذا الوضع ثنائي الهوية نشأت حالة من ثنائية دعويه في أوساط فلسطيني ١٩٤٨، إذ أصبحوا يتفنون العربة بحاج إتقانهم اللغة العربية غير أن مكانة لغة العربيه في أوساط الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل، والتي تعد بطبيعته الحال لغتهم الأولى، لم تعد تتعدى حدود دور العادة و لقراءة ومخاطبة أفراد العائلة وفي المقاس فإن لغة العربة التي تعد اللغة الثانية للفلسطينيين في إسرائيل، أصبحت هي اللغة الوحيدة في كل شأن وقصية في حياة المواطن الفلسطيني في إسرائيل والعربيه هي لغة الخهار البيروم صي ولغة التعبم العالي، والأهم أها لغة أوساط سوق العمل المناح للأقلية الفلسطينية

ونعد اللغة العربية بالنسبة للفلسطينيين المقيمين في إسرائيل لغة ثابتة أكثر من كونها لغة أحسية يتعممونها في مدارس. ويجب أن نسه في هذا نقيم إلى أن الدعويين يفرقون بين اللغة الثانية و لغة الأحسية بقوهم: "إن اللغة ثالثة هي اللغة التي نحدثها لأحسي كسعة الإبحيرية في برطيد. أما اللغة الأحسية فهي اللغة التي نتعلمها لأحسي خارج بلدها كتعلم العرب اللغة الإبحيرية في البلدان العربية".

ويمكن على نحو آخر لقول أن هناك فارقاً بين ما يمكن أن نسميه بثينة اللعونه بطبيعية والثينة للدعويه الاصطناعية، ففي البينة دعويه بطبيعية نسم استخدم لغة نعرض التفاهم ونقر لمعلومات، أي مع التركيز على محتوي وهذا ما يحدث حين نحدث أبناء ثنية ما، كالأقسه لعربيه في إسرائيل، اللغة العربيه في دواهم

الحماية كافة التي تمر بهم وفي المقابل عند استخدام لغة في قاعة الدرس، فإن تركيز لا يكون على المحتوى بقدر ما يكون على نصيب للعبه، وتعرف مثل هذه البيئة اللعوبه بالبيئة الشكيبه أو الاصطباعه.

وبعد الواقع اللعوبه لسائد في إسرائيل بسبب فلسفة الفلسفي بقسم بالداخل واقع ثانياً؛ إذ يتفن كلاً من العربية والعربية، غير أنه كثيراً ما يحدث تداخل بين اللعوبين في ظل هذه البيئة، فبسر التأثير عادةً من اللغة الأقوى في لغة الأصعب، أي من اللغة المهيمنة لدى فرد في اللغة الأقل هيمنة، تطبيقاً للمبدأ الذي يحدث عنه من خللون الذي يقول "المعروف مولع أبدأ بالعالم في شعوره وريه وبحثه وسائر أحواله، وأسس في ذلك أن نفس أبدأ تعتقد فيمن عليها وصادت إليه".

ويتحلّى تأثير اللغة المهيمنة أي لغة السطة، وهي لغة عبرية في إسرائيل، في اللغة الأصعب، وهي اللغة العربية، في مجالات الحياة كافة، ومن الممكن تقسيم استخدام عرب إسرائيل للمفردات العبرية إلى مستويين رئيسيين: (١) ومثل المستوى الأول في استخدامهم للمفردات العبرية لمهية ونصية متعلقة بالظلم التعليمي أو الاقتصادي أو الإداري في إسرائيل (٢) أم المستوى الثاني من الاستخدام في استخدام المفردات العبرية على نحو واع معرض تنهكم والسحريه من بدماح بعض عرب إسرائيل في مؤسسات دولة إسرائيلية وتحملهم عن هويتهم، وسعرض فيما يأتي إلى أنواع من المفردات تصوي تحت هذين المستويين

## ١ - المفردات العبرية المهنية والفنية

تشيع في اللغة العربية المستخدمة في إسرائيل مفردات عبرية تخص النظام التعليمي أو الاقتصادي أو الإداري في إسرائيل ومن هنا كثيرٌ ما نجد في صحفنا العربية في إسرائيل مفردات مثل: "الأرئوس" (الصربية العقارية في إسرائيل)، و"لحروت" (حسار الثانوية العامة في إسرائيل)، و"السحومتري" (الامتحان الذي يقيس قدرات الطالب انفسه والعلمية والمعرفة والذي يتم على صوته مسور الطالب في جامعات لإسرائيلية) ويمكننا أن نقدم في هذا المجال الكثير من الشواهد لإثبات شيوع كثير من المفردات عبرية في لغة صحفنا العربية في إسرائيل، فقرأ في محه (شباب)، الصادرة في حيفا، على سبيل المثال: "البسيخومتري هو العدو اللدود للطلاب العرب، والأداة الأنجع للتمييز ضدهم إن التمييز الواضح ضد الطلبة العرب يعود إلى كون هذا الامتحان البسيخومتري معتمداً على عالم ومصدر ثقافة الطالب اليهودي".<sup>١</sup>

وتصادفنا لفظة لأرئوس التي تعني صربية لعقاريه في الكثير من مقالات صحفية، فجاء في أحد مقالات لمشورة في صحفه (كل العرب) 'إنني أؤمن بأن أنجع طريقة لجباية الأرئوسا هو خصخصة هذا الموضوع' وتكررت ذات اللفظة، فقرأ في ذات الصحفه، "وتفيد المعطيات في السلطات المحلية اليهودية أن ٧٠ في المئة

١ محه شبطه "لا بدعاً لحرم الجامعي يسبيكما أين مسعمر بيت الحدمه" محه شباب عدد تشرين أول سنة

٢٠٠٤ ص ٤ مجلة شباب العربي عدد حيف

٢ رهر اندراوس "سند المحوات" صحيفة كل العرب ٨ تشرين أول ٢٠٠٤

من ضرائب الأرثونا هي لمصالح تجارية وصناعية" وتعد لفظة الأرثونا الواردة في الاستشهادين سابقا الذكر لفظة عبرية وهي ארנונה وتعني لصربية العقاره انقي يتم فرضها على المدي.

ولا يمكن للقارئ العربي المقيم خارج الواقع اللغوي السائد في إسرائيل، أو الذي ليس على دراية بالنظام الاجتماعي الاقتصادي المتبع في إسرائيل أن يسوعب المفردات العبرية المؤسسية المعربة التي شيع في لغة الصحافة العربية في إسرائيل وبالإضافة إلى المفردات لعربية الأصيلة التي سادت إلى لغة الصحافة العربية في إسرائيل، نجد أن اللغة العربية في إسرائيل تستعير من العبرية المفردات المعربة عن نعت الأحية، فقرأ في صحيفة (فصل، مقال) على سبل المثال: "والطالب سليم صباغ يدرس في الصف الحادي عشر في المدرسة المعمدانية بتخصص الفيزياء، الحاسوب والإلكترونيكا".

ويكشف نظر في الاستشهاد السابق أن استخدام الكاتب لفظة إلكترونيك بدلاً من الإلكترونيات يعبر عن تأثره باللفظة عبرية אלקטרוניקה، المأخوذة عن اللفظة الإنجليزية Electronics. وتذكر من أن هذه اللفظة لإجليزية بعد لفظة دحيه على عربية والعبرية، فإن معرفة الكاتب العربي في إسرائيل هذه المفردة المعربة

محمد حسن ورد "انداجليه بيدار خصنه بحفصات على نصر ثب" صحفه كل العرب ٢٤-شرب ثبي

وشيوخها بطبيعة الحال في إسرائيل هي التي جعلته يستخدمها بدلاً من اللفظة المعربة  
إلكترونيًا

وكان من بين الألفاظ لأجنبية لمعربة التي تسلت إلى اللغة العربية في إسرائيل  
لفظة مليار، حيث جاء في صحيفة (كل لعرب)، "حصّة المياه الزراعية تصل إلى  
مليارد كوب وفي أعقاب الأزمة في كميات المياه قلّصت حصّة المياه بنسبة ٥٠%"<sup>٦</sup>  
وعند النظر في الاستشهد السابق نلاحظ أن الصحيفة استخدمت كلمتين  
معربتين وهما مليار وكوب، ولفظة الأولى أي مليار هي لفظة معربة عن اللفظة  
الإنجليزية Milliard، وبما عملت لفظة لعربية على تعريب هذه اللفظة بكلمة  
مليار، دخلت هذه اللفظة لأوروبية إلى اللغة العربية على نحو מיליארד،<sup>٧</sup> وهكذا  
فقد تسلت هذه اللفظة الأوروبية نقلاً عن المعربة إلى لغة العربية في إسرائيل، وبما  
تعلق بلفظة كوب فإنها من الألفاظ المعربة التي دخلت بعربية نقلاً عن الإنجليزية،  
واللفظة العربية 375 هي اللفظة المعربة لللفظة Cubic أي متر مكعب،<sup>٨</sup> وقد دخلت  
هذه اللفظة لأوروبية عبر العربية إلى لغة العربية في إسرائيل

## ٢ مفردات مترجمة ترجمة حرفية

ولا يقتضي عرب إسرائيل استخدام مفردات العربية المهينة والفسه في  
مفالاتهم، وإنما يعتمدون في كثير من الأحيان على تقديم ترجمات عربية حرفية

<sup>٦</sup> محمد محسن وند "البائس النصاب يحذر من شعار التراجع العربيه بسبب تقصص الباء من حكومه" صحفه

كل لعرب ٢٢ تشرين ثاني، ٢٠٠٦

72 פינס מלון לתעזי עברי כדב הוצאת עמיחי תל אביב 375

المرجع السابق ص ٦٤١

للمعردات العربية الفصحى والمهنية التي تعد جزءاً أصيلاً من وفهم الاجتماعي. عبر أن هذه الترجمات التي يقدمونها تجبر القارئ العربي لمقسم حارح إسرائيل على قراءتها أكثر من مرة لفهم حقيقة المقصود منها. ويمكن أن يقدم في هذا المجال الكثير من الشواهد مثل هذه لتوعية من الترجمات الخرفية المستخدمة في الصحافة العربية في إسرائيل. فجاء في صحيفة (كل العرب): "وقد احتلت "كل العرب" المكان الأول في جميع المستويات التعليمية للقراء من مرحلة التعليم الابتدائي وحتى الحاصلين على اللقب الجامعي الثاني ففي المرحلة الابتدائية والإعدادية حصلت "كل العرب" على ٣٥%، وفي المرحلة الثانوية وفوق الثانوية حصلت على نسبة ٥٣%، ولدى الحاصلين على اللقب الأول ٦٩%، ولدى الحاصلين على اللقب الثاني ٨٧%" وتعد البطر في الاستشهاد سالف بذكر بعد أن لفظة نفت تستخدم فيه بمعنى الدرجة العلمية. وتكرر نفس الظاهرة في صحيفة (كل العرب)، إذ نقرأ فيها عبارة مش "في إطار نشاطات الجماهيرية... تم قبل فترة وجيزة إقامة حفل توزيع ١٠٠٠ صحة دراسية على لطلاب الجامعات الذين يدرسون للقب الأول". كما نقرأ في مجلة (شباب) التي تصدر في حيفا عبارة مثل: "هير قبلي حاصلة على اللقب الثاني في الاقتصاد والمحاسبة وتعمل في مركز مساواة كعسقة إعلامية".<sup>١٠</sup>

<sup>١٠</sup> مكاتب كل العرب "كل العرب التراثية في الوسط العربي" صحفه كل العرب ٢ حزيران ٢٠٠٥  
<sup>١١</sup> محمد محسن ومن "معهد هبليس يورع ٣٠ مليون شيكل على الطلاب الجامعيين" صحفه كل العرب ٢٠  
 كانون ثاني ٢٠٠٦

<sup>١٢</sup> رشا حنونة "المرأة شرك أساسي" مجلة شباب عدد حزيران سنة ٢٠١٦ ص ١٠ جمعة الشباب العربي -  
 بندا حفا

وعند النظر في لغاتيتين سالفتي الذكر ملاحظ أن تعبير لقب الثاني المستخدم فيهما يعني درجة لماحتر و قد اكتسب لفظه 'لقب' العربية دلالة بدرجة علمية في أوساط عرب إسرائيل نتيجة لأن اللغة العبرية تستخدم لفظه "קצין" التي تعني لقب نفس دلالة، فتستخدم العبرية تعبير קצין (اللقب الأول) للإشارة إلى درجة اللينس أو الكولوبوس، וקצין שני (اللقب الثاني) للإشارة إلى درجة الماحتر، וקצין שלישי (لقب الثالث) للإشارة إلى درجة دكتوراه<sup>١</sup>

وفي إطار تعبه فلسطينيين المقيمين في إسرائيل للمؤسسات لرسمه الإسر تلبه بعد أنهم كثيرا ما يقدمون ترجمات حرفية لكثير من التعبيرات العبرية، فقرأ في صحيفة (كل عرب): "كما يشمل البرنامج أيضاً إقامة عدة دورات استكمال وتأهيل مناسبة للمعلمين في الجامعات والكليات"<sup>٢</sup>

ويوضح الاستشهاد سالف الذكر مدى تأثير الكتاب الفلسطيني المقيم في إسرائيل بوجه الاحتمالي الذي يحبه، والذي بصطوره في كثير من الأحيان لتقديم مفردات عربية حرفية للمفردات العبرية، ويتجلى هذا التأثير في استخدام الكتاب الفلسطيني لتعريف دورات اسكن الذي بعد ترجمة حرفية لتعريف عبري קצין השתלמות الذي يعني دورات متخصصة<sup>٣</sup>

ويقدم الكتاب عرب في إسرائيل ترجمات حرفية أيضاً لمسميات بعض المناصب العبرية، فقرأ في صحيفة (كل عرب): "تعرض رجل جمهور يهودي لأي

<sup>١</sup> [www.milon.morfix.co.il/default.aspx](http://www.milon.morfix.co.il/default.aspx)

<sup>٢</sup> عبد المجمع فؤاد "لأهل العريوي" صحيفة كل العرب ٢٩، ٢٠٠٧ مارس

<sup>٣</sup> دافيد سحيف قاموس عبري لعنة العبرية المعاصرة لمجلد الأول ص ٤٤٢



اعتداء...والشرطة مستقيم الدب وتقعدها...لكن عندما يدور الحديث عن رحل جمهور  
من توسط عربي يتعرض لأي اعتداء فالشرطة تبشر بمحرد لتحقيق وتسجيل  
منع احمر".

وعند النظر في العبارة سبعة الذكر ستوقف تعبير "رحل جمهور" الذي يعد  
في حقيقته ترجمة حرفية للتعبير العربي איש צבור الذي يطلق على كل شخص  
يشغل بالعمل العام، أو يتفقد وطقة قيادة ويعرف وموسس شوشان هذا التعبير  
على النحو التالي: "איש צבור: לוסיק בצבא، פוליטיקאי וכדומה"،  
الترجمة "رحل جمهور" من يشغل باحتياحات الجمهور، والسياسي وما شابه.  
وتتصور أن نكاتب العربي في إسرائيل أقدم على تقديم ترجمة حرفية هذا التعبير  
عربي نظرا لتأثره بواقعه لاجتماعي يدي يقيه في إسرائيل، والذي أصبح بطعي على  
طرق التعبير سبعة عربي، غير أن مثل هذه سوعية من الصاعقة دعوية نجر، فقري  
العربي انقيم خارج إسرائيل على قراءة الخدمة أكثر من مرة لاستماع حقيقة معنى  
وبالإضافة إلى الشاهد سالف الذكر نجد أن بعض لكتاب يعتمدون على تقديم  
معلومات عربية للأعداد اليهودية في إسرائيل، حيث جاء في صحيفة (كل العرب)  
"معظم سائقين الدين يهرون في شارع عك صمد لاحظو خلال عما العرش  
بلافتات أبي ريت الشوارع".

---

محمد محسن وند - إطلاقي النار باتجاه سب - سن محسن محي كمر فرع" صحيفة كل العرب، ٢٢ تشرين  
أول ٢٠٠٤

\* ابن شوشان مليون أبو شوشان مחדش ומעדין לשנות אלפיים 2006 لا 1565

"حسام حرب" "أصبح حملته ليهود الخليل" صحيفة كل العرب ٨ تشرين أول ٢٠٠٤

وعند النظر في الاستشهاد سالف الذكر نجد أن تركيب "عيد العرش" قد يشير اضطراب في ذهن انقارئ العربي، إذ يرتبط هذا تركيب بالسباقات لا احتفالية التي تجري في الدول الملكية، غير أن هذا تركيب يعد ترجمة حرفية للتعبير العربي 27 (عيد المظالم)، وهو عيد يحتفل به يهود بعد يوم لعمران بحمسة أيام، وهو اليوم ندي تصفه بقصة الرعاة ولعشرون من الإصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين بعيد المظلة.<sup>28</sup>

### ٣- ألفاظ عبرية للسخرية من الواقع الاجتماعي

لا يهدف استخدام كلمات العبرية إلى التعبير فقط عن طبيعة الواقع الاجتماعي المعاش في إسرائيل، وإنما يهدف في كثير من الأحيان إلى السخرية من نكبات العبرية الدخيلة في اللغة العربية، ونعت طهارة استخدام لألفاظ الدخيلة بعرص السخرية من الطواهر اللغوية الشائعة التي يصعب لها حثول بقولهم "وقد يستعمل المعرب على سبيل لتعطى وعلى سبيل الهزل، وقد تستعار الكلمة العجمية استطراف فقط".<sup>29</sup>

وبالإضافة إلى استخدام الكتب الفلسطينية لمفردات عبرية معربة مستمدة من طبيعة الواقع الاجتماعي لاقتصادي المتبع في إسرائيل في مقالاتهم، نجد أن بعضهم

عبد الوهاب المسري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيرى جديد الطبعة الأولى

١٩٩٩ در الشروى أحمد الخامس ص ٢٦٤

<sup>28</sup> عبد المنعم محمد الكادوري العرب في ضوء علم اللغة المعاصر كتبه الآداب جامعة الخرطوم دار

جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٦ ص ٤٠

بعمدون إلى استخدام مهر ذات عبرية مستمدة من التراث اليهودي؛ وذلك لنقد بعض الطواهر الاجتماعية الخطيرة في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، من سها فنام بعض الفلسطينيين بتغيير أسمائهم العرصة و لتسمي بأسماء يهودية. وتعرض هذه الظاهرة بلا شك عن أزمة هوية حقيقية يمر بها بعض الشباب الفلسطيني في الداخل، فنقرأ في إحدى المقالات: "يحضر هذه القصة المتعربة من أسماء شعبا أن يتمسكوا بأسمائهم العربية تحت كل الظروف! صحيح قد فقد فرصة عمل . ولكننا نفق محرمين سطر أنفسا وحتى سطر اليهود لأن في تاريخهم أمرا مشاهما عندما دعا بعض اليهود بالتحول إلى يوساين في فترة ما من العهد القديم. وهؤلاء يدعون عند اليهود (هميعيم)! فب محمد ويا عبد الرحمن وب مصطفى وياسلما لا تنهسو أمم مصطهديكم".<sup>٢٠</sup>

ويعد هذا الاستشهاد على قدر كبير من الأهمية إذ يكشف لنا مدى مدى إدراك الكاتب الفلسطيني، المقسم داخل إسرائيل بالمكونات الأولى للثقافة عبرية، التي أهنته بالتالي للمقارنه بين التجربة الفلسطينية الحالية، وبين التجربة اليهودية في ظل حكم اليوساين لليهود، الذي عمل على فرض نعتة يوساسة على كل اليهود المقيمين تحت حكمهم وفي هذا الإطار، استجاب يهود للحكم اليوساين وقاموا باستبدال أسماء يوساين بأسمائهم العربية أما الظاهرة الثانية التي يجب أن نوقف أمامها فتتمثل في أن الكاتب أوجد في إطار سحرته و ستهراته بعض قاموا باستبدال أسماء عبرية بأسمائهم العربية فعلاً عربياً وهو: "تبصس" حتى يماس صوتاً ومعنى

<sup>٢٠</sup> سهيل كيوس "كوكبت لأسماء بعضري" صحيفه كل العرب ٩ حزيران ٢٠١٥

لفعل العربي התיאון ويعرف المعجم العربي اس شوشان هذا الفعل على النحو التالي. " ( להתיאון) متيנים، كنوي ليهودים בימי בית שני שחקו את מנהגי היונים ושאו להחבולל בקרבם، בלשונם ובתרבותם)١٠، لترجمة (مسمى يطلق على اليهود في فترة الهيكل الثاني الذين حاكوا عادات يونان وتطعموا للاندماج معهم في لغتهم وثقافتهم)

وظهر هذا المسمى إلى حير الوحود للتعبير عن تمثيل يهود فلسطين لثقافة اليهودية. وحيثما يستخدم الكاتب الفلسطيني المقيم داخل إسرائيل مثل هذا الفعل العربي في مقاله، فإنه لا يهدف من استخدامه إلى تمثيل التحركة اليهودية بقدر ما يهدف إلى السخرة والاستهزاء عن عروبتهم وهويتهم من أجل مصالح شخصه.

وكما أوجد لكاتب عربي في إسرائيل فعل "تيفين" في إطار السخرة من طبيعة لوقع الذي يعيشه عرب إسرائيل، نجد أن كتأ مثل عرمني شارة أوجد لفظة "كرسيلوحيًا" في إطار السخرة أيضا من ذات الواقع. فقد جاء في صحيفة (كل العرب) ، "وأشدر شارة إلى حالة اللاسياسة في إسرائيل وأشار إلى حوا اسرائيلان الإسرائيلي من مشاريع سياسية مسافسة، لافتا إلى تحول بكرسيلوحي بدلا من الأيديولوجيا في المشهد السياسي الإسرائيلي" ١١

١٠ ابن شوشان המלון העברי המרוכז 1984 ע 268

١١ "وديع عوادته" عرمني شارة يعنح الدر الاستفتاء مؤامرة وفكره عربيه " صحيفة كل العرب ٢٩ حزيران

وعند النظر في الاستشهاد سالف الذكر تسوقنا بالطبع لفظة كرسيدو حيا وقد أوجدت شذرة مثل هذه اللفظة في إطار محاكاة العبرية KSDOLUGIA التي أصبحت من المفردات العبرية العامة في الحياة السياسية الإسرائيلية. وتتكون هذه اللفظة من لفظة KSD العبرية التي تعني كرسي ولفظة LOGIA اليونانية الأصل (Logos) التي تعني علم. ومن هنا فإن لفظة KSDOLUGIA العامة تعني الاهتمام فقط بالصاب أو الكرسي. وتصادفنا هذه اللفظة في كثير من المقالات المنشورة على الإنترنت، حيث جاء على موقع صحيفته يدعوت أحرسوت على الإنترنت: "אידיאולוגיד רק כסאולוגיה לבנת בעד חידוש המשא ומתן לאחר ערפאת ... לאן נעלמה האידיאולוגיה שלה؟؟"، الترجمة: (لا وجود للإيديولوجيا وإنما يوجد تدفيس على المصائب، لفظة تؤيد استئناف المفاوضات بعد عرفات، ولكن أين ذهبت أيديولوجيتها).

وفي إطار محاكاة عرسي شذرة للعبرية الإسرائيلية فقد أوجدت لفظة الكرسيولوجيا حتى بعد لفظة ومعنى عن لفظة العبرية KSDOLUGIA. وبالرغم من عراة هذه اللفظة إلا أن شذرة نجح في إيجاد نظر للتشابه الصحيح بين الدلالات المعاصرة لللفظة KSD في العبرية ولفظة كرسي في العبرية ولفظة KSD العبرية تعني بحر سلطة، حيث جاء في قاموس إس شوشان في تعريف اللفظة: "KSD (1) רהיט ליישיבה לאדם (2) בהשאולד. שלטון" (٤٣) (١) قطعة أثاث للجلسة الإنسان (٢) ومخار السطة

وتتشبه دلالات هذه اللفظة العبرية مع الدلالات العربية لفظية كرمي التي يعرفها لسان لعرب لاس مطور على النحو التالي: "قال الزجاج إن الذي يعرفه من الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد ويحس عليه فهذا يدل على أن الكرسي عظم دونه السموات والأرض. وقد فوم كرميه قدرته التي بها يمسك السموات والأرض قالوا وهذا كفولك أحمل هذا الحائط كرسيًا أي أحمل له ما يعتمده ويمسكه".

ويتضح من هذين لتعريفين أن اللفظة العربية والعبرية تسقطان على لفظة الكرمي معني محزنة تدور في فلك القدرة والسطوة، ولاشك أن هذا التشابه هو الذي سمح لكرمي بشاره بترجمة مثل هذه اللفظة على هذا النحو.

ويربط استخدام الكتاب الفلسطيني للمفردات العبرية سياق نقدي ساحر وبعد نكتب الفلسطيني الساحر سهيل كيوان حير بمودح لمثل هذه حالة من السحريه اللادعة ويمكننا أن نستشهد في هذا المقام بأحد مقالاته التي جاء بها: "نقود الأم لأنها السهيرة من السموات تسع حد من أبوك خمسة شكل واركض حبيب الخميوت" وفي موضع آخر من ذات المقال يذكر على لسان امرأة تعجز عن إخراج مكينة هاتفية: "هالو أن مش سامعه يبدو أنه م فيه كبطه".

وعند النظر في الاستشهادين سألني الذكر بعد أن الكاتب يستخدم لفظين عبرانيين هما "الخميوت" (قطع لخسر الصغيرة المدورة المستعملة في الشطائر)

من مطور لسان العرب لمجلد الثالث عشر ص ٤٩. دار صادر بيروت. الطبعة الثالثة ٢٠٠٤

سهيل كيوان، "أهداف" صحف كل العرب ٢٠-آب ٢٠٠٥

و"كيطاه" (حرارة أو حط الهاتف). ويستخدم مهبل كيوان هاتين المفردتين في إطار من السحرية اللادعة من الواقع الفلسطيني لئلا يصح يستخدم اللعبة العرية في حياته ليومه. ويجب أن ملاحظ أيضاً أن الكاتب حرص على كدنة هذه الكلمات وفقاً لطقها الأشكنازي المعمول به في إسرائيل فمفظة الخمسوت تكتب في عبرية على نحو לחמשים، غير أن الكاتب كتب حرف الـ ם لوجود في هذه الكلمة على نحو ليوضح أن الفلسطينيين يقيمون في إسرائيل أصبحوا يطلقون المفردات المستخدمة في إسرائيل وفقاً للطريقة الأشكنازية

ويرتبط استخدام المفردات العرية في المقالات بصحفية عبرية في إسرائيل سياقات نقدية يعكس عليها الطابع السياسي، وتجلت هذه البرعة بشكل جيد في أحد المقالات التي انتقدت قبول غالب محاذلة قرار تعيينه ورسرا في الحكومة الإسرائيلية، فعاء في المقال: "والرب بارجل المهيأت تصعبت من عرفك على طول مسيرتك التصعيدة التسلفية ناقوساً مدوياً يهرج حذر من حرب لعمل مطالباً بالمسواة، لا تحف من هتورات بيرمان لعصري".

وعند النظر في الاستشهاد سالف الذكر يجب أن ملاحظ أن كاتب المقال حرص على أن يكتب اسم غالب على نحو "رلب" وتطوي كتابته الاسم على هذا النحو على بعد ساحر، إذ إن عبرية لا تعرف حرف العين، ومن هنا يستعير عن كتابة الأسماء التي تبدأ بهذا الحرف بحرف لراء، فتكتب عالي مثلاً على نحو ֶלֶאֱ وتهدف كتابته الاسم على هذا النحو إلى الإيحاء بأن قبول غالب محاذلة مصعب وزير الشرب

والربصة في لحكومته الإسرائيلية بتقص من عروته ومن هوسه الفلسفية أم  
بدهرة الذبب التي تستحق التوقف عندها أيضاً، فهي استخدام كاتب المقال للفظه  
"هنורה" הנהורה، هذه اللفظة عبرية التي تعني مذهب أو نظرية .<sup>١</sup>

وفي إطار السحرية أيضاً من قول غالب مجدله قرار تعيينه وزيراً بالحكومة  
لإسرائيل، استخدم الكاتب لفظة العبرية "מסמך" التي تعني رئيس هيئة الأركان  
لعمامه على نحو ساحر، فحاء في المقال، "مرتس يبحث عن حذف لحالوتس رئيس  
الأركان المستقيل، قدم ترشيحك بمنصب، بإد رفصوك وزيراً طلعن هم رمتكالاً،  
وما لفرق بين لاثين؟! ودمت دحرا بلوطن ."<sup>٢</sup>

ويحرص الكاتب الفلسطيني على استخدام معردات عبرية عند تبادلهم  
للاتقادات و لاثمات فقد جاء في مقال<sup>٣</sup> من هو عرمي بشدة الحففي<sup>٤</sup>، "وقد  
لاحظ بعض المرفين نظرات الحسرة في عيون بعض أعضاء الكيست لعرب  
ونظرات لاعتراض دد" يكار" عرمي من قبل بعض أعضاء الكيست اليهود وحاصه  
من حملوا المرسل عرمي الرسائل لأمية إلى سوريا".

وتستوقف في لاستشهاد السابق لفظه 'يکار' التي تعني العربر أو بعلي،  
وهذه اللفظة هي اللفظة العبرية "קאר"، وقد استخدمها كتب خفان في إطار السحرية  
من عضو الكيست عرمي بشدة، وإثامه بأنه يعمل في خدمة المؤسسة الإسرائيلية.

<sup>١</sup> مومن دافد ساجف مرجع سبق ذكره ص ١٨٦٤

<sup>٢</sup> داري ساجر مرجع سبق ذكره

<sup>٣</sup> لطمي مشعور "من هو عرمي بشدة الخففي" صحفه الصارة ١٦-٢٠٠٤



ويشجع استخدام المفردات عبرية في سياقات سحرية الفلسطينيين من الواقع الذي يحويه في إسرائيل، فتصادف مفردات عبرية كثيرة في المقال التالي: "عدد الورر" في إسرائيل وعدد الورر في الصين وأكثر من عدد سورر في ألمانيا! أولاً لأن صين ما فيها عوليم حد شيم، وذيب ما فيها عيد دممه وما عندهم كاشير ومش كاشير حتى الكلاب كاشير والمهم ما فيها عرب إسرائيل الذين محتجون خمس ورارات لمالحة فصاياهم".<sup>١</sup>

وعند النظر في الاستشهاد سبق الذكر نجد أن الكاتب يستخدم الكثير من المفردات العبرية مثل לאוילם לאוילם (مهاجرون حدد) וזאב (الخمر لدي بساولة اليهود في عدد نصيح) וזאב (خلال). وقد حرص الكاتب على استخدام كل هذه مفردات في إطار السحرية من كل الحكومات فكرية والعقائدية بمؤسسه الإسرائيلية

ويحرص فلسطينيو ١٩٤٨ على استخدام مفردات عبرية في مهالاثهم العربية في إطار لسحرية من بسبسه الإسرائيلية، حيث تناول أحد المقالات أرمة أولمرت في عرة عبي النحو التالي: "أصحب في أرمة. مزليطائنا نحرس مساء عرة ٢٤ ساعة من وصله ولكنهم لا تسد الحاجه... إفاائنا وأباتشياتنا تصرف سدككين وحتى السيارات في شوارع وميران القوى يميل لصالح الحمايين في عرة".<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> سهيل كيرون "أهداف" صحيفة كل العرب ٢٧ نيسان ٢٠٠٦

عبد لاله سمحه "أولمرت بيع الصمدعه" صحيفة الاتحاد ٣٠-١١-٢٠١٦

ويتكشف العدد اساحر في لاستشهاد السابق عند النظر في المفردات العبرية  
 سدحيلة المسدة إلى صمير المتكلمين، فلفظه "مريطات" بلفظه عبرية، وهي "מריט" ،  
 وهذه اللفظة في الأصل انحصار لعبارة (מסודר ללא טייס) أي طائرة بدون  
 طيار ، وتستخدم هذه لفظة في أعراض التجسس. أما لفظه "إفات" المسدة أيضا  
 إلى صمير المتكلمين، فالمقصود بها طائرة إف ١٦ وغيرها التي يتسلح بها الجيش  
 الإسرائيلي، ويطلقون الأمر على "أنتشياتنا" والمقصود بها طائرات أنتشي  
 العمودية

ويسحر كتاب الحركة الإسلامية في إسرائيل ، ولعرفتهم الوثيقة أيضاً باللغة  
 العبرية، من دلالات الألفاظ عبرية فقد جاء في أحد مقالات كمال حطيب: "ريئيل  
 شارون رئيس حكومة اسمه مركب من آربه أي أسد وإين بمعنى لرب، ومعناه هو  
 أسد الرب. ولعل حال أسد الله شارون الإسرائيلي يشبه إلى حد كبير سلوكيات  
 تيمور لك التري، حيث رُوي أن تيمور لك تقاس مرة مع ححا فسأله، سمي با  
 ححا اسمي يليق بي، فقد له أسميك "العبد بالله" ولعل أوجه الشبه كثيرة بين أسد الله  
 شارون لدينا وانعبد بالله تيمور لك فالعباد لله من هذا وداك".

ويمكن أن نسوق شاهد آخر لإظهار استخدام فلسطيني ١٩٤٨ للعبرية  
 كوسيلة بسحرية من المحتل وليس للتباهي معه، فعاء في أحد مقالات كمال حطيب،  
 "الرف عبد الله يوسف" عوفدي يوسف "أصدر فتوى تنص على أن مدرب فريق

---

\* شعبان محمد سلام قاموس المختصرات العبرية مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة - سلسلة  
 الدراسات الأدبية واللغوية العدد القاهرة ١٩٩٩ ص ١٢٦

كمال حطيب. "ححا وشارون وتيمور لك" صحيفة صوت الحق والحريه ١٥ كانون ثان يناير ٢٠٠٤

سحيين اليهودي قد أصبحت روحته طالقاً و تلاعب يهودي أسولين الذي سحل  
اهداف لصالح سحيين لن يكون عقد رواجه شرعياً عند رواجه والسبب أنها ساعدا  
الحوييم دالاتتصار على عام إسرائيل".

وكان كمال حطيب قد وضع هذا المقال عقب فوز فريق سحيين لكرة القدم  
بطولة كأس كرة القدم مما أثار غضب عوفدي يوسف كبر حاخامات اليهود الشرقيين  
المعروف بمصريته، وحسباً يستخدم كمال حطيب لفظة الراف التي تعني حاخام أو  
مقولة "عام إسرائيل" לא ארץ אלהים التي تعني شعب إسرائيل، فإنه لا يستخدمها في  
إطار لتهامي معهما، وإنما في إطار لسحرته من العصرنة لإسرائيلية التي لم تعد تحمل  
حتى فوز فريق عربي في إسرائيل كأس كرة القدم.

وتعبر كل الشوهد سالفه الذكر عن أن استخدام الفلسطينيين للمصردات  
العربية في مقالاتهم ودراساتهم لا يعني بالضرورة تقديهم للمحزون لثقافي العربي  
لكنهم وراء الألفاظ التي يستخدمونها، بقدر ما يعني أنهم يستخدمونها إما في سياق  
الاستهزاء من عدو ولعته أو لاستهزاء عن سولت لهم أنفسهم التحلي عن حبر  
المقاومة.

#### ٤ - اضطراب دلالة الألفاظ العربية بتأثير من العبرية

وعلى الرغم من نشث الفلسطينيين باللغة العربية واستهزائهم باللغة العربية،  
كما أوضح سلفاً، فإن اللغة العربية تحب في أن تعرض سطوتها على اللغة العربية

" كمال حطيب "كل الحق عن جمهوريه سحيين." صحفه صوت الحق والحريه ٢٧ أيار - مايو ٢٠٠٤

في إسرائيل، ومن هنا كثيرا ما تصادفنا في لغة الصحافة العربية في إسرائيل طاهره استخدام الكتاب الفلسطينيين للمصردات العربية وأفعالها بمدلولات عبرية، أو وضعهم للأفعال العربية ومشتقاتها في صيغ صرفية عبرية. وسنقدم فيما يلي العديد من الشواهد لإظهار طبيعة الاضطراب الذي طرأ على مفردات اللغة العربية في إسرائيل، حيث نقرأ في صحيفة (كل العرب): "...احتليت السيارة وأخذت معي ابنة أخي التي لم تبلغ بعد العاشرة".

وعند النظر في العبارة سالفة الذكر نجد أن الكاتب استخدم فعل "على" بمعنى ركب وقد نجم هذا الاضطراب نتيجة للنشأة الصحاح بين فعل "علا" العربي والفعل العربي لاآآ، وعلى الرغم من التشابه الصحاح بين الفعلين العربي والعبري، إلا أن العبرية الحديثة تستخدم فعل لاآآ على نحو مشابه بلغة العبرية، فتستخدمه للدلالة على سياق ركوب لسيارة ولم يرد هذا المعنى في أي قاموس عبري سوى في قاموس مورفكس،<sup>١</sup> الإلكتروني الذي عرّف هذه المادة على النحو التالي: "لاآآ : to rise, to ascend, to get into a Vehicle (سهل، يصعد، يستقل مركبة)".

ولم تقتصر حدود الاضطراب الدلالي على استخدام الأفعال العربية بمدلولاتها العبرية فقط، وإنما امتدت لتشمل إحصاع الأفعال العربية لصيغ بصرف العبرية، فحاء في صفحة (فصل النقل): "نعصا يسقط شهيدا أو صحبة لافلات عصري،

<sup>١</sup> سهل شكري سمعان "كيف مسعود يوما ومدارنا بيكي على الأطلال" صحفه كل العرب ١١ يار

ويعصب بسقط طوعاً في أسرلته وصهيته وأدبائه مقدماً لب المثال الحى على أن  
الخصيص الإعلامي للعصر قد يعوق العينة المباشرة".

ويصعد فعل أدب مره أخرى على موقع حرب التجمع الوطني  
الديمقراطي لدى حاء فيه على لسان عزمي شارة "ما طرح على الإسرائيليين من  
دب هو لاستمرار في لوضع لراهن فيما اليسار الصهيوني أدب لمشروع الفصل  
الديمقراطي".

ولم ترد صيغة أدب لوردة في الاستشهادين سألني بذكر في أي معجم من  
المعاجم العربية، فيعرف لسان العرب لاس مطور مائة "دب" على النحو التالي  
"الدب: الإثم والحرم والعصية والجمع دبوب. والدب معروف وجمع أداب،  
ودب لرحل أتباعه وأدباب الناس ودباتهم أنواعهم وسعدتهم دوب الرؤساء".

وطراً لعدم شوع صيغة "أدب" في الأدبيات العربية؛ فإنا نرحح أن مثل  
هذه الصيغة نعر عن أن لكاتب الفلسطيني المقيم داخل إسرائيل، الذي يتحدث  
بطبيعة الحال اللغة العربية، أوحد صيغة "أدب"، التي تعني صار دساً، في إطار  
سعيه لإيجاد مفردة عربية مقابله لصيغة الفعل العربي الدب. ونتصور أنه كان من بين  
العو مل التي ساعدت لكاتب الفلسطيني عزمي شارة على إيجاد هذه الصيغة العربية  
أن مائة "دب" في العربية والدب العربية متشابهة صوتاً ومعنى في دلالتها لمركره

شفا عمري "هل تنحيون صحف عرب بكتب في موقع معريف الإلكتروني" صحيفه فصل المفا ١٩

أب ٢٠٠٥

[www.baaad.org/index.php?id=٣٨١](http://www.baaad.org/index.php?id=٣٨١)

"بن منظور سبب العرب لمجلة السادس ص ٤٥ دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٤

و لثانوية، غير أن العربية الحديثة أوحدت الفعل **ללמד** لتدل به على معنى تتعبه والدو به، حيث يعرف قاموس بن شوشان هذا الفعل على النحو التالي: 'ללמד' **ללמד**، במשך בזנב הנמשך אחרי הגוף"، لترجمة (أدب، اساق وحدث كالديت لدي بنع حسد)

وتحلى مظاهر الاضطراب الدلالي أيضاً في استخدام الكاتب فلسطيني لتعابير وتراكيب عبرية بدلاً من العربية، فجاء في صفحة (كل لعرب)، "ان الأول لمعجه الأمور بصورة حارمة وتسمية الولد بسمه وعدم الناتاه لبعض عبار المصنح التي تظال الجهار السبسي".

ويعد تعبير "تسمية الولد بسمه" الوارد في الاستشهاد سالف الذكر ترجمه حرفه بلعبر العري קרא לילד בשמו وبعد هذا تعبير من التعابير العربة الحديثه التي تعني تسميه الأمور بمسميتها، حيث يعرف قاموس العاميه لعريبه هذا تعبير على النحو التالي: . קרא לילד בשמו הצג את דעובדות ללא עידון וכיסוי، الترجمة: (تسمية الولد باسمه: قدم الحقائق دون تجميل ومواراة)

ويعد استخدام الكاتب هذا التعبير العري بدلاً من التعبير العري عن مدى مراحمه التعابير لعريبه للعربية على نحو يجد معه الكاتب الفلسطيني المقيم في إسرائيل ثمة صعوبة في وضع حد فاصل في ذهنه بين العربة والعربة.

" ابن شوشان המלון העברי המרכז 194

\* بركي عامر "صوت، نبع عامره للعراب" صحفه كل عرب ٣٠ أبريل ٢٠٠٦

رونيك روتنستل מילון המלג המקיף כתר הוצאה לאור מדורה רביעית 2006 ע 344

وكان من بين تعبيرات العبرية التي شاع استحددها في الصحافة الفلسطينية في إسرائيل تعبير "بلع الصعدرة"، حيث كان هذا التعبير عموماً لأحد مقالات الكاتب الفلسطيني عبد الإله سمية، حيث جاء فيه: "أولمرت بلع الصعدرة" ويوضح هذا التعبير بالطبع مدى تأثير الكاتب باللغة العبرية التي تستخدم تعبير בלע לאפה، هذا التعبير الذي يعرفه اس شوشان على النحو التالي. בלע לאפה לאים: נאליץ להבליג ולא להגיב על דברים קשים ביותר، الترجمة: "بلع صفاذع: اضطر لصط نفسه وعدم اتخاذ رد فعل حيال أمور بالغة الصعوبة". ويعبر استخدام الكاتب العربي في إسرائيل هذا التعبير العبري في من مقالته عن أن التعبير والأمثال العبرية أصبحت جزءاً من القاموس اللغوي لعرب إسرائيل.

وينصح من كل ما تقدم من شواهد أن اللغة العبرية في إسرائيل أصابها أضرار فومها من تراجع وهوان، بعد نشأة دولة إسرائيل التي عملت على عرصة الأرض ومن عليها، مقتلعه على هذا النحو كل ما يمكن أن يذكر بعروبة المكان. ويتضح من هذه الدراسة أيضاً أن فعل الكناية لدى فلسطيني ١٩٤٨ يدخل في إطار المقاومة الرامية إلى تثبيت الهوية، والتذكير بأن للعروبة جذوراً موعدة في القدم في الأرض وفي الوعي، وأنه لا يمكن للسلطة اقتلاعها. ومن هنا، وفي إطار المقاومة، فإن الفلسطينيين المقيمين في الداخل يستخدمون المفردات العبرية في إطار السخرية من السلطة العبرية وليس في إطار التهازل معها ومع هويتها.

عبد الإله سمية "أولمرت بلع الصعدرة" صحيفه لاتحاد ٣٠-١١-٢٠٠٦

أبن שושן מלון אבן שושן מחדש ומעדכו לשנות אלפיים כרך א ע 182

وبالرغم من تمسك الفلسطينيين المقيمين داخل إسرائيل بهويتهم وبنسبهم العربية، إلا أن إقامتهم في ظل واقع لعوي معاد للغة العربية أسفر عن حدوث اضطراب في دلالات المفردات والتركيب، وفي حقيقة الأمر فإن هذا التأثير حدث نتيجة عوامل عدة، يأتي في مقدمتها إصرار السلطة الإسرائيلية على تعيب اللغة العربية عن المشهد الثقافي في إسرائيل، وإصرارها على تعليم العربية لغةً وأدباً للطلاب العرب، مما أدى بالتالي إلى مراحمة العربية للعرب في عقول الطلاب وكتاب فلسطينيين.

### المصادر والمراجع

- أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال شر القاهرة: مكتبة لشب، ١٩٨٨.
- شارقة، عزمي . العرب في إسرائيل رؤية من الداخل . طبعة الثانية. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٠
- شر، كمال محمد. علم اللغة الاجتماعي مدخل. دار عريب للطباعة والشر والتوزيع. مصر.
- حريس، صبري. العرب في إسرائيل. طبعة الثانية مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٧٣
- حرمان، سيف. أصواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. علم المعرفة الكويت ١٩٧٨.



حوري، أريح صاع. الفلسطينيون في إسرائيل. حلقه تاريخية، اجتماعية وسياسية.  
مدى، الكرمل - المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. حيف ٢٠٠٤  
الخوي، محمد عي. الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية). لطعه الأولى  
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

دودين، رفة محمد. "لغة والسياق الثقافي في الكتابة السائبة". مجلة الموقف الأدبي.  
مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد كتاب عربي بدمشق. العدد ٤، ٢٠٠٥.  
عبد الرحمن، عائشة لغنا وأخيرة دار معارف بمصر  
سربة، صالح عبد الله تعليم العرب في إسرائيل. مطبعة التحرير الفلسطينية مركز  
البحاث حبران ١٩٧٣.

السعر، محمود اللغة والمجتمع رأي ومهج. دار معارف. الإسكندرية ١٩٦٣.  
أبو السعيد، أحمد لعبد. تأثير لغة العربية على السكك الفلسطينيين في لأراضي  
عربية المحتلة جامعة الدول لعربية المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم. معهد  
بحوث والدراسات العربية. رسالة ماجستير ١٩٩٤.

عبدلحي، عسان. "التعبيرات الاجتماعية في الوسط العربي داخل إسرائيل إلى أي  
مدى". مجلة الرسالة. العدد التاسع ٢٠٠٠. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب  
الكلية الأكاديمية بيت بيرل

عبد الصاح، عوض خطاب إلى الشعب. دائرة التقبف المركزي. حزب لتجمع  
الوطني الديمقراطي. الطعة الثالثة ٢٠٠٦

عدوب، يسار. "قراءة في فلسطيني ١٩٤٨ نوعي اجتماعي والوسط الاجتماعي  
والاقتصادي" مجلة رؤية العدد السادس والعشرون. ٢٠٠٣.

فاسولد، رالف. علم اللغة لاجتماعي للمجتمع. ترجمه إبراهيم بن صالح الفلاي  
الرياض، جامعة الملك سعود ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الفلاي، إبراهيم صالح، اردواحيه لغة بين النظرية و لتطبيق. الرياض، مكتبة الملك  
فهد الوطنية ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

الكاروري، عبد المعص محمد لتعريب في ضوء على لغة المعاصر كلية الآداب،  
جامعة الخرطوم دار جامعة الخرطوم للنشر. لطبعة لأول ١٩٨٦.

محمد، حريز، فلسطينيو ٤٨ نصال تحريري مستمر دار كنعان للدراسات و نشر  
دمشق. ١٩٩١.

مرعي، عبد الرحمن. "تأثير العربية على اللغة العربية" مجلة الرسالة، العدد ١١٢١  
عشر و ثنائي عشر ٢٠٠٢. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، كلية  
الأكاديمية، بيت برل

-----، "بحوث تنمية الوعي الدعوي" مجلة الرسالة، العدد عاشر

٢٠٠١

المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب - كلية الأكاديمية بيت برل  
وفي، على عبد الواحد . اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة  
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

-----، علم لغة الطبعه السادسة، در مهصة مصر للطبع

والنشر، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

الودعيري، عبد العلي، لغة ولدين واهوية، الدار البيضاء، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

### المراجع الإنجليزية

Henrard, K. "Language Rights and Minorities in South Africa"  
International Journal on Multicultural Societies Vol. 3, No. 2001  
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

Khatceh, S. The Future Vision of the Palestinian Arabs in Israel The  
National Committee of the Arab Local Authorities in Israel. 2006

Sen, M. "Voices in Conflict The language of Israeli Arab Identity"  
Yale Israel Journal 2004

Shehadeh, H. "The Hebrew of Arabs in Israel". The Third Conference  
on Middle Eastern Studies" Finland. June 1995 PP 17

### المراجع العبرية

גולדמן, ע. לימוד עברית על ידי אזרחי ישראל דערכים דכנסת- מרכז

מחקר ומידע שבטחש"ב ינואר 2002

סבן, א. דמעמד המשפטי של המיעוטים במדינות דמוקרטיות שסועות-

דמיעוט הערבי בישראל והמיעוט דובר הצרפתית בקנדה חיבור

לשם קבלת התואר דוקטור במשפטים. מוגש לסינט האוניברסיטר

העברית בירושלים אדר תש"ס- מרץ 2000

## المشهد اللساني العربي والراهن الثقافي: تحديات وآفاق

د. نعيان عبد الحميد بوقرة

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

### ملخص

تعني العربية اليوم عربة حصارية وثقافية و اجتماعية بين الناطقين بها عن قصد وغير قصد ، وكان من نتائج هذه العربة الاجتماعية ظهور عربة ثقافية للحدث العربية نفسها ، وأزمة في تفكير الإنسان العربي وقدرته على العطاء الحضري بشكل عام ، وطريقه رؤيته للآخر في عالم متدحل من لدغات و لأيديولوجيات و نقيم ، وبنات من قدر منحوم أن يعاين الناطقون هذه اللعبة من ويلات التهميش في ركاب التقدم العلمي الرحيف ، ومن هنا يظهر أنه ليس من السهل لدفع بالعربية إلى ساحه مواجعة عبر متكفنه مع ألعاب أخرى بسطر على حلبة الصراع الثقافي والمعرفي والتكنولوجي مما يتحتم على الذات العربية أن تعيد بناء قدرتها بدائية لمواجهة الآخر بمافسنة على كافة الأصعدة ، وبكل الأدوات عنها تحقق استقلالها المفقود ، وخصوصيتها الحصارية ، ومن هنا يمكن أن نشرع لسؤال مهم هو ، كيف السبيل إلى إحداث قفزة نوعية ترفعه اللعبة العربية وجعلها لغة عالمية في ظل التحديات بعولمة الكسرى<sup>٩</sup> في ضوء هذا الإطار المفهومي تتناول رؤيتنا المحاذرة للواقع الدعوي العربي ، وتحدياته المشهدة في

لراهن الثقافي المنجر ، على أن تتوقف عند أهم الآليات المتصلة بتفعيل الدور التداولي للغة العربية في المستوى التعليمي بشكل خاص من خلال تتوقف عند النقاط التالية:

١ - ضرورة تيسير منظومة القواعد العربية في نغميه تعليمية بالتركيز على مبدأ التوضيح والتحديد الكمي ، والعرض التداولي مع الاستفادة من الطريقة اللسانية الحديثة التي مارالب موضع دهن واختلاف عند الكثيرين

٢ - الفصل بين تعلم مسائل اللغة وكيفية استخدام اللغة في التوصل ، وهذا من صميم التوظيف الراجح في لغة في حياة العامة للمتكلمين (اللغة والهوية).

٣ - إعادة النظر في نوعية النص التعليمي الذي يعكس فيه اللغة العربية وحلها في الثقافية الرهنة بشكل خاص ، فقد ان الأور لكي يعدد لأغراض الواعي والكمي للنصوص الأصيلة في العملية لتعليمية في جميع المستويات مثل هو معمور به في بسد عوج عربية

## ١ تمهيد

نقد شهد العالم يوم تحولات جذرية في مساهم التفكير والبحث العلمي في جميع نواحي الحياة البشرية والتكوينية تنح به نحو فلسفة وجودية وحيدة المسند والعابه ، محاوله صبغته وقولته بطريقة واحدة ، سعيا إلى حرق فكري منظم لسه

الهوية<sup>٢</sup> وأساقها ثقافية والأحلاقية واللغوية والنفسية و لاحتياجة، وثمة مسألة حد مهمة تتعلق بحظوره عدم التمييز بين المنظور لدعوي للهوية واسطور الثقافي لها، فقد كرس الخلط بينهما مشكلات اجتماعية وإيديولوجية لا يمكن تجاهلها في كثير من البلاد العربية، مما يجب أن يعيد النظر فيه، ذلك أن المعدلة الكلاسيكية التي تحدد تشكل بدولة بالشعب واللسان لا تلقي بالا بذلك المتغيرات الثقافية الدخيلة في جسم لو حد، وربما نرغم أن مثل بعض البدان في تعميم لتعرب إلى حد العامل بالذات فحوت لعمية من مسرها العنمي (ترجمة وتأليف ويدعا) إلى مشكلة إنسه مستعصية لحل.

## ٢. اللغة ووحدة الرؤية (رؤية العالم) في المنظومة اللسانية الحديثة

من الواضح أن أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة واحدة يشتركون في النظره الكونية، ولكل لغة طريقتها في تقطيع لعالم الخارجي كما يشير إلى ذلك اللساني دانييل ديس هيلمسليف في استشهاده بألوان موس قرح من حيث اختلاف

---

يمكن أن أشير إلى تعريف المفكر، خرائري أحمد بن عثمان للهوية في كتابه الشهدي ماجر بر: "هوية بفظه مركبة من هو الصمير والمصاف إنه يده النسبة لتدب بفظه على ماهية اشخص، أو الشخص المعني كما هو في الواقع، والهوية سم الكيان بناء على مقومات ومواصفات معينة تمكن من معرفه صاحب الهوية بعينه دون اشباه مع أمثاله من الأشياء، دار لأمة، خرائر، طبعه

نظر في سياق محاش، محمود الطحاخي، العراق الكريم وفسر العوم، مجله خلال، عدد سابر، ١٩٩٩،

اللغات في تحديد عددها ومن ثم التعبير عما يوسائط علامة مختلفة ، غير أنه من الممكن أن تشترك جماعات مختلفة ثقافيا في لغة واحدة، كما يمكن أن توجد لغات مختلفة نمط ثقافيا مهما في جماعات مختلفة. لقد ذكر سابير في أوائل ثمانينيات القرن العشرين ، أن للغة والحس والثقافة ليست بالضرورة متلازمة ، إلا أن هذا لا يعني أن لا تتلارم أندا، وكتب سوما وفليت في هذا فقد. إن اللغة ظاهرة اجتماعية، والتعبير تسي تعرفها هي أبص دت طبع اجتماعي؛ لكن هذا لا يعني أن هناك تقابلا بين السية الدعوية والمجتمع الذي يستخدم هذه اللمات كوسيلة للتواصل. إن السية اللعوية

---

محمد خباش، السوية في اللسانيات ، ص ٢١٤ كما يمكن أن يشار هب إلى موقف السوية الأمريكية من العلاقة القائمة بين السمين اللعوي و الاجتماعي الثقافي وهي قائمة على التعبير عند هوكت مادام تصور نفس السمين بشكل مستقل وفي عتماده أن محاولة تربط بينهما محاولة بائسة العرض منها لخط من عات معناه تبع ثقافتها بعدم الصبح أو نحيف محكم على ردءه اللغة بهذا بعدل محمد خباش ، نسوية في اللسانيات ، ص ١٤٨

وبمن من أهم التعريفات الحديثة لمصطلح الثقافة ذلك الذي صاغه في بدايات القرن العشرين إدوارد برنست حين قرر أن الثقافة بمعناها الإثنيوعر في الوسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل لمعرفة واعتقادات والفن والأخلاق والعلوم ونعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى ، والتي يكتسبها الإنسان الاجتماعي، ويسبق هذا التصور مع كثر من الأاء النظرية العربية التي تشد نمداً الخصوصيه في المكونات الثقافي ، ولعل الدراسة التي قدمها أحمد أبو زيد والموسومة بهوية الثقافة العربية من البادح خديرة بالنسوية في سياق توصف حطاب الحديثة الثقافة العربية ، هبلك عن مصانته بالنعد اللساني العربي والندي يمثل أهم الركائز التي تقوم عليها الداد العربية، في إثبات خصوصيتها بالإصافه إلى ركيزتين أخريين لا تنفصلان عن بعضها هم الدين و التراث، لقد بابت هذه المكونات الثلاث بلاحها هو به للعربي في كل زمان ومكان

سابير اللغة، ص ٦٨ و ٧٥

يمكن أن تبقى على حالها من غير تعبير مدعوم من التعريفات الثورية التي يمكن أن تحدث في الأنماط الثقافية والاجتماعية، كما يقرر سابير في سياق آخر أن العلم الحقيقي للمرد يتحدد بتلك العادات اللغوية المختلفة بالضرورة عن أخرى في أنظمة اجتماعية مختلفة لغويا عن نظامه الخاص، وفي هذا السبيل يستوقفا رأي وورف الأمريكي الذي يقرر أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل هي نفسها التي تشكل تلك الأفكار، ولعل هذه الفكرة هي نفسها التي عبر عنها جوفيف فنلديس بقوله، إن كلام يفتح لعالم املتق في حياتك الدالية، ويسمح لنا بالخروج عنه إلى مدع وصانع الحياة الاجتماعية، ولغة نفسها هي المرشد إلى مواقع اجتماعي، بها توطر بالقوة تفكير جميعا كما يشير مجموعة الآراء لسانيه لمسونه للبار الوطني في لسانيت الحديثة إلى عمق الصلة بين اللغة والسياق الثقافي والاجتماعية إذ لا يمكن أن تحلل بظواهر دعونه نفسها بمعزل عن العامل الاجتماعي، كما لا يمكن التكهن بالأدوار اللغوية للعبارات والمفردات في لتحاطب يومي بالاكفاء بالوصف السيوي الشكلي أو تنويري لقد ذهب ماثيوس رند حقيقة بواغ للسانية إلى أن حدود لغة تمتد إلى سى الاجتماعية ككافة أشكاهها؛ من ذلك مثلا أمليب لحدث

---

A Sommerfelt, structures linguistique de groupes sociaux. p ٣

- ميشال دكر، الألسنة علم لغة الحديث، ص ٢٢٣

p. ٥٠٩, vendryes langage orale et langage par geste, ١٩٥٠

- ريدجر مولوم، اللغة والسفود، ضمن الموسوعة اللغوية، منشورات جامعة افليك سعود، ٤٦١/٢، من

المعلوم أن بيامبي وورف صاغ فرصته حول السسة اللغوية في مقابل التصور العلمي له هو مشترك من

فواعل لغوية كدية



مختلفه والتي تشي في اختلافها بتوسع المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري  
و الأندولوجي للمتحدثين ، كما أن اللغة تهدف ، لأساس إلى نقل المشاعر والرغبات  
الخاصة التي تعلمت العبرات المطروقة بحكم الانتماء إلى البيئة فائحه شتى معطيات  
لثقافته والدينية والفلسفية ، فمن إقرارات بيئة الاجتماعيه العربيه -مثلا- قول  
العربي ووصف حالة الانسلاط لمشي الناجم عن لطمأينة : هذا حدث ألتح الصدور  
، يسا يواحه العربي لحالة لمسية نفسها تعير معاير عما بقول فيه *cette chose*  
*sa me chofe le Coeur* و لئول شاسع بين التعريرين هـ . وعلى صعيد البحث  
الأثروبولوحي يشير مالفينوفسكي العالم الولندي اندي كد به لتأثير الكبير في نظرية  
فيرث السياقه في كتابه الشهير الحدائق الساحليه وسحرها (*Coral gardens and*  
*their magic*) أنه من الصعوبه بمكان بركة ما تتعلق بالعدادات والتقاليد من مفاهيم  
وتصورات خاصه إلى لغة أخرى ، فهي أساق نند عن التعبير اللعوي لخصوصتها  
المطلقه<sup>١</sup> . كي تحد تأكيد على تمأرح ألسة اللعوبه والمكوب الثقافي عند مؤسس اسحو  
النظامي (*systemic grammar*) مايكل هاليندي وحلاصة رأيه : أن الاختيارات  
اللسانية المتاحة في نظام لغوي ما هي التي يعول عليها المتكلمون للتعبير عن أفكارهم  
وأحاسيسهم المرتبنة بالثقافة الاجتماعية السائدة<sup>٢</sup> ، كي يؤطر الحدث اللعوي  
بالعدادات و لأعراف الاجتماعية و نوروث الشعبي بحسب وجهه نظر ديل هايمز

يجي أحمد ، ، لآلجه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، عنه عام الفكر ، مجد ٢٠ ، عدد ٣ ، ص ٧٥

١- المرجع نفسه ، ص ٧٦

المرجع نفسه ، ص ٨٩

### ٣. اللغة والهوية

أحاول لابتداء في هذا السياق بطرح سؤال مهم كان قد طرحه أحد العربيين في كتاب عنوانه *هستيريا الهوية*، وهو، من أن<sup>٩</sup> ومن الطرف أن يسعى في الإحاطة على سؤاله إلى تأكيد المفارقة بين المساواة والتميز، مشيراً إلى أن الفكر الأوروبي قد عبّر موضوعه بفعل مد العونية من المساواة وعدالة التي طالما بحث عنها خلال عصر النهضة إلى الرعة في أن يستغل لفرد عن غيره، بعدما كان همه انسمي إلى أن يكون مثل غيره. وهذا تماماً جوهر الهوية، والتي تبدو ببه موروثه في تصميم الجمعي، متحدرة في لداث تعمق على حد تعبير بول ريكور؛ إلا أن هذا البعد لوراثي للهوية في علاقتها مع لداث لا يجب على الإطلاق أن يحجبها عن موقع ثم بأسره بقيود الماضي، فتعمر فيه بعداً عن اللحظة براهمة. ذلك أنه مستنداً إلى المقوم التراثي بأبعاده لثقافية واللغوية يجب أن يكون دافعاً إلى لعمل المستقبلي، والمشاركة بفاعله في صياغة الحضارة لعامة. وبنسالي سيكون المثقف لعربي مطالب بالمسير بين موقعين متباينين؛ أحدهما يثني بالانكفاء على الحمولة الثقافية الخاصة، انكفاء مسيبي، وثانيه مستند إليها مستنداً إلى يجب لمصوغ منها حصره وعده بوعي أصلي. لقد وقع لأحبال في مأزق صعب لم تسطع الفكاك منه، لا أحد له صياغة لعويه تعبر

---

كان هذا الموضوع، شكلاً أكاديمياً في مؤتمر ب عدة عقدت في الجامعات الخرائطية من أهمها مؤتمر دوي عقد بالخر بر العاصمة ماريح ١٢-١٣/٥/٢٠٠٤، وكان موضوعه انعمية والتراف على ثقافة الإسلامية وكان من المحاور الهوية الثقافية في زمن العولمة وكذا مؤتمر المجلس الأعلى للغة العربية بلغة بعرية ومكانها بين اللغات العالمية، شارك فيه بعين من الباحثين بعرية، من مثال بهاد لموسى وتنام حسد وأحمد حسبي وغيرهم في ٢٠٠٣

عنه غير استحصار النص التراثي نفسه ، فقد عبر التوحيدي عن مأرق الاستلاب والتعبية للآخر . لقد أشكل على الإنسان الإنسان ، فما كان من إلا أن حردت سلاح الأخير ، متحديه من سا في الآن نفسه ، وقلعه بحتمي بها . ذلكم هو التراث اندي احتميا به مند مقوط الأندلس وسقوط بغداد وسقوط اخلافة!! فما كان من هذا الاحتماء القصبي إلا أن جعل الذات العربية تحسر حصرها ومستقلها وماضيها في الآن نفسه . غير أن هذا لا يعني إحداث انقلاب على الذات بمهاجمة هذه القلعة التعبية التي حمت بها كل ديب ومدوب ، ومحاولة هدمها من الداخل ، أو بفهم سر كما فعلت **يا جوج وما جوج** نتيجته شعور مستلب بالذنب ، كما فعلت بحب الحديد الحديث في وطنا بحجة الاندماج في الحداثة ثم أحير لعولمه ، مريسه ها هلاك في صورته تصحية أو فناء في الذات العربية .

#### ٤ . اللغة العربية ولغة الآخر

إن الحديث عن اللغة العربية العالمية سرل في سياق معابشتها بلغات أحسة تنافسها في العطاء الحصري بوجهيه الثقافي والتكنولوجي . وهذا يتطلب منها احتواء كثير من الأساقى نصوتية و تركيبية ، صمما لتحقيق التكيف السيوي والمعرفي في وسط زاهر متعدد الثقافات ، تؤطره فلسفة العونة التي تقضي في مسارها الحتمي

---

- العونة أو ما يسمى بـ GLOBALIZATION في التعارف الإنحيري و MONDIALISATION في

الثقافة العرسية ، شائع كونها رديما لثقافة الشموية و البرعة إلى تعميم العاهرة الخاصة على العالم كله لأغراض محددة سلف ، والدعوة إلى الاقتصاد الحر من خلال هبته مطلقه لنشر كاب معدده لحسيات

مستيعاب كل الأساقى غير القادرة على الإسهام في خرك الحصارى العالمى ولما كان القرن الحالى تراكما لمجرات معلوماتية رهية تعابى لىة العربى محدبى حد معقدة، لا ينفع معها إعداد متكلم عربى أحادى اللعة؛ بل لابد أن تصرف جهود المؤسسات لعلمية والتعليمية إلى شر معرفة لسانه متعددة تعبر عن لاختلاف اللسانى المعيش بائتهاج طرائق تعميمية حديثة، تدحل فى حساب لاختلاف السوى للأظمة اللسانية، والخصوصية الثقافية، وحاجات المتعلمين ورعاتهم وأهدافهم، والربط بين لعرص لىلعي للغات والعد لتداولى ها؛ فتتحول اللعة لعربية بجهود العاملين إلى وسيله نقل معرفى فى إطار حركة الترجمة الآلية العالمية، وترقية الكفاية لىسانية بالقدر الذى يؤهلها إلى أن تكون قادرة على لإساح والإبداع . وسيكون هذا لصيان الواحد لاستمراريتها فى لعالم الحديث كىة حبة مجمع بين لوظفيتين لتواصلية - وهذا أمر تشاركه فيها جمع اللغات - والوظيفة خصارية كوعاء لإنتاج الثقافة والمعرفة و مستقاهما فى إطار حوار لأن مع الآخر، ذلك أن العولمة فى رأى بعض المفكرين ليست قصر على الأمريكان واللعة الإنجليزية فقط. فإذا كان للغات الأخرى حضور فعلى، فالعولمة وقائع وانجارات وإمكانات موضوعة برسم الشر أجمعين<sup>٢</sup>. وأهم م

---

اللى لا يعترف بالحدود القارية بل تنظر إلى العالم نظرة رافمة تحتة، بحرفه التعددية التعددية والخصوصيات الخصارية فى إندوبووحا و حدة هي العولمة

مظمة اليوبسكو، المرسة ذلك الكبير لىكون، مجلة المرسة، الدوحة، قطر، عدد ١٢٠، مرسة

١٩٩٧ ص ٣٨ تصرف

<sup>٢</sup> - عى حرب، حديث اللى باب، فتوحات العولمة ومآرق هوية، بيروت، ٢٠٠٠

يميزها كونها عملية مستمرة من التعبير الحيوي في مجالات عديدة<sup>١</sup>، وهذا الصور يقود إلى إمكان تحديث عن شراكه لسياسية بعيدا عن روح الهيمنة و الاحتواء التي تدرسها العولمة، خديدة المكرسة لسياسة التحويل لفسري للألس بحول لسان واحد، ورفضاً لمبدأ لتنوع اللساني في العالم، وسبب حثيثا نحو تعييط الفكر الإنساني ليقع حائدا في سحر العبودية الأمريكية و المركزية عرسه. وربما هذا ما قصده رئيس جمهورية فرنسا في خطاب ألقاه يوم ١٤ يونيو ١٩٩٨، دعا فيه إلى ضرورة انفتاح المؤسسات التعصبية على تعدد اللغوي، بما يصمم من نوع ثقافي يمكن أن يكون صيانا مهما للتصدي لمخاطر العولمة الثقافية وفي هذا الإطار سحرت حكومة العرسية إمكانيات هائلة لتحقيق بحاعة تعليم وبشر بمرسية برعاية لأكاديمية المرسية واللجنة العليا لحماية الفرنسية<sup>٢</sup>، كما دعا الاتحاد الأوربي إلى العناية بتعليم اللغات بشكل جدي، متحد سنة ٢٠٠١ سنة للغات في كامل أوروبا، نكريسا بلعبه نفسها . بل صممت السياسة الأمريكية العدية بالتعليم متعدد اللغات في قانون ١٩٦٨، على دعم من النكفة الدهظة به<sup>٣</sup>. وفي ظل مد لعولمة أصبحت العربية تستهدف الأول في هذه الهجوم، خاصة وأنّ دعاة العولمة الأمريكية لا ينفكون يهربون

السند بس، عرب و بعولمة، ص ٢٤

- فلوريان كولاس، التنمية والاقتصاد، سلسلة عام المعرفة، ص ١٤٠

١. كما بحسب، راحة اللغة والثقافة العربية إلى فرنسا تعصبها في شعاعه تعليمي والجامعات، أعين بقوة ٦-٨

٢. نوفمبر، الخرائط، ٢٠٠٠، ص ٤٧٠ وما بعده

- فلوريان كولاس، التنمية والاقتصاد، برحه أحمد عوض، عالم المعرفة، عدد ٢٦٣، سنة ٢٠٠٠، ص ١٣٠

الإرهاب بالثقافة الإسلامية التي تمثل لغوية وعاءها، والتعرب وسيلتها  
لأسامية<sup>٣</sup>.

إن مواجهة هذا التحدي يكون بالتفعل داخل منظومة بعولمة داهية، دور  
محلي عن الخصوصية الحضارية<sup>٤</sup>، بدءاً بإصلاح منظومة التعليم العربي وتعميم  
اللغات، وفي مقدمتها العربية للناطقين بها ولأحباب وفق مطلقين أساسيين، تتمثل  
أولهما في التخلص تدريجياً من جملة الماضي في لطيفة ولهدف ونعصر الممارسات  
التطرية وبعل أسلم طريق أن يدمج لتفكير الحوي نرائي في النظرية لئلاسية  
حديثه فيكون جزءاً أساسياً منها ور فدا لا يصب لمجردها السريع.

أما ثانيها فصورة الدحول بقوة في الإبداع لدعوي بأسحدث وسائل بوعية  
في تعليم اللغة العربية ونعلمها وبشر ثقافتها، ولترويحها بوصفها لغة مهمة في  
التوصل للمعلوماتي الحديث، لا تقل كفاءة عن غيرها من اللغات. وهذا ما يمكن عدّه  
عن طريق القياس لدعوي هورية، وفي سبيل ذلك يجب أن تدل أموال طائلة وبسحاء  
لإنحار مشاريع اللسانية التي تجمع الدخيرة بلسان<sup>٥</sup> "عربية"، وتطورها وتهديها، بما

٣- عبد السلام البدي، الدعوة والعروة المضادة، كتاب مطور، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٩٣

٤- عبد الهادي التاري، هل في سطحة الدعوة ان تهدر هونه ؟ مجلة الأكدبسة الملكية، الربط، ١٩٩٧.

٥- عدد الدعوة و ثقافته، ص ٦٧ بنصرف

- انظر بصرى ندحيم ه بلعوبه وأهدافه وآلده في وضعه عند نرحس الخاخ صالح بدي أرضي بضرورة  
برشد العامية بفر بها إلى العربية عن طريق بحث في أصول الكتاب وإدماج ذلك كله في الدخيرة  
وبشرها عن طريق وسائل الإعلام والإدسات العدمه والبرموية، وكذا بء أساهج الدراسات الخاصة

يسير لتدهو الهائل للمعرفة الإنسانية، بعيدا عن ثقافته إنشاء المؤسسات في مجالات  
بعضها لا تختلف كثيرا عن مقامات التأبين والتشييع خبثي

إن البعد التطبيقي في الممارسة التعليمية للغة العربية في شراكتها اللسانية للغات  
عالمية أخرى كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليابانية والإيطالية يجب أن  
يكون مدعما برؤية مستقبلية متجددة ومطلعة على عدد من التحارب التعليمية الرائدة  
في العالم، بعيدا عن الدواهي الأيديولوجية، وسعي أن تكون همها الأساس التركيز على  
ربط الوجود اللساني العربي بالوجود الحضاري للأمم، سعيا لتحقيق الوعي بالذات،  
ومعرفة الآخر وإمكانيات التعايش معه، وتحقيق هذا التصور لابد من ضرورة  
الاستفادة من الوسائل السمعية البصرية والتسويق مع الجامعات والمراكز الثقافية  
د حل الوطن العربي وحارجه بدرجة أكثر تأكيدا على تيسير وتعميم وترفيه ستمين  
هذه نعمة على أن تكون هناك إرادة حادة من لدن الجميع، لتحويل هذا المظمح  
الوجودي والصيري بكثير من التصحيحات إلى حقيقة معيشة

## ٥ المسألة اللغوية العربية والمتغير الحضاري

إن الوقوف على أزمة اللغة العربية في علاقتها بالثقافة و تراث والواقع يطبق  
من محاولة الإجابة على تساؤلين مهمين هما

---

شعاع عربي على أسس علمية وبأساسه، أنظر مقالته في مدونه بآء المأهج بتعليمه، جامعة محمد بن سعود  
، الرياض، ١٩٨٥، نشر في المجلة العربية للدرسة، مجلد ٥، عدد ٢، ١٩٨٥، ص ١١-٣٠

أ - ما هو مصير لغة العربية في ظل عولمة الثقافة وثقافة العولمة؟

ب - كيف السبل إلى إحداث فقرة بوعه لترقية اللغة العربية وجعلها لغة عالمية في ظل هذه لتحديات الكبرى؟ ويطوي تحت هذا السؤال الأصولي سؤال ثانوي هو: هل يمكن أن يعد لغة عربية اليوم لغة عالمه حقاً؟

وقبل الإجابة عن هذين سؤالين لابد من الإقرار بأن لغة عربية اليوم تعاني أزمة اجتماعية بين الناطقين بها عن قصد أو عن غير قصد. وكان من نتائج هذه الأزمة الاجتماعية ظهور أزمة ثقافية بدات العربية، وأزمة في تفكير الإنسان العربي، وطريقة رؤيته للآخر ' في عالم مند حل من اللغات و لأسيولوحيات والقيم، وبات من بقدر المحتوم أن يعاني الناطقون بهذه اللغة من ويلااب تنهمش في ركب تقدم علمي براحتهم . ومن هذا يظهر أنه بس من سهول الدفع بالعربية إلى ساحة مواجهة غير متكافئة مع لغات أخرى تسيطر على حلقة الصراع الثقافي والعربي والتكنولوجي. ذلك يتحتم على الحب أن تعمل على إيجاد حلول حريته بسعصع المشكلات المتدنية تتعلق بـ'

١ - ضرورة تيسير منظومة القواعد العربية في العملية التعليمية بالتركيز على

مبدأ توطئة والتحديد الكمي، والعرض التداولي للاستعمال الدعوي

---

بحسب بوقرة، صاعه اصطلاح عبد بقرابي، مجلة اللغة العربية - المجلس الأعلى للغة العربية، عدد ٨٠،

سنة ٢٠٠٣، ص ١٧٦

- سعد السريحي، شجاعه عربية وأوهام النقاء، أعمال الندوة الدولية ممكنه لغة العربية بين النعاب

العالمية تعلمه المجلس الأعلى للغة العربية، ٦-٨ نوفمبر، ٢٠٠٠، الجزائر، ١٠٥



٢ - انفصل بين تعليم مسائل اللغة و كيمه استحدثم اللغة في التواصل .

٣ - إعادة النظر في نوعيه نص التعليمي الذي يعكس فيه اللغة بعرضه ، وقد  
 ان لا وان لكي بعد الاعتدال لوعي والكمي لخصوص الأصيلة في العملية التعليمية  
 و لحادثه في جميع المستويات كما هو معمول به في اليداغوجيا العربية .

٤ - الإسراع في صسط حطة تنمية صارمة مهمتها تنقيح المحمور من ألفاظ  
 الحصاره و المصطلحات المختلفة، وإيجاد آلية إخراجية تعمل على تعميم استعمال هذه  
 ثروة في التعليم و تكوين.

٥ - إن بقاء وعطاء العربية في ظل م تواحه من تحديات بعرض عيب  
 شخص من مومياء البحر وروعيته وتحولاته في مرحله نمك ملكه، وحصر ذلك  
 على المخصصين فقط ولا أكون مبالغ إذ قلت براء م أراه من تدن في المستوى  
 اللغوي لطلابنا في شتى لبلاد عربية نأسي أشد من دعا إلى تشجيع حشاش البحر في  
 صورته التي وصل بها، وكذا القوم بمسه بالنسة إلى البلاغة المعيارية التي تفسد  
 الدوق ولا نحسنه أبدا. فلما لا يصطع عصرنا بلاعه وبحوه بعدد عن ماضي  
 والآخر؟

٦ - بالنسة إلى مباح لتعليم تحت التركيز على أساليب لتعليم المستمر  
 ، والتعليم لداخلي ، الذي تصممه المؤسسات لموظفيها كما هو الشأن في دول العالم  
 المتقدم

٧ - إن حالة اللغوية للحالية العربية في لبلاد لعربية وحبوب شرق سيا  
 موضوع حدير ودراسة، قصد التعرف على لاحتياحات للنساسة لمنكم العربية في

محيط حليط من لدعات المتدبة<sup>٢٦</sup>، والثقافات الخاصة، والطاهر أن حاجات هذه الفئة  
محكومة بنصر ورتين؛ أولاهما دينيه وثانيهما حصارية، وربما نمكنا بروح متفائلة من  
تحويل المحيط العربي والإسلامي إلى ممدوح ناجح لعورية بدعات، بأن يعمل  
الناطقون بالعربية في تلك البلاد على تثبيت العربية وبشرها.

إن حملة من لعقدت غير نسائية تند عن الحل، مرجعها الأسس حالة الصبيح  
انني تعيشها الأمة في جميع المستويات، ولعل أهم هذه لعقات المشكلة لاقتصادية،  
وما ترتب عنها من تبعية للأحرار الذي ستعل لوضع الرهن إلى أبعاد حد؛ فراح يمي  
شروطه بلا هوادة، إمعاناً منه في الهيمنة وبسط النفوذ، والحقيقة أن سلفاً تسه إلى  
مأعظماً عنه زماً من رتباط اللغة بالعمران ولعله، فهذا ابن حزم الأندلسي (ت  
٦٥٤ هـ) يربط الوجود الإنساني بالوجود الدعوي، مقررراً أن اللغة يسقط أكثرها  
وتنطل سقوط دولة أهلها ودحول غيرهم عندهم. - فيما يقيد لغة لأمة وعلومها  
وأخبارها قوة دولتها وشرط أهلها وفرعهم. وأما من تلعت دولتهم وعلت عندهم  
عدوهم... فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبب لدهاب لعنتهم. -  
وهذا موحود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة<sup>٢٧</sup>، وفي السياق نفسه يتنزل موقف ابن  
خلدون (ت ٨٠٨ هـ) الذي صاعه قابلاً كويلاً ثانياً إلى حد بعيد من خلال ربطه بين  
اللغة والعمران لشري؛ فعلة للغة نعمة أهلها، وأن مرلتها بين اللغات صورة لمرلة  
دولتها بين الأمم، ومن هذا المطلق التراثي ندلف إلى حقيقة خاصرة.

<sup>٢٦</sup> - حسن علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عام المعرفة، عدد ١، ٢٠٠٦، ص ٢٧٠

<sup>٢٧</sup> - ابن خزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام ١/١٣

أما مسألة الهوية فهي الأكثر تعقيداً؛ فعصم لم يعصل فيها إلى الآن، بل لعريب أب أصبح شاهد صراعي طائفي حل محل أهوية الوطنيه تعديه بعض الآراء المتطرفة الداعية إلى اتهام التاريخ، وتشكيك في الكفاءة للعوية لعربية لصالح اللهجات المحلية والدعوة إلى الارتقاء بين أحصاء لأحر دور قيد أو شرط، فانسع الشرح بين لدات وهويتها اللعوية. وهب لاند من التذكير بنقطة مهمة أفادها ها هيد السلام المسدي؛ مدحصها رقص عد لغاميات وسيط ثقافيا مواريا للعة العربية بالرغم من كونها شقيقا طيعيا، مايلت أن يتحول إلى عدو أيديولوجي بكل قيمه السلبية لباقة. وكذا للعات لعالية المستعملة في نفس النطق الحعراي، وجعل المتكلمين يكررون على اللغة العربية الحية عثه في العاميات المنتشرة هب وهالك، إلى درجة توظيف هذه الأنظمة في الممارسة الرسمية في لصحافة والكتبة والتدريس بمحتف مستوياته من الإعدادي إلى خامعي، بالإضافة إلى اشدر الأمية بحاصه بين البالغين<sup>٢</sup>. لذا لايتوقع أن يتعلم الأحر العربية، والدات لعربية عاجرة عن تحقيق ذلك لعسها، ناهيك عن حله الاستلاب الحصاري والشعور بهريمه أمام الأحر ومحاولة اتحاد ذلك مررا للتعمية الثقافية ولسانية والادعاء لوهم بالسقوط القسري في هوة لعوية وشراكها المتين، ويكفى أن نقى بأصاربا من بعد على لعة الخطاب

**الإشعاري'**

<sup>١</sup> عبد السلام مسدي، العولة والعولة لمصادة، ص ٤٠٩

<sup>٢</sup> مؤخر اصرا تيجيه تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي، مجلة العربية للعلوم، عدد ١٥، ١٩٩٠،

ص ١٦ وما بعدها

إن الإشكالية اللغوية في الوطن العربي ملخصة في تحديد لعربية عن أداء دورها  
تواصل في التسمية ومعادلات الأرقام في علم المال والأعمال، وهو ظاهر من واقع  
التعريب في الاقتصاديات لعربية جملة. وهذا ما أسس لدهشية سلبية يرى في العربية  
مجرد واقع اجتماعي قائم لأمراض منه؛ بل يذهب بعيداً إلى حد عدتها مبرأاً تركه الآساء  
ولأحداد لا يمكن أن يمثل عالم اليوم بإجاراته وانتكاراته. وتجوراً لكثير من  
التأفصات في إطار ترقية التعليم اللغوي لابد من استثمار مساهم وطرائق التدريس  
لحديثه في اللسانيات التطبيقية في تعليم العربية لأن هذه الطرائق تأخذ بعين لعيابه  
الاختلافات الجوهرية بين المتعلمين ورعايتهم وميولهم وكفاءاتهم ومهاراتهم  
وثقافتهم، ولأنها تركز على ما يُسمى بالتكلم المقترص كما أن هذه الطرائق الحديثة  
تسعى إلى بناء أشكال اتصالية بين المتعلم للغة و المعلم لها من خلال التركيز على  
كفايات ومهارات المتعلم نفسه، بالإضافة إلى ضرورة الاستفادة من اللسانيات للإحاطة  
عن كثير من الأسئلة المتعلقة بمحتصن النظام اللغوي وإمكان مداخله مع نظام  
آخر، وكيفية الاستفادة من هذا التداخل وتوجيهه وجهة الشراكة لا بسقص في

---

مبلود حبيبي، «الاتصال التربوي وتدریس الأدب، دراسة وصغة نصبيه لتداخل و لأساس، المركز الثقافي

لغوي، ط ١، الدار البيضاء، ص ٧٣

لمزيد من التفصيل في أهمية امهج الساسي في تعميم اللغات بعمامة والعربية بحاصه أنظر عبد الرحمن الحاح  
صالح، أثر اللسانيات في البهوض بمستوى مدرسي بلغة العربية، مجلة اللسانيات، عدد ٠٤، ص ١٩٧٤،

المحرر، ص ٢٤

عملية تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية في الآن نفسه". وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أنه ومن بداية القرن العشرين إلى نهايته كانت المسألة اللغوية في الفكر العربي الرمز الأبلغ في معضلة اللقاء بين الأنا والآخر، وثمره ذلك أن انبرى بعض اللغويين يصاهرون بين التراث والعلم الجديد المعروف في الغرب باللسانيات. وكانت الأزمة في كيفية التوفيق بين التراث وما جاءت به اللسانيات المعاصرة، وهذا مظهر آخر من مظاهر انشطار الذات على نفسها في ضوء موقفها من الآخر وعلاقة ذلك بالهوية التي تلبست بالتراث فأصبح هو هي عند السواد الأعظم من الناس.<sup>٢١</sup> وفي هذا السياق أرى أنه من الضرورة الملحة أن تخلص الرؤية العربية والإسلامية من وهم المصفاء الذي عكر صفو العلاقة مع اللغات الأخرى على الرغم من أن القرآن نموذج العربية الراقي يستوعب التعدد اللغوي والخصوصيات الثقافية في ضوء مبدأ العالمية.<sup>٢٢</sup>

<sup>٢١</sup> Denis Girard, linguistique applique et didactique des langues, Paris, Armand Colin

p1٩, ١٩٧٢. وفي هذا الإطار يجب التركيز على الدافع البراغماتي في اختيار اللغات التي نعلمها ونتعلمها

في سياق تعليم العربية وفق أسس ثلاث هي :

١- عالمية اللغة وعلميتها

٢- التأمل الاقتصادي والتكنولوجي والثقافي أنظر تفصيلا صالح بلعيد، رأي في تعميم استعمال اللغة العربية

، مجلة التعريب ، سوريا ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، سنة ١٩٩٨، عدد ١٦

، بتصرف

<sup>٢٢</sup> -عبد السلام المسدي، الهوية اللغوية ورياح السياسة ، أفكار ، مجلة فكرية إلكترونية

[afkar@afkaronline.org](mailto:afkar@afkaronline.org)

<sup>٢٣</sup> -سعيد السريحي ، شجاعة العربية وأوهام النقاء، ص ١٠٦ بتصرفه. يُنظر مقال علي القاسمي، شروط

عالمية اللغة العربية وكيفية توفيرها للغة العربية، الذي لحق فيه شروط عالمية اللغة ، مركزا على الشروط

كما أن القدماء أنفسهم رفضوا هذا الوهم؛ إذ نصّ ابن حزم الأندلسي على هذا بقوله:  
 "... وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات، وهذا لا معنى له لأن وجوه الفضل  
 معروفة، وإنما هي بعمل أو اختصاص..."<sup>٢١</sup>. وهذا التصور هو الذي ضمن بقاءها  
 متعايشة مع لغات أخرى<sup>٢٢</sup>.

## ٦. البحث اللغوي العربي الحديث ومسألة الهوية اللغوية

إن التراجع عن دراسة التراث في الفترة الأخيرة- في نظري - لحساب النظريات  
 الغربية الحديثة في ميادين اللغة والأدب والثقافة بوجه عام هو دليل هزيمة وقبول  
 بمنطق الآخر الداعي إلى تغييب الذات بدعوى الإصلاح. علماً أنه -أي الآخر- كان  
 قد امتلكت ناصية تراثه؛ فحاوره ونقد أنساقه الداخلية تحليلاً وتركيباً، ثم صاغ وجوده  
 الحديث معرفياً ومنهجياً اعتماداً عليه في علاقة حميمة مع متطلبات اللحظة الراهنة.  
 وربما لا أكون مغالياً إذا قلت بأن اللحظة الغربية الراهنة، بما تحيل عليه من منجزات في  
 جميع الأصعدة وفي مقدمتها الأنظار اللسانية المختلفة هي وليدة عملية تفريعية  
 واشتقاقية من اللحظة التراثية، ممثلة في الفكر الأرسطي والأفلاطوني والتيار العقلاني

---

التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، دون التقليل من دور التقدم التكنولوجي والموقع  
 الجغرافي والتوزيع الجغرافي للناطقين باللغة، ص ٢٠٠ وما بعدها

<sup>٢١</sup> - ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ٣٢/١.

<sup>٢٢</sup> - علي القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، جامعة الرياض، الرياض،  
 ١٩٧٩، ص ١٥ وما بعدها.

في القرون الوسطى<sup>٢٨</sup>. إلا أن أصنافا من الباحثين في الضفة الشرقية لأوروبا رأوا أن النجاة كلها في اقتفاء أثر هذه الأيديولوجيا الجديدة، وما تطرحه من أفكار ومناهج ونظريات، دون رعاية للاختلافات المتكررة التي تصل إلى حد التناقض بين مكونات هذه الأيديولوجيا. ومما أسفر عنه في درسا اللغوي المعاصر -مثلا- الاقتلاع الخاطيء للنظريات اللسانية الغربية وأفكارها النظرية ومناهجها التحليلية، ومحاولة زرعها في تربة غير مخصبة، ليست تربتها الأصلية بدعوى أن المناهج لا تعرف الحدود الجغرافية وأنها عالمية كعالمية الفكر البشري. هكذا تتراءى لي دعوات بعض اللغويين العرب في المشرق والمغرب العربيين في هذا السياق.

#### ٧. مستقبل اللغة العربية بين التعليم والتعميم

إن الناظر إلى اللغة العربية في زحام العولمة، بالقدر الذي يأسف فيه على تراجعها الحضاري، ولذلك أسباب مستقلة عنها من حيث هي لغة طبيعية لا يفارقه التفاؤل وهو يتطلع إلى الآفاق المستقبلية بإمكان اللحاق بركاب اللغات العالمية في إنتاج المعرفة بها ثم انتشارها. على أن واقعها الراهن يعكس احتلالها لموقع مقبول نوعا ما إذا قيس بالتدني الاجتماعي للأمم؛ فهي مستعملة رسميا في التعليم بمختلف أطواره في أغلب الدول العربية، وفي تخصصات دقيقة وعلمية، وفي المحافل الدولية،

<sup>٢٨</sup> كان جاك دريدا مؤسس مذهب التفكيك من أوائل المفكرين الغربيين الذين حاولوا قراءة التراث الغربي المتمركز حول اللوغوس محاولا هدم أنساقه المعرفية لصالح مركزية الكتابة التي تعبر عن الوجود الغربي الجديد في قطيعة مع أصول التفكير الماضي.

ولها مواقع مهمة على الشبكة الدولية للمعلوماتية، ولها وسائل إعلامية وأقمار فضائية تروج لها. كما أن الثقافة العالمية في إطار حركة الترجمة لا تنفك تعتنى بترجمة الآداب المكتوبة بها، واستعمالها وسيلة تبليغية في المسرح والسينما والصحافة المكتوبة والمرئية المحلية منها والعالمية وهذا أمر يبعث على التفاؤل دوماً .